عبد الحسين المبارك

سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق

رسالة تقدم بها الطالب

عدي جاسب علي

إلـــى مجلـــس

كليـــة التربية – جامعـــة البصـــرة

وهـــي جـــزء من متطلبات نيـــل شهادة الماجستير

فـــي

اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

سامي علي جبار

1431هـ *2010 م*

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف - 76

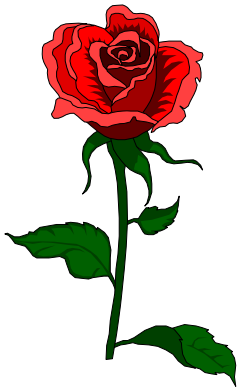

الإهـــــداء

إلى من ربياني صغيراً . . . . . .

إلى زوجتي الغالية أم مسلم . . . . .

إلى ثمرة فؤادي ولديَّ ﴿ مسلم ومحمد ﴾

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص الشكر والامتنان والعرفان والتقدير والاحترام إلى الأستاذ (د. عبد الحسين عبلك المبارك) الذي فتح لي أبواب قلبه قبل أبواب داره وتحمله الإجابة عن الأسئلة الكثيرة التي وجهتها له واستعداده لإبداء أي مساعدة ممكنة دون كلل أو ملل فله مني كل التقدير والاحترام ، وأدعو من العلي القدير له بطول العمر خدمةً لعربية القرآن الكريم.

وأتقدم بشكري وإجلالي وعظيم امتناني إلى أستاذي المشرف الأستاذ (د. سامي علي جبار) الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، وبذل كثيراً من العناية و الاهتمام والرعاية الصادقة في توجيهي وإرشادي. وأعترف بأني قد أخذت من توجيهاته الشيء الكثير ، وأتقدم بالشكر الجزيل الى موظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية التربية – نازك الملائكة.

وأتقدم بالشكر والثناء الى كل من مد لي يد العون لأتمام هذه الرسالة ولو بكلمة – اسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد وأن يجعله علماً صالحاً ينتفع به المعاصرون واللاحقون.

وأتقدم بخالص شكري وتقديري لرئيس اللجنة المناقشة وأعضائها.

وقد يكون لهذا البحث وجودٌ بتسديدكم لخطواته وفقراته وجهودكم أيها الأساتذة الأفاضل الأجلاء في دفعه الى الأمام ، وإني أعدكم أن أكون عند حسن ظنكم بالأخذ بجميع الملاحظات والنصائح التي ستشيرون بها عليَّ في تقويم بحثي.

هذا ولكم مني فائق الشكر والاحترام.

وأخيراً أدعو الله أن أكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع ، وأسهمت بهذا الجهد المتواضع في إيضاح طريق الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الحسين المبارك وبيان جهده العلمي ، فإن وفقت فمن الله التوفيق وأن قصرت فمن نفسي.

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وخدمة لعربيتنا الحبيبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله وحده لاشريك له وصلى الله على نبينا محمد وآل بيته الأطهار.

الباحث

(توصية المشرف)

اشهد ان رسالة الماجستير الموسمة بـ (**عبد الحسين المبارك وجهوده في اللغة والتحقيق**) جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية ـ كلية التربية ـ جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

الامضاء :

الاســـم : الدكتور سامي علي جبار

الدرجة العلمية :استاذ

التاريخ :

توصية رئيس القسم ورئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

الامضاء :

الاسم : الدكتور سالم يعقوب يوسف

الدرجة العلمية : استاذ مساعد

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :

الأستاذ الدكتور

سامي علي جبار

رئيس لجنة الدراسات العليا

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول : حياته ومؤلفاته	1-39
1- *المبحث الاول/* اسمه ـ مولده ـ أسرته ـ زواجه	1-2
2- تعلمه من الابتدائية وحتى إكمال الدراسات العليا	2
3- أخلاقه وصفاته	6
4- أساتذته	9
5- طلابه	10
6- شخصيات التقى بها المبارك	11
7- زملاء المبارك داخل العراق وخارجه	12
8- عمله في التعليم	12
9- وصف رسالة الماجستير(ثورة 1920 في الشعر العراقي الحديث)	13
10- وصف اطروحة الدكتوراه (الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة مع تحقيق كتابه اشتقاق اسماء الله)	15
المبحث الثاني/ مصادر ثقافته وآثاره	17
1- بيئته التي عاش فيها	17
2- ثقافته الخاصة	18
3- مكتبته الشخصية	19
4- آثاره	20
5- الكتب المؤلفة	20
6- البحوث والمقالات الأدبية واللغوية والنحوية المنشورة	21
	23
	40-118
	40
	41
	45
	52
	53

7- آثاره المخطوطة	54
الفصل الثاني : جهوده في اللغة	59
المبحث الاول/ جهوده في اللغة	60
1- المعاجم العربية	63
2- معجم العين	65
3- المعجم الحديث	69
4- منهج المبارك في دراسة المعاجم	73
5- الأطلس اللغوي (الجغرافية اللغوية)	77
6- جهوده في فقه اللغة	77
7- فقه اللغة وعلم اللغة	83
8- نشأة اللغة	84
9- المعرب والدخيل	85
10- الغريب	88
11- الترادف	90
المبحث الثاني / جهوده في الدراسات النحوية	96
1- المصطلح النحوي	100
2- منهجه في المصطلح النحوي	102
3- نشأة النحو (الواضع)	104
4- الإعراب	106
5- رأي المبارك في الإعراب	108
6- المناظرات النحوية	111
7- جهود المبارك في حروف الجر	112
8- منهج المبارك في دراسة حروف الجر	116
9- الضرورة الشعرية	116
	117
	118
	119-179
	119
	123
	125
	125
	128
	131
	134
	136

10- موقف العلماء والباحثين من الضرورة الشعرية	138
11- أنواع الضرورات	141
12- جهود المبارك في الشاهد الشعري	143
13- جهود المبارك في العدد	150
14- جهود المبارك في أعلام اللغة والنحو	151
15- من آراء اللغويين والنحويين	152
أ) الزجاج	152
ب) الزجاجي	154
ج) الجرمي	155
الفصل الثالث : جهوده في التحقيق	156
تمهيد	158
المبحث الاول / التحقيق	160
1- محققاته وخصائص منهجه في تحقيقها	160
أ) اشتقاق اسماء الله	164
ب) من أخبار ابي بكر بن دريد	167
ج) أخبار ابي القاسم الزجاجي	172
د) الجوهرة في العروض والقافية	178
هـ) شعر عقيل بن علفة المري	180-197
و) الفهارس الفنية لشرح المفصل	1-14
ي) فهارس العين الشعرية	1
2- خصائص منهج المبارك في التحقيق	2
المبحث الثاني / جهوده في نقد المحققين	2
أ) كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق د. مصطفى النماس	4
ب) التعليقات والنوادر تحقيق. د. حمود عبد الامير حمادي	5
	7
	10
	12
	14

ج) العين تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي

د) ديوان المتلمس الضبعي تحقيق د. حسن كامل الصيرفي

هـ) كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب تحقيق د. حبيب الحسني

و) تذكرة النحاة تحقيق د. عفيف عبد الرحمن

3- منهج المبارك في نقد المحققين

4- مقارنات تحقيقة

أ) شعر عقيل بن علفة المري

ب) فهارس العين

ج) فهارس شرح المفصل

5- نظرات في تحقيق المبارك

6- الخاتمة

7- محتويات المصادر والمراجع

الملاحق

1- المناصب الإدارية

2- المواد الدراسية التي قام المبارك بتدريسها

أ) الدراسات الاولية

ب) الدراسات العليا

3- الرسائل والاطاريح التي اشرف عليها المبارك

4- كتب الشكر والتقدير التي حصل عليها

5- اللجان العلمية والإدارية

6- المؤتمرات والندوات

7- الوثائق والشهادات التقديرية

8- ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان ، وتقدس كمال صفاته عن غياهب الوهم والشطط والنقصان ، ونصلي على أشرف من أستله من سلالة عدنان ، وأفضل من أستودعه فصاحة البيان وطلاقة اللسان ، وعلى آله الذين هم معالم الدين وشموس عوالم الإيمان وحماة طريق الهداية عن الغواية والطغيان.

أما بعد:-

فقد مرت سنوات الدراسة ، وبعد أن أنهيت المرحلة التمهيدية أصبحت أفكر في إختيار موضوع لم يكن مدروساً ، فوقع اختياري على علم من أعلام العراق – الأستاذ الدكتور (عبد الحسين علك المبارك). الذي يعد عموداً من أعمدة الدراسات اللغوية والنحوية في البصرة خاصة ، وفي العراق والوطن العربي عامة.

المبارك نذر نفسه لخدمة اللغة العربية وأثرى المكتبة العربية بالكم الكبير من الدراسات المتنوعة العلمية خلال مسيرته التي امتدت الى مايزيد على نصف قرن توزعت خلالها جهوده في أرجاء شتى بين الدراسات اللغوية والنحوية والتحقيق والدراسات الأدبية ، والدراسات التاريخية.

وربما يسأل سائل ، ما الأسباب التي دفعتني للكتابة عن شخصية المبارك؟

والجواب عن هذا يكمن في عدة أمور منها:-

العلمية وسعة الأطلاع التي يتمتع بها المبارك، فكان دؤوبٌ على المطالعة ومحبٌ للتأليف والتحقيق ، وكانت له إنجازات كثيرة في ميدان العربية ، فتنوعت اهتماماته وله كثير من البحوث والمقالات والمؤتمرات بلغت أكثر من خمسة وسبعين بحثاً ومقالاً ، توزعت في المجلات العلمية في الشرق والغرب ، زد على ذلك الصفات الحسنة التي يتمتع بها بين زملائه وطلابه ، فالأخلاق والتواضع وحب الخير وغيرها من الصفات التي لمستها على ارض الواقع

كان هذا في المراحل الأولى من دراستي في الجامعة ، فكنت ألتقي به ، وأسأله عن كل مايدور في ذهني على الرغم من كوني طالباً ضيفاً من كلية التربية ، وما أن أكملت الدراسة الأولية في الجامعة وبعد التحاقي بالدراسات العليا في كلية التربية – ألتقيت به وعرضت عليه الموضوع – عنوان رسالتي – فوجدته اباً وصديقاً وأستاذاً ، وهذا مازاد تمسكي بالموضوع وحبي للبحث فيه ، ووجدته أهلاً للدراسة والبحث هذا من جانب ، ورد الجميل والعرفان لهذا العالم الجليل لكي يبقى خالداً في مسيرتنا العلمية من جانب آخر ، فجاءت رسالتي موسومة بـ (عبد الحسين المبارك وجهوده في اللغة والتحقيق).

لقد آثرت في أغلب صفحات رسالتي استعمال لقب (المبارك) عوضاً عن الألقاب الأخرى أو عن اسمه الكامل ؛ لأنه اللقب الذي شُهِر به بين أصدقائه وطلابه والمحافل والمؤتمرات العلمية ، فضلاً عن طلب اليسر والاختصار لكثرة ورود اسمه في طيات البحث.

جاءت دراستي مختصة بجهود المبارك اللغوية والنحوية ، فضلاً عن علم التحقيق ونقده ، ولم أتطرق إلى جهوده الأدبية ، تاركاً ذلك الى من يكمل المسيرة من بعدي من طلبة الدراسات الأدبية في المستقبل.

اعتمدت في أغلب موضوعات الفصل الأول على المقابلات التي أجريتها مع المبارك ، وإجابته الصريحة عن كل مايدور في ذهني من أسئلة دون كلل أو ملل ، فضلاً عن رجوعي الى ملفته الشخصية – السيرة الذاتية – وطلبته وأصدقائه.

وقد أرتأيت أن أقسم رسالتي هذه على ثلاثة فصول:-

الفصل الأول:

جعلته في مبحثين – كان الأول عن حياته، ونشأته، وأساتذته ، وطلابه – فضلاً عن زملائه والشخصيات التي ألتقى بها – مع وصف موجز عن رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه.

وتناولت في المبحث الثاني: مصادر ثقافته ، وآثاره المطبوعة من كتب وبحوث ومقالات منشورة في المجلات – فضلاً عن كتبه وبحوثه المخطوطة.

الفصل الثاني:

جعلته في مبحثين ، الأول خصصته لجهوده في اللغة – مثل جهوده في المعاجم العربية ، ونسبة العين للخليل ، والأطلس اللغوي ، وبعد ذلك تناولت موضوعات من فقه اللغة.

أما المبحث الثاني: فخصصته لدراساته النحوية وجهوده فيها ، وهي كثيرة كـ (المصطلح النحوي – والإعراب – والمناظرات النحوية – وحروف الجر – والضرورة الشعرية .....إلخ).

الفصل الثالث:

أختص بجهود المبارك في التحقيق ، وجعلته في مبحثين الأول قسمته على ثلاثة أقسام ، الأول ما حققه على مخطوطة أو مخطوطات ، والثاني ماكان جمعاً لنصوص شعرية أو نثرية ، والثالث تمثل بصنع فهارس كفهارس شرح المفصل ، وفهارس معجم العين الشعرية.

أما المبحث الثاني فخصصته لجهوده في نقد المحققين ، والمقارنات التحقيقية التي جاءت في الأعمال المتشابهه ، وختم الفصل بملحق تضمن كتب الشكر والتقدير التي حصل عليها ، ونماذج من الندوات والمؤتمرات ، والرسائل والاطاريح التي أشرف عليها ،.....إلخ.

وجاءت الخاتمة لتوجز أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج ، تلتها قائمة المصادر والمراجع والدوريات المعتمدة.

وأخيراً أحمد العلي العظيم الذي تفضل وأنعم علينا بنعمة العلم والإيمان ، والحمد له أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على نبيه نبي الرحمة وأهل بيته الأطهار.

الفصل الأول

حياته ومؤلفاته

الفصل الأول

المبحث الأول

المبارك عاش ورعاً تقياً نذر حياته للعلم والجهد والعمل ، فوفقّه الله في خدمة العلم ونفع الناس بعلمه وآثاره.

هو علم من أعلام العربية المعاصرين ، ذاع اسمه في المؤتمرات والندوات والمحافل اللغوية والأدبية ، شمر عن ساعده لخدمة العربية ومحبيها ، تنّوعت جهوده بين اللغّة والنحو ، والتحقيق والأدب وغيرها.

أسمه – مولده – أسرته

هو عبد الحسين علك مبارك مهاوش آل حميد، ولد في محافظة البصرة سنة 1937م في قضاء القرنة – بقرية النهيرات ، نشأ في أسرة ميسورة الحال ، تتكون من الجد والأب والام ، له ثلاثة أشقاء ، كان ترتيب المبارك بينهم الثالث ، له شقيق أكبر منه اسمه حسن ، وشقيقة توفيت عام 2007م ، وأخ أصغر منه اسمه عبد الحر من مواليد 1941م من سكنة بغداد ، مدرس متقاعد.

كانت لعائلة المبارك ميول دينية ، وكان جده لأبيه يقرأ القرآن ، ويقيم المجالس الحسينية ، وكان من الشخصيات المعروفة له مضيف في قرية النهيرات – يُضرَب به المثل في القرية بالشجاعة والكرم والسخاء ومساعدة الآخرين.

أما والد المبارك ، فكان يعمل بصفة موظف في شركة موانئ الجنوب ، وكان في أغلب أوقاته غائباً عن أسرته ، وذلك بسبب مايتطلبه عمله ، تزوج من امرأتين.

المبارك ينتمي الى أسرة عراقية أصيلة سكنت النهيرات – قضاء القرنة – تأثر المبارك بشخصية جده وسار على تقاليده الحسنة التي ورثها عن اهل بيت النبوة أقوالاً وأفعالاً.

وفي ظل هذه الأسرة البسيطة الميسورة الحال نشأ المبارك نشأة علمية إيمانية.

زواجه

في عام 1967م تزوج المبارك ، وكانت زوجته من العاصمة بغداد – منطقة الكاظمية – من أسرة العاملي ، وهي أسرة شريفة النسب معروفة بطابعها الديني والعلمي والأخلاقي – رزقه الله منها ثلاث بنات ، وولداً واحداً.

أما التحصيل الدراسي لافراد العائلة ، فحصلت أثنتان من البنات على شهادة الدبلوم من المعهد الفني ، وحصلت الثالثة على شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية ، وكانت من الاوائل ، ولظروف عائلية لم تكمل دراستها العليا ، وإما (علي) الولد الأصغر ، فقد حصل على شهادة البكالوريوس في علم الرياضيات – من كلية العلوم.

فالأسرة علمية قائمة على تبادل الآراء والاحترام والزيارات مع الأقارب والأحبة ...إلخ.

تعلّمه من الابتدائية وحتى إكمال الدراسات العليا

احتل المبارك مكانة بارزة بين أقرانه ، أثنى عليه كثير من الاساتذة في التربية والتعليم العالي. جاء ذلك لحبه وولعه الشديد بالدراسة والعلم ، فقد عشقها منذ نعومة أظفاره ، ولما أشتّد ساعده أغنى المكتبة العربية بجهوده التي أثمرت من خلال مسيرة حياته ، ففي عام 1949م تخرّج في مدرسة النهيرات الابتدائية ، وفي عام 1955م أكمل الدراسة الثانوية ، وكان متميزاً على أقرانه ، معروفاً بين أساتذته بالطالب المجد والمجتهد الذكي ، حصل على درجات عالية منها (100) درجة في مادة الرياضيات ، (99) درجة في مادتي اللغة العربية واللغة الانجليزية ، أما في الاختبارات الوزارية فكان الأول على أقرانه ، وبعد إكمال الدراسة الثانوية قدّم طلباً للالتحاق بدار المعلمين العالية في بغداد للحصول على شهادة (الليسانس)* في اللغة الانجليزية وآدابها.

وقد نجح في الاختبار الشفوي والتحريري ، ولكن بسبب الجانب الاقتصادي المتمثل بالانفاق عليه لمدة أربع سنوات ، قرر الانسحاب من دار المعلمين العالية والعودة إلى البصرة للالتحاق بالدورة التربوية ، والشيء بالشيء يُذكر – إنّ الأرض لاتخلو من الطيبين ، فان إحدى الموظفات في دار المعلمين العالية حاولت أن تمنع المبارك من الانسحاب – حيث قررت إعطاءه مبلغ عشرة دنانير شهرياً ، فلم يوافق ، وهذا من باب الاعتراف بالجميل الذي ذكره المبارك ولم ينسه إلى الآن.

وفي عام 1957م أكمل المبارك الدورة التربوية وحصل على المرتبة الأولى بين زملائه ، ولم يكن آنذاك قرار إعفائه من الدروس ولكنه صدر أيام الاختبارات النهائية ، فكان مدير الدورة الأستاذ محمد حسين الملقب من قبل الطلاب بـ (البلوشي) يأتي الى قاعة الاختبارات ويخرج المبارك منها ويبلغه بأنه معفو من الدروس[1] ، فشهد المبارك في هذه الفترة نشاطاً واجتهاداً ومجاراة في ميادين التحصيل الدراسي

---

*) شهادة تخرج يمنحها المعهد وتكون معادلة لشهادة (البكالوريوس) في كلية الآداب.

1) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/3/1.

(العلمي والتربوي) ، إذ ضرب بسهم في كل علم من هذه العلوم وسار في طليعة نوابغ المدرسة المعدودين ، وبعد الحصول على شهادة الدورة عُينّ معلماً في مدرسة البدران الابتدائية في قضاء المدينة ، وكان أول يوم باشر فيه قيل له : ستكون عضواً في لجنة إحصاء النفوس ، ومازال يحتفظ بالأمر الذي سُلم له حيث وردت في الكتاب لفظة (عظواً) بالظاء بدل الضاد – وقد نبّه عليها المبارك.

وفي نهاية الخمسينيات كان المبارك ينظم الشعر – أي في مرحلة الشباب – وله ديوان شعر مخطوط أسماه (أشواك على الدرب)* دوّن فيه المبارك جانباً من حياته ، وبعد قيام ثورة 14–تموز–1958م خرجت الجماهير في ناحية (المدينة) للاحتفال بالثورة ، وبهذه المناسبة ألقى المبارك قصيدة بين الجماهير المحتفلة[1].

وفي عام 1959م أدرك المبارك إن المكوث في البصرة لايفي بالغرض فدفعه طموحه إلى الالتحاق بكلية الآداب – جامعة بغداد – قسم اللغّة العّربية ، ليتتلمذ على يد نخبة من خيرة أساتذة العراق آنذاك ، فكان حقاً علينا ذكرهم ، وأذكر فيما يلي المواد التي درسها والاساتذة الذين درّسوه[2]:–

المرحلة الأولى

المادة	**الاستاذ**
1– النحو والتطبيق	د. إبراهيم السامرائي
2– أدب ماقبل الإسلام	د. علي الزبيدي
3– الكتاب القديم	د. داود سلوم
4– علم البلاغة	الأستاذ إبراهيم الوائلي
5– علوم القرآن والحديث النبوي	د. مصطفى جواد
6– التاريخ	د. حسين أمين
7– اللغة الانجليزية	الأستاذ: (السيد هنس)

المرحلة الثانية

المادة	**الاستاذ**
1–النحو والتطبيق	د. إبراهيم السامرائي
2–أدب أموي	د. باقر عبد الغني
3–علم العروض	د. أحمد شاكر شلال
4–علم البلاغة	الأستاذ: ابراهيم الوائلي
5–التأريخ	الأستاذ: أحمد صالح العلي

***) سيأتي الحديث عنه لاحقاً.**
[1]) لم نعثر على القصيدة في الديوان.
[2]) اعتمدت في تسجيل اسماء الاساتذة عامة ما أحتفظت به ذاكرة المبارك.

6- اللغة الانجليزية (الآنسة نليلة)

المرحلة الثالثة

المادة	الاستاذ
1- النحو والتطبيق	د. مهدي المخزومي
2- أدب عباسي (شعر)	د. علي الزبيدي
3- أدب عباسي (نثر)	د. وديعة طه النجم
4- نقد قديم	د. جميل سعيد
5- التاريخ	الاستاذ: أحمد صالح العلي
6- اللغة الانجليزية	الاستاذ: محمد ناصر
7- الفلسفة	د. صالح الشماع

المرحلة الرابعة

المادة	الأستاذ
1- النحو والتطبيق	د. مهدي المخزومي
2- الأدب الحديث	د. يوسف عز الدين
3- فقه اللغة	د. إبراهيم السامرائي
4- الأمثال	د. إبراهيم السامرائي
5- اللغة الفارسية	الأستاذ: محمد صالح شرع الإسلام

وبعد إنهاء الدراسة الأولية الجامعية ازداد ولع المبارك بحب العربية وعلومها ، فحفظ الكثير من الآيات القرآنية ، والشعر العربي ، والحديث النبوي الشريف ، والخطب، كما كان يحرص على قراءة العديد من المجلات ولاسيما مجلة المورد.

في جامعة بغداد كان الجو علمياً قائماً على الاحترام وتبادل الآراء فضلاً عن المناقشات العلمية ، وكانت دفعة الأقسام العلمية والإنسانية قليلة قياساً بالمرحلة الراهنة ، الدفعة التي تخرج فيها المبارك تضم ثمانية عشر طالباً ومنهم[1] :- علي محسن مال الله ، وشجاع العاني ، وعلي جابر المنصوري ، ومهدي صالح السامرائي ، ويعقوب الفلاحي ، والشاعر: صبحي ناصر ، والقاص: نزار عباس ، والناقد: عبد الجبار عباس ، والطيب فريحة ، وراجحة حسين ، وسعاد داود ، وسالمة نجم الدين وغيرهم.

إن المبارك شقّ الطريق الأول من حياته بصعوبة كان من أهم أسبابها- فقر أسرته-الجانب الاقتصادي- لكن هذه الأمور وغيرها لم تثنه عن عزمه على اختيار الطريق العلمي ومواصلة الدراسة والتدريس فلم ينقطع جهده ، وأدرك المبارك أن ماتجود به الأيام من فرص الاقتباس من هنا وهناك لم

[1]) أعتمدت في ذكر الأسماء على ما أحتفظت به ذاكرة المبارك.

ترو الظمأ، فما كان منه إلا أن يسافر الى– مصر– لإكمال دراسته العليا، فالتحق بجامعة عين شمس – كلية الآداب – وفي 21–9– 1968 نال درجة الماجستير في الأدب الحديث عن رسالته الموسومة بـ(ثورة العشرين في الشعر العراقي) بتقدير (جيد جداً) ، وبذلك كان المبارك أول طالب تخصص بأدب ثورة العشرين في الوطن العربي، أما بالنسبة لدراسة الدكتوراه، فكان التفوق الذي شهده المبارك في أثناء تدريسه بجامعة البصرة – كلية الآداب – قسم اللغة العربية ، دفعته الرغبة إلى إكمال دراسته من خلال التعمق بدراسة اللغة وفروعها ، فقد دفعه عشق العربية وعلومها ولاسيما زيادة المعرفة والاطلاع على أكبر عدد من المخطوطات والمصادر والمراجع والدوريات وغيرها ، فقد دفعه طموحه العلمي للسفر إلى مصر مرة أخرى ، لدراسة الدكتوراه – بجامعة عين شمس – كلية الآداب وكانت دراسة الدكتوراه لاتتطلب دراسة تحضيرية ، وإنما تسجيل موضوع لأطروحة الدكتوراه فقط ، فاقترح المبارك عنوان (الزجاجي ومذهبه في اللغة والنحو مع تحقيق كتابة اشتقاق أسماء الله) لأطروحته – وتحت إشراف ورعاية الأستاذ الدكتور الفاضل: رمضان عبد التواب ، وقام المبارك في أثناء إقامته في مصر بجمع كل مايتعلق بموضوع أطروحته من مخطوطات ومصادر ، والاتصال بالمهتمين بآثار الزجاجي ومنهم د. مازن المبارك ، وآخذاً بآراء بعض أساتذة العربية كـ(د. محمد العلائي ، ود. حسين نصار ، و د. مصطفى ناصف ، ود. مصطفى الشكعة وغيرهم ، وفي 28–10– 1972م نال شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى ، وبتقدير (امتياز).

وفي عام 1976م رقي إلى مرتبة أستاذ مساعد ، وفي عام 1984م رُقي إلى مرتبة الأستاذية ، وفي عام 1996م حصل على وسام الأستاذ الأول في جامعة البصرة ، حيث نال تكريم الكلية ، والجامعة ، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ونقابة المعلمين[1] ، وحصل على أكثر من مئة وخمسين كتاب شكر وتقدير[2] ، وبهذا يكون أول وأقدم تدريسي حصل على لقب الأستاذية في جامعة البصرة ، أشرف على أكثر من خمسين رسالة وأطروحة[3] ، وشارك في مؤتمرات عدة داخل العراق وخارجه ، وتسلم مناصب علمية وإدارية[4] ، زد على ذلك حصوله على بعثات داخل العراق وخارجه ، ومنها في عام 1984 حصوله على أستاذ زائر في جامعة قطر ، وفي عام 1999م على أستاذ زائر في جامعة ذمار ، وجامعة الحديدة في اليمن.

---

[1]) ينظر: الملفة الشخصية : 6.
[2]) ينظر : الملحق صفحة : 7
[3]) ينظر : الملحق صفحة : 5
[4]) ينظر : الملحق صفحة : 1

أخلاقـه وصفاتـه

من أبرز مايميز شخصية المبارك من الناحية العلمية والأدبية هو أفكاره وحسن تعامله ، زد على ذلك سخاؤه فكان وما يزال أباً حنوناً وأستاذاً علمياً ، قضى فترة شبابه وشيخوخته في خدمة العربية باحثاً وتدريسياً .

وكان الصبر والتقوى من أبرز سماته منذ نشأته الأولى ، فاتخذ من القرآن الكريم طريقاً يهتدي به ، ومن سيرة الرسول المصطفى وآل بيته الأطهار ﷺ مناراً يضيئ طريقه في مسيرة حياته (عباداته ومعاملاته).

فقد اتصف المبارك بصفة حسن الخلق قولاً وفعلاً ، اقتداء بالقدوة الحسنة المتمثلة بالرسول محمد وأهل بيته الأطهار ﷺ ، وكان مصداقاً لما تقدم ذكره ، إلا ماندر ، لأن الإنسان ليس بمعصوم وإنما الكمال لله وحده لاشريك له.

ومن صفاته الأمانة العلمية ، هذا ماوجدته في بحوثه ومؤلّفاته ومحقّقاته كافة ، وكان يحب إشاعة العلم ونشره.

أجرى سوابقه في ميدان العلم والتدريس ، ومن صفاته احسانه للكبير وعطفه على الصغير ، وكان يناقش ويسأل أهل العلم .

يتمتع المبارك بسعة الصدر وحسن الضيافة ، وعلى الرغم من كبر سنّه إلا أنه يخدم الضيف بنفسه ويستقبله بوجه فرح وبشوش ، ومن أخلاقه إبعاد الأذى عن الناس ، فذكر لي المبارك إحدى الروايات التي وقعت له[1] في عام 1957م ، وإليك مضمونها: قال المبارك : كنت جالساً في غرفة المعلمين ، وقد دخل المعلمون صفوفهم ، ولم يكن لي درس في هذه الحصة ، فبعد لحظات دخل معلمان وخلعا حذاءيهما وضربا صورة الوصي : عبد الإله ، وكانت الصورة مزججة فانقسمت

[1]) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/7/18.

إلى نصفين ، ثم ذهبا إلى الصفوف ، وقبل انتهاء مدة الدرس فوجئت بدخول (متصرف البصرة)* ومدير الناحية ، فكان أول شيء لفت انتباه المتصرف الصورة التي كان يتدلى نصفها!

فسأل: من الذي فعل هذا بالصورة ؟

فأجبته: بأن تلاميذ الصف الأول كانوا يحملون مشجب الرياضة فأمسك بالصورة وقسمها إلى نصفين.

وهذا أن دل على شيء إنما يدل على حرص المبارك عن دفع الأذى عن الآخرين ، لأن متصرف البصرة لو علم بالحقيقة لأدى إلى إيذاء الفاعلين ، وإن كان في هذا الموقف شجاعة المعلمين ضد الحكم الملكي ، ومن صفاته الأخرى: رجاحة العقل ، وفصاحة اللسان والجد في العمل ، والصراحة في الرأي ، فكان يذكر في مؤلفاته وبحوثه كل من قدم له وساعده في مجالي العلم والحياة ، فيذكره ويشكره ويثني عليه ، امتاز بالسيرة الحسنة والقبول والرضا من أغلب الأساتذة والطلاب.

قال د. رمضان عبد التواب . بعد التحية والسلام ، اشكرك على كتبك القيمة التي ارسلتها الي ، واني لأرقب عن كثب ما تكتبون وتنشرون ، وهو شيء يثلج صدري ، ولا يستغرب من تلميذي النجيب عبد الحسين المبارك ... (1).

وقال د. صاحب جعفر أبو جناح(2): ((عرفناه أستاذاً علمياً ، وجمعتنا معه علاقة سادها الود والاحترام وتبادل الآراء)).

وقال هلال ناجي(3): ((جمعتنا مع الاخ المبارك جوامع عدة من بينها أننا ولدنا في مدينة واحدة (القرنة) ، وأنتمائنا أصولاً إلى عشائر بصرية ، وإيماننا منذ الصغر بالامة العربية الواحدة مهما طال الزمن ، وفيما يتعلق بعلمه فهو رجل متعدد جوانب المعرفة تارةً تراه محققاً مبرزاً كما في كتبه – اشتقاق أسماء الله للزجاجي ، ..... ، والملاحظ أنه حتى في تحقيقاته يميل إلى انتقاء العلماء البصريين ويوليهم اهتمامه ، هذا بالاضافة إلى عنايته بجمع الشعر وتحقيقه ، ومن زاوية أخرى ، فقد كانت بداياته عندما كان طالباً جامعياً شديد الاهتمام بشؤون العراق ، ومن ذلك رسالته للماجستير (ثورة 1920 في الشعر العراقي) ، وفي النهج ذاته في اطروحة الدكتوراه (الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة مع تحقيق كتابه اشتقاق أسماء الله) ، فهكذا كان المبارك شديد الاهتمام بالشخصية العراقية بصورة عامة والبصرية بصورة خاصة – مما يدلل على عمق وفائه لمدينته الخالدة – البصرة – منها مؤلفاته الحديثة في هذا

-) المتصرف : يُقصد به المحافظ في وقتنا الحاضر.

1) رسالة مؤرخة بتاريخ 1980/3/18 من جامعة الرياض .
2) استاذ اللغة والنحو في الجامعة المستنصرية ،ورئيس قسم اللغة العربية ،لقاء الباحث بتاريخ 2009/11/9.
3) رئيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين سابقاً اتصال هاتفي

الخصوص ومنها: كتابه من مشاهير أعلام البصرة ، والبصرة بين الماضي والحاضر ، وأسماء الأعلام في القرنة ، ومن أعلام النحو البصري ، وغيرها من الشخصيات التي درسها.

فالمبارك علم شامخ من أعلام الأدب والتراث البصريين، قلّ نظيره ، وكان سخياً متواضعاً في خلقه مما حببه لطلابه وزملائه وأقرانه.....إلخ.)).

وقال د. فيصل مفتن[1]: ((هو الأب الروحي ، وهو من الدعاة للتيسير والنحو – وله مقالات وآراء فيه إلا أنها لم تُنشر ، وهو أستاذ الدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية منذ تأسيس جامعة البصرة ، وترك بصمة واضحة المعالم في طلابه...)).

وقال د. فهد محسن فرحان[2] : ((اتصف د. عبد الحسين المبارك بصفة التواضع والأخلاق الحسنة ، وفتح مكتبته للجميع ، زد على ذلك أنه من القلائل الذين يحرصون على التوثيق، فقد وثق كل شيء لدرجة أن بعض أوراقه الامتحانية – حينما كان طالباً في الثانوية – مازال يحتفظ بها حتى الآن ، فضلاً عن المشاركات الواسعة له خارج الجامعة .....، وأثرى المكتبة العربية بمجموعة من البحوث والكتب ، وأخيراً يبقى: أ.د. عبد الحسين المبارك – قدوة لنا في الخلق والسلوك والعلم)).

وقالت د. عواطف كنوش المصطفى[3] : ((درسنا في المراحل الاولى والماجستير والدكتوراه ، فكان مثال الأستاذ الذي يقتدى به ، وهو مصدر من مصادر العلم – يمتلك مكتبة عامرة يرتادها طلاب اللغة والأدب ، وكانت الكتب وأولاده بنفس القيمة عنده.....إلخ)).

وقال عنه د. نوري حساني علوان[4] : ((رجلٌ فريد في طرافته وسرعة بديهيته وبساطته وتواصله مع طلابه خطوة بعد خطوة ، فضلاً عن مناقشات كانت تمتاز بالسلاسة والطرافة ، وترك بصمات واضحة ومتميزة على طلابه ، والرسائل والاطاريح التي أشرف عليها ، وكان موسوعة تاريخية بما يتعلق بتاريخ العراق ورجالاته.....، وماذا أريد أن أعبر عن علم من أعلام البصرة أمتاز بالعلم والتواضع....إلخ)).

وقال عنه ماجد عبد الحميد[5] : ((أن أستاذنا الجليل أ.د. عبد الحسين المبارك يتسم بشخصية علمية رصينة ، فضلاً عن كونه رجلاً مهنياً ملتزماً بقوانين المهنة وآدابها ، فقد عرفته شخصاً مواظباً على الإلتزام بالدوام والتدريس على الرغم من كونه شيخاً كبيراً ، فهو لم يتوان يوماً عن حضور المؤتمرات العلمية والثقافية والحلقات النقاشية.....إنسان يحب الحياة والعمل)).

---

[1]) أستاذ اللغة والنحو ، عميد كلية التربية الاساسية في جامعة ميسان ، اتصال هاتفي بتاريخ 2009/8/2م.
[2]) استاذ النقد والادب الحديث المساعد ، في كلية الآداب – جامعة البصرة – لقاء الباحث بتاريخ 2009/8/9م.
[3]) استاذة علم اللغة الحديث في كلية الآداب – جامعة البصرة – لقاء الباحث بتاريخ 2009/8/2.
[4]) استاذ اللغة المساعد في كلية الآداب – جامعة البصرة – لقاء الباحث بتاريخ 2009/8/18.
[5]) رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة البصرة ، لقاء الباحث بتاريخ 2009/8/16.

وقال عنه د. عادل مالك[1] : ((كانت أول تجربة لي مع أ.د. عبد الحسين المبارك سنة 1974 م – عندما كنت طالباً في كلية الآداب – فرع اللغات الاوربية ، إذ قام بتدريس مادة اللغة العربية في المرحلة الأولى ، ولم أصدق شكل الدرس في حينه ، ومنذ تلك اللحظة كاد حبي للغة العربية يصرفني عن قسم اللغات الاوربية ، وقد أصبحت الفية ابن مالك التي كانت من أصعب الكتب بالنسبة لي مستساغة ولذيذة وأصبح حبي للعربية وآدابها حجر زاوية في كل توجهي نحو دراسة اللغات والمقارنة بينها وبين لغتي ، وكم تمنيت أن أرى اسمه يأخذ مايستحق من التقدير.....)).

أساتذته

بدأت رعاية أساتذته له منذ دراسته الابتدائية ، فكان أول شخص تأثر به المبارك في المدرسة الابتدائية هو : عبد السلام محسن الناصري – معلم مادة الرياضيات – ، ويحيى جميل – معلم مادة اللغة العربية – وكان مجداً مجتهداً في المدرسة ، وكان بعض معلميه يسميه بـ (الفيلسوف) ، لأنه كان متميزاً بين أقرانه ، ولشدة ذكائه وفطنته ، أما في مرحلة الثانوية فتأثر المبارك بشخصية المدرس : محمد العلوان – مدرس مادة اللغة العربية ، وأحمد زيد الكيلاني – مدرس مادة اللغة الانجليزية – وذكر لي المبارك أنه كان يحب تعلم اللغات الأجنبية – مثل الانجليزية ، والروسية ، حيث كان يفتح التلفاز ويتابع تعليم اللغات الأجنبية في العهد الملكي[2].

إن التأثر بشخصيات دون أخرى نابع من ذكاء وميول إلى اتجاه دون آخر ، وبعبارة أخرى ميوله الأدبية واضحة نحو اللغة العربية واللغة الانجليزية ، ومما يؤيد هذا ما مر بنا سابقاً حصوله على الدرجات العليا في هذه المواد.

أما أساتذته في الدورة التربوية فمنهم: عبد الحميد البكر ، ومحمد حسين ، ويوسف فريد ، ومحمد العطية ، ومن أساتذته في جامعة بغداد ، وجامعة عين شمس: د. مهدي المخزومي (ت 1993م) ، ود. إبراهيم السامرائي (ت 2001م) ، ود. مصطفى جواد (ت 1969م) ، ود. جميل سعيد ، ود. علي جواد الطاهر (ت 1996م) ، ود. محمد صالح الشماع ، ود. محمد صالح شرع الإسلام ، ود. علي الزبيدي ، ود. أحمد مطلوب ، ود. محسن جمال الدين ، ود. داود سلوم، ود. باقر عبد الغني ، ود. يوسف عز الدين ، ود. حسين أمين ، ود. أحمد صالح العلي ، ود. محمد توفيق ، ود. عبد القادر القط الذي أشرف على رسالة (الماجستير) ، و د. رمضان عبد التواب (ت 2001م) ، الذي أشرف على أطروحة (الدكتوراه) ، ود. مصطفى الشكعة ، ود. مصطفى ناصف ، ود. محمد مهدي علام ، ود. محمد العلائي ، ود. علي النجدي ، و إبراهيم الوائلي (ت 1989م) وغيرهم من الأساتذة الإجلاء ، فالمبارك ثمرة يانعة تفرعت عن شجرة طيبة تمثلت بخيرة الأساتذة والباحثين من داخل العراق وخارجه الذين كان لهم أثر

---

[1]) رئيس قسم اللغة الانجليزية ـ كلية الآداب – جامعة البصرة ، لقاء الباحث بتاريخ 2009/8/19.

[2]) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/6/8.

واضح في العربية وآدابها ولم ينس المبارك فضل الأستاذ الأول – جده – الذي رعاه وتكفل بتربيته زد على ذلك الصفات التي ورثها منه مثل الكرم ، والحلم ، وحسن الضيافة، والعفو عند المقدرة.....

طلابه

قضى المبارك أكثر من خمسة وخمسين عاماً في التعليم ، وأكسب من هذه المرحلة الزمنية خبرة تربوية تعليمية علمية تمخضت عنها تخرج بعض طلاب العلم والمعرفة في مختلف المراحل الدراسية[1].

زد على ذلك اسهام المبارك في ترقية عدد من التدريسيين في الجامعات العراقية والعربية إلى مرتبة أستاذ مساعد ، والأستاذية فضلاً عن عضويته ورئاسته للجنة الترقيات العلمية[2]، كذلك شارك في ترقيات بعض التدريسيين في جامعة الموصل ، والانبار ، وذي قار ، وميسان ، وواسط ، والقادسية ، وغيرها من الجامعات العراقية . ومن الجامعات العربية :جامعة تونس ، والجزائر ، واليمن ، وشارك في تقويم الأبحاث في جامعة الأردن ، وجامعات السعودية ، كما طلبت منه جامعة ليون الثانية في فرنسا الإسهام في عدد عن المصطلح ، وصدر في عدد خاص من مجلة علوم اللغة ، كما نشر في المجلات الأكاديمية مثل : كلية الآداب وكلية التربية ، ودراسات الخليج العربي ، والمورد ، وحولية جامعة قطر ، والحقوقي العراقية ، والتراث الشعبي ، وعلوم اللغة ، والمعلم الجامعي ، والضاد وغيرها من المجلات العلمية والأدبية[3] ، زد على ذلك عضويته في عدد منها كـ (مجلة جامعة ذي قار ، ومجلة كلية الآداب ، ومجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، وحولية مركز وثائق الخليج العربي ، ومجلة العلوم الإنسانية التي أزمعت الوزارة على إصدارها عام 1989م لكن توقفت بسبب احتلال الكويت ، يضاف إلى ذلك مشاركة المبارك في بعض الكتب المهداة إلى الأساتذة لمناسبة بلوغهم السبعين ، فقد شارك في الكتاب المهدى إلى د. رمضان عبد التواب (ت 2001م).

في بحث (الغريب في اللغة) بكتاب من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مصر ، كما أهدى بحث بعنوان (المصطلح) لجامعة ليون الثانية في فرنسا – بطلب من رئاسة الجامعة , واهدى بحثاً للاستاذ هلال ناجي – بمناسبة بلوغه السبعين – بعنوان (الاستقصاء اللغوي عند المبرد في الكامل) وطبعت البحوث والاشعار في كتاب (بحوث ونصوص محققه مهداة الى اديب العربية الاستاذ هلال ناجي في ميلاده السبعين).

اضافة الى استجابته للدعوات العلمية والادبية داخل العراق وخارجه ، فكان لحضوره اثر طيب في نفوس المتلقين ، ولصحة ما اذهب اليه اطلعت على كثير من الرسائل الخطية ، ومنها :

---

[1]) ينظر الملحق صفحة : 5.
[2]) ينظر الملحق صفحة: 10.
[3]) أنظر آثار المبارك صفحة: 21 من الرسالة.

قال د. صالح أحمد العلي ، بعد التحية والسلام ، تسرنا دعوتكم لحضور ندوة المعجمية العربية التي يقيمها المجمع العلمي العراقي ... (1) .

قال د. علي القاسمي . بعد التحية والسلام ، كان للمناقشات العلمية الجادة واللقاءات الاخوية الطيبة التي جرت خلال الندوة التي نظمها – المركز العربي للتقنيات التربوية بالشارقة – أثر طيب عميق في نفسي ، فقد استفدت منها كثيراً ... (2) .

شخصيات التقى بها المبارك[1]

التقى المبارك بعدد من أعلام شخصيات المجتمع العراقي والعربي ومنهم : شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري ، و محمد مهدي البصير ، وصالح بحر العلوم (شاعر الشعب) ، وعيسى عبد القادر (شاعر ثورة العشرين) كان ذلك اللقاء خاصاً بإعداد المبارك رسالة الماجستير ، والأديب اليماني محمد عبده غانم ، وسفير اليمن ببغداد الشاعر : محمد الشرفي ، والناقد غالي شكري ، والاديب المحقق السوري د. شكري فيصل ، ومن الذين التقى بهم المبارك لقاءً خاصاً ، من الكويت د. يوسف المطوع ، ومن قطر د. عبد الرحيم كافود ، ومن السعودية الشيخ حمد الجاسر (رئيس تحرير مجلة العرب) ، ومن سورية د. مازن المبارك التقى به في أثناء إعداده أطروحة الدكتوراه ، ومن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم د. علي القاسمي ، والشاعر الرائد : عبد الوهاب البياتي ، ومن البحرين الشيخ خالد عبد الله آل خليفة ومن تونس السيد محمد معوادة ، ومن الشخصيات التي التقى بها المبارك لقاء عمل أو تحية:-

الزعيم الراحل: عبد الكريم قاسم في وزارة التربية ، والتقى بـ عبد السلام عارف أكثر من مرة ومنها في أثناء زيارته متوسطة الوثبة ، وفي عام 1966 في أثناء زيارته متوسطة المأمون كان ذلك لجولته الميدانية في سير الحركة التربوية ، وفي عام 1971م التقى بـ (احمد حسن البكر) كان ذلك في أثناء إنعقاد المؤتمر الأول للتعليم العالي في العراق ، والتقى بكل من الشيخ سلطان القاسمي (أمير الشارقة) وعيسى بن سلمان (أمير دولة البحرين) لقاء ناقش فيه واقع العربية في دول الخليج العربي ، كما التقى بالمشير عبد الحكيم عامر في احتفالات ثورة 23 يوليو – في مصر – وفي عام 2003م التقى بـ (رفسنجاني) رئيس تشخيص مصلحة النظام في جمهورية إيران الإسلامية ، وغيرهم من الشخصيات الأخرى التي كان لها أثر علمي أو أدبي أو سياسي في المجتمعات.

---

1)رسالة مؤرخة بتاريخ 1992/3/19 من المجمع العلمي العراقي – بغداد .

2) رسالة مؤرخة بتاريخ 1983/2/9 من منظمة المؤتمر الإسلامي – الرباط – المغرب .

3) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/5/5.

زملاء المبارك داخل العراق وخارجه

لاجتماع عدة أسباب تكونت علاقات كثيرة سادها الحب والاحترام والتعاون المتبادل ، فضلاً عن العلاقات الاجتماعية والثقافية ، ولهذا وغيره إزدادت علاقات المبارك مع الآخرين كـ (أخ ، أب ، صديق ، استاذ ، زميل ، طالب.....) ، ودونك ذلك[1] :-

د. ناصر حلاوي ، ود. نوري العوادي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، ود. بدري محمد فهد ، ود. محي الدين توفيق ابراهيم ، ود. محمد مجيد السعيد ، ود. علي محسن مال الله ، ود. يعقوب الباحسين ، ود. أحمد الكبيسي ، ود. شجاع العاني ،ود.زهير غازي زاهد ،و د. رشيد العبيدي (ت 2007م) ، ود. نعمة رحيم العزاوي ، ود. هادي عطية مطر ، ود. خليل العطية (ت 1998م) ، ود. محمد جبار المعيبد (ت 1999م) ، ود. أحمد جاسم النجدي (ت1999م) ، ود. قصي سالم علوان ، ود. ناصر رشيد حلاوي (ت 1999م) ، محسن خلوصي ، ود. طارق عبد عون الجنابي ، ود. عبد الوهاب العدواني ، ود. فؤاد معصوم ، ود. محسن عبد الحميد ، ود. عدنان محمد سلمان ، ود. يونس السامرائي ، ود. محمد مهدي البصير (ت1970) ، د. حسن الشماع ، ود. حسن البياتي ،

ود. مصطفى عبد اللطيف ، ود. مصطفى عبد الحميد ، ومحمد صالح بحر العلوم ، والشاعر الأكبر محمود مهدي الجواهري ،والشاعر عبد الوهاب البياتي ، ود. قحطان الناصري ، ود. محمد كريم الشمري ، ود. عبد الباقي الصافي ، ومن أصحاب المكتبات المعروفين : قاسم الرجب ، وشمس الدين الحيدري وحسن حياوي ، وعلي الخاقاني ، وجعفر الخليلي وغيرهم ممن أشتهروا بين الاوساط الأدبية بالثقافة والفنون الأخرى.

عمله في التعليم

بعد تخرج المبارك في الدورة التربوية ، عُين معلماً في التعليم الابتدائي ، وباشر التدريس في مدرسة البدران الابتدائية(القرنة)* في محافظة البصرة كان ذلك في عام 1957م ، ، ، أما في العاصمة بغداد ففي عام 1959 درس في مدرسة الرحمن المسائية(الكرخ) ، وفي عام 1960 في مدرسة النبوغ الابتدائية(علاوي الحلة) ، وفي عام 1962 في مدرسة الشواكة –أبي ذر الغفاري– (الصالحية) وفي عام 1963–1970م درس في ثانوية النجاح المسائية للبنين والبنات(الباب الشرقي) ، وفي عام 1964 – 1965م درسّ في إعدادية الكرخ للبنين وفي عام 1965–1966م درسّ في إعدادية التجارة ، وفي عام 1966–1967م درس في ثانوية التفيضّ الأهلية(الحرية) ، وفي عام 1968–1969م درسّ في نقابة المعلمين المسائية(الكريعات)[2].

---

[1]) أعتمدت في ذكر الاسماء على ماتحتفظ به ذاكرة المبارك.

*) مابين قوسين يدل على أسم المنطقة أو القضاء أو الناحية التي تقع فيها المدرسة.

[2]) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/5/5.

وبعد حصول المبارك على درجة الماجستير نُقِل الى التعليم العالي الجامعي وباشر في كلية الآداب – جامعة البصرة – معيداً بقسم اللغة العربية – كان ذلك في عام 1970م ، وفي عام 1972 رقي إلى مرتبة مدرس بعد حصوله على الدكتوراه ، وفي عام 1979–1986 مارس التدريس في كلية التربية – جامعة البصرة – وأصبح رئيساً لقسم اللغة العربية ، وفي عام 1979–1992م مارس عمله في مركز دراسات الخليج العربي ، وفي عام 2009 احيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية.

إني وجدت المبارك من الشخصيات التي لاتمل مجالستهم ، فمهما طال بك وقت الجلوس فلا محال أنك ستشعر بلذة علمية أدبية نابعة من أسلوبه السمح المتواضع المبتعد عن التعقيد ، وإن مثل هذا يعد من الأهداف الرئيسة التي توصل المتلقي الى فهم المعنى المطلوب دون عناء ، فقد غُلب على أسلوبه الإيجاز والاختصار وهذا مصداق قول أصحاب البلاغة – خير الكلام ما قلَّ ودلّ ولم يطل فيمل – فلغته المختصرة اتسمت بالتركيز والإيجاز.

قام بتدريس كثير من المواد الدراسية مثل: النحو ، البلاغة ، الدراسات القرآنية ، الأدب ، والصرف ، وغيرها فضلاً عن مقررات طلبة الدراسات العليا (الماجستير – الدكتوراه)[1].

فعمل المبارك في قسم اللغة العربية إلى جانب العديد من أساتذته وزملائه ومنهم: د. ناصر رشيد حلاوي (ت1999م) ، ود. زهير غازي زاهد ، ود. خليل العطية ، ود. زاهد العزي ، ود. محمد طه الأمين ، وغيرهم.

وكانت علاقته مع الآخرين علاقة يسودها الحب والاحترام ، وكان المبارك مربياً ومعلماً وقدوة يقتدى به ، زد على ذلك علاقته مع الطلاب القائمة على الود والاحترام وتبادل الآراء – هذا مالحظته في أثناء زياراتي لكلية الآداب – قسم اللغة العربية – فضلاً عن مناقشاته العلمية مع طلبة الدراسات العليا – فكان يعطي الطالب حقه في النقاش وبيان حسنات الرسالة أو الأطروحة وسلبياتها.

وفي عام 1982م أوفد المبارك للتدريس خارج القطر – كان ذلك في جامعة قطر ، وفي عام 1998–2000م أوفد إلى جامعة ذمار اليمنية.

وصف رسالة الماجستير (ثورة 1920 في الشعر العراقي)

بعد ما أنهى المبارك دراسته في جامعة بغداد – عزم على إكمال دراسته خارج العراق – تقدم برسالته الموسومة بـ (ثورة 1920م في الشعر العراقي) إلى كلية الآداب – جامعة عين شمس – بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر القط.عام 1968م ، وطبعت على شكل كتاب يقع في (288) صفحة من القطع المتوسط.

[1]) ينظر الملحق صفحة : 2-4

شغلت مقدمة المبارك سبع صفحات عالج فيها سبب اختياره هذا الموضوع وأفصح عن الصعوبات التي واجهته. اعتمد المبارك على مصادر حية ناطقة ومنها لقاؤه مع بعض الشعراء: أمثال البصير ، وعيسى عبد القادر ، ومحمد صالح بحر العلوم وغيرهم ، فضلاً عن مؤرخي الثورة الذين عاشوا في أحداثها وسجلوا المعارك التي دارت بين الشعب العراقي والانجليز ، فبعد اللقاءات والحصول على الكثير من الشعر اتضحت له خطوط البحث ومعالمه[1].

أما متن الرسالة فقسّمه على أربعة فصول ، تناول في الفصل الأول أحوال العراق وظروفه قبيل الثورة ، والمآسي التي مرّ بها بلدنا الحبيب من تأخر اجتماعي وثقافي واقتصادي ، فضلاً عن نقله لصور عن السياسة الفاسدة بكل أشكالها آنذاك.

وخصص الفصل الثاني لدراسة دور الشعر في الإعداد للثورة ، وقد وصف اتجاهات الشعر في تصوير مشاعر الشعب وهي:-

1- الاتجاه الإسلامي.

2- الاتجاه الوطني أو القومي.

3- الاتجاه السلبي أو النفعي الذي أظهر ولاءه للانجليز.

وَذَكَر أسماء الشعراء الذين وقفوا ضد الاحتلال الغاشم ومنهم : عبد الرحمن البناء ، وعبد الكريم العلاف وغيرهم ، وقد أوضح المبارك خلال استشهاده بالشعر النزعة القومية والدينية والفكرية التي تجسدت في روح الشعب العراقي.

قال عبد الرحمن البناء

أيها المسلمون لافخر إلا نجعل الخصم في القفار طريداً

فهلموا إلى النفير سراعاً لاتهابوا مدافعاً وجنوداً

كل نفس مصيرها الموت لكن من يمت بالدفاع مات شهيداً[2]

ثم تناول المبارك في الفصل الثالث : الثورة في الشعر وأثرها في تطور الفكر العراقي ، وأوضح موقف الشعراء منها ، وبهذا الصدد قال: ((إن معركة المقاومة العربية في الشعر العراقي كانت في مواقف التحدي خلال الثورة ، وقد سجلت فصولاً من تاريخ العراق الحديث أعطتنا صورة واضحة لعلاقة الأديب أو الشاعر بما يجري في وطنه من أحداث ، فلم يقف الأدب موقف المتفرج لينظر نتيجة المعركة بل عبّر عنها خلال اضطرامها...))[3].

أما في الفصل الرابع. فعالج فيه ذكريات الثورة وامتدادها في الشعر (اتجاهات الشعر – موقف الشعر من حكومة فيصل – الحملة على النظام السياسي – الشعر في رجال الثورة وذكرياتها....).

---

[1]) ينظر: ثورة 1920م في الشعر العراقي: 6.

[2]) ينظر: الشعر العراقي الحديث:83 ، وثورة 1920 في الشعر العراقي : 43.

[3]) ثورة 1920 في الشعر العراقي الحديث: 107.

الخاتمة

جاءت الخاتمة في خمس عشرة صفحة ، توصل فيها إلى عدة نتائج ، ومنها تتبع الأحداث العنيفة التي مرت على العراق خلال الحرب العالمية الأولى حتى ثورة 1920م ، فقد كشف عن صفحة تاريخية لم ينسها كل دؤوب حليم.

إن هذه الرسالة صوّرت واقع العراق السياسي والاجتماعي والثقافي ، وعكست لنا أفظع جرائم الاحتلال الحاقد ، وبينت معالم الحركة الشعرية التي رافقت الثورة وأبعادها وموقف الشعراء منها ، وكشفت الرسالة عن أهم سمات الشعر في مختلف مراحل الثورة كـ (بساطة التركيب – الوضوح في المعاني – وضوح القصد...) ، لأن الشعراء لم يقولوا مثل هذا الشعر لطبقة خاصة وفي ظروف اعتيادية بل كان لعامة الناس ، وهذا من باب تقديم الأهم على المهم.

ثم تلت الخاتمة قائمة بأسماء المصادر والمراجع والدوريات التي اعتمدها المبارك في عمله هذا (بلغت أكثر من مئة وستين مصدراً ومرجعاً تنوعت مابين (تاريخ – أدب – شعر .....إلخ).

أطروحة الدكتوراه *(الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة مع تحقيق كتابه اشتقاق أسماء الله)*

أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور : رمضان عبد التواب تقدم بها المبارك إلى كلية الآداب – جامعة عين شمس – عام 1972م. حظيت آثار الزجاجي باهتمام الدارسين والباحثين ، ولعل ذلك عائد إلى مكانة الزجاجي العلمية. إذ تتلمذ على يد مشاهير العلماء في عصره ، مما أتاح له ذلك ثقافة متنوعة وافرة في علوم العربية تجلّت واضحة في كتابه (اشتقاق أسماء الله) ، والمُؤَلف لايخلو من فائدة علمية منوعة في مختلف علوم العربية من (نحو – بلاغة – وصرف – وتاريخ – وروايات وغيرها).

اهتم المبارك بآثار الزجاجي دراسة وتحقيقاً ، أطروحته طُبعت على شكل كتاب وقع في جزئين.

الجزء الأول يقع في (220) صفحة من القطع المتوسط طبع على نفقة جامعة البصرة عام 1982م.

تحت عنوان : (الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة).

أما الجزء الثاني ، فيقع في (598) صفحة من القطع المتوسط ، طبع ثلاث مرات.

الطبعة لأولى: مطبعة النعمان – النجف الاشرف – عام 1974م تحت عنوان : (اشتقاق أسماء الله) دراسة وتحقيق.

الطبعة الثانية: مؤسسة الرسالة – بيروت – عام 1986م.

الطبعة الثالثة: دار الفكر للطباعة والنشر – دمشق – 2009م.

الجزء الأول – الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة

يقع الكتاب في تمهيد وثلاثة فصول– تليها خاتمة.

تناول المبارك في التمهيد عصر الزجاجي وأسمه ولقبه ونسبه والتحقيق من عام مولده 284- ووفاته 337 هـ ، زد على ذلك أخلاقه وصفاته.

أما في الفصل الأول فتناول فيه مكانة الزجاجي العلمية وآثاره وأقوال المؤرخين فيه ، زد على ذلك مصنفاته المخطوطة والمفقودة والمطبوعة . أما في الفصل الثاني : فأشار فيه إلى مذهب الزجاجي في النحو ، وما تركه من آراء في الدرس النحوي واللغوي وما خلفه من حركة في النقد اللغوي في أبان القرن الرابع الهجري مع الإلمام بمصادر دراسته وطابع تلك الدراسات وأثرها في الفكر اللغوي المعاصر.

ثم تحدث المبارك عن مصطلحه النحوي وموقفه من المذاهب النحوية فضلاً عن اتسام دراسته النحوية بالإيجاز وعدم الاستغراق في العرض والتحليل.

أما الفصل الثالث: فقد عالج فيه المبارك مكانة الزجاجي اللغوية وعنايته بالغريب والنادر وتأكيده مظاهر النزعة البصرية في دراساته اللغوية من القياس في اللغة ،و ثم تتبع الأثر اللغوي عند الزجاجي ، وطريقته في ذلك ، وإحاطته بكلام العرب وأخبارهم ومناظرات العلماء ومجالسهم ، وبيان منهجه وأسلوبه في الدرس النحوي ، والمسائل اللغوية.

أما الجزء الثاني : اشتقاق أسماء الله ، فيمثل جهد المبارك في التحقيق.

ابتدأ بتعريف أبي القاسم الزجاجي ، وأساتذته ، وطلابه ، وآثاره العلمية ....وغيرها.

بدأ الزجاجي كتابه بمقدمة استهلها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين ﷺ ثم أفصح عن منهجه في الكتاب قائلاً : ((هذا كتاب أفردته لشرح أسماء الله تعالى – عز وجل– وصفاته المذكورة في الأثر ، من أحصاها دخل الجنة ، حسب ماروا أهل العلم))[1] ، ثم تكلم عن أبواب أخرى كـ (الفرق بين الاسم والنعت – ووجوه النعت في كلام العرب – ومجاري صفات الله....).

ختم كتابه بباب القول في اشتقاق أسم النبي محمد ﷺ وآراء العلماء في ذلك ، والكتاب ذو أهمية ، لاحتوائه على مصادر أصيلة ، فضلاً عن الشواهد المختلفة من آيات القرآن ، وأحاديث النبي ﷺ ، وأبيات الشعر ، زد على ذلك الرجز وأقوال العرب وأمثالهم ، والكتاب طريف في موضوعاته – رفيع في أسلوبه – عميق في نظرته – واضح الأهداف والغايات.

بذل المبارك جهداً جهيداً في كشف الغبار عن هذه المخطوطة الثمينة ، اذ عرف بالأعلام غير المشهورين ، وخرج الشواهد والأمثال والحكم والأحاديث النبوية , والتزم في ضبط النصوص وعلق على الألفاظ الغامضة , وصنع فهارس منوعة حسب حاجة الكتاب.

شخصية المبارك في الدراسة واضحة ذات أثر عميق في مادة الكتاب ، أعطى البحث حقه من خلال رجوعه إلى المصادر القيمة وكتب التراجم.

---

[1]) اشتقاق أسماء الله: 21.

فال مبارك أحد الباحثين الذين استقصوا آثار ثقافة الزجاجي[1] وأبعادها . اكتسب شهرة واسعة بتحقيقه كتاب (اشتقاق اسماء الله) ، والدليل لما اذهب اليه رسالة الدكتور محمد جبار المعيبد ((..... أخي العزيز زرت اليوم مكتبة كبيرة لبيع الكتب بجوار كليتي ، اسأل عن كتاب بالانجليزية وصف لي ، فوجدت فيها ركناً للكتب العربية ، وقد فوجئت بكتاب عراقي واحد بين المجموعة العربية ، هوكتاب (اشتقاق أسماء الله) بتحقيقك ، فتهنئة لهذه الشهرة عبر البحار (2) ..))

المبحث الثاني

مصادر ثقافته

صّبت عدة روافد في نهر ثقافة المبارك منها حبّه للمطالعة منذ صغر سنّه ، أن أول كتاب اطلع عليه – تعبير الرؤيا لابن سيرين – كان ذلك في مرحلة الابتدائية ، وبتقدم الزمن ازداد إطلاعه على المصادر والمراجع ، فقد عشق المعرفة عشقاً جماً ، زد على ذلك اهتمامه بتتبع تاريخ العراق في مختلف العصور ولاسيما العصر الحديث ، فضلاً عن متابعته اللهجات العربية والعراقية ولاسيما المحلية منها مما دعاه إلى السعي لوضع أطلس لغوي خاص بالعراق ودول الخليج العربي إلا أن مشروعه هذا لم يكتمل بسبب الظروف التي مرّ بها بلدنا الحبيب وانقطاع اتصال العراق بالخليج العربي ، زد على ذلك احتفاظه بملفة كبيرة عن الأخطاء الشائعة ، فقد ألقى عدداً من المحاضرات في موضوع السلامة اللغوية والأخطاء اللغوية الشائعة ، أو التلوث اللغوي ، وكان يؤمن بان اللغة العربية متطورة بتطور الزمان والمكان مما زاد إطّلاعه الواسع ودقة فهّمه وتفكيره ، فتعددت مصادر ثقافته وهي كالآتي:

1) بيئته التي عاش فيها:-

مرّ بنا سابقاً أن المبارك نشأ في أسرة ميسورة الحال ، فلم يوجد أحد من أسرته يوجّهه إلى طريق العلم وإنما هو اختاره بنفسه وسلك مسلكه ، لكن البيئة التي عاش فيها المبارك كان لها أثر واضح في تربّيته والتأثير في شخصّيته.

بيئته امتازت بأحياء المجالس الدينية والمحاضرات العامة ، وكلنا يعلم مدى الأثر الفعال الذي يتركه المنبر في قلوب الصغار والكبار زد على ذلك الوعي العقلي ونشر الصفات الحسنة بين المجتمع ، فضلاً عن المساجد ودورها الفعال في الدروس الدينية وأحكام القرآن وتلاوته ، فالمبارك منذ نعومة أظفاره

---

[1]) من الذين وحققوا آثار الزجاجي:-
عبد السلام هارون حقق (آمالي الزجاجي) ، و (مجالس العلماء) عام 1962.
أ. مازن المبارك حقق (الإيضاح في علل النحو) عام 1959 ، و (اللامات) سنة 1969م.
ب. ابن أبي شنب حقق (الجمل) في الجزائر عام 1926م ، وأعيد طبعه في باريس 1957م وحققه د. علي توفيق الحمد – مطبعة الرسالة - بيروت.
ت. رمضان عبد التواب – حقق (كتاب الحروف).
ث. المعتضد في شرح الايضاح- حققه ، د. كاظم بحر.
2) رسالة مرسلة من جامعة ادنبره لندن – بريطانيا (د . ت).

كان من المواظبين على حضور المجالس والمحاضرات العامة التي تلقاها في بيئته البسيطة كل ذلك اسهم بشكل وبآخر في بناء شخصّيته الثقافية ، فضلاً عن تمتّعه بالذاكرة الحادة – كما مر بنا سابقاً – وتفوقه على أقرانه وحصوله على الدرجات العليا في المواد الدراسية المقررة.

2) ثقافته

قضى المبارك سني حياته الأولى في كنف جده ، لأن أباه لم يكن دائماً موجوداً في البيت ، وذلك لما يتطلبه عمله كان يعمل بحاراً ، فبدأت رعاية جده له منذ النشأة الأولى ، ويعد – جده – الأستاذ الأول الذي أثر في شخصية المبارك وزرع فيها الصفات الحسنة مثل (الكرم – العلم – حسن الضيافة – واحترام حقوق الآخرين وغيرها).

وبعد ذلك الأثر الذي تركه أساتذته في المراحل الدراسية المختلفة ، فقد وصفوه بـ (الفيلسوف) وذلك لتفوقه من جهة ولحدة ذكائه من جهة أخرى ، وقد اقتدى ببعضهم وسار على نهجهم في المنهج العلمي والتربوي ، أما في المرحلة الجامعية ، فكانت وماتزال الدراسة في كلية الآداب – تجري في جو علمي بحت – وتعليم جامع وشامل ، فقد مر بنا سابقاً أن كثيراً من الدروس غير الاختصاص كانت تدرس في قسم اللغة العربية كـ (التاريخ – والفلسفة – واللغة الفارسية – واللغة الانجليزية وغيرها).

كل ذلك يصب في ثقافة الطالب العامة ، زد على ذلك دور الاستاذ الجامعي ومايمثله من دور في زيادة المعرفة الناتجة عن القراءة المكثفة المفيدة ، وكانت وما تزال العلاقة بين الأستاذ والطالب علاقة أب بابنه علاقة علمية يسودها حب البحث والاطلاع ، وبهذا الصدد ذكر لي المبارك أحدى الروايات التي تؤيد مانذهب إليه قائلاً: ((إن د. إبراهيم السامرائي كان لي بمثابة صديق ، وكنت أذهب اليه قرب شارع المتنبي ، فيستقبلني بصدر رحب وكلام طيب ، وفتح لي آفاق المعرفة وشجعني على الاستمرار بالدراسة ومواصلة طريق العلم....))[1] .

وفي مثل هذه الأجواء تلقى المبارك قسطاً من الثقافة المتمثلة بعلوم العربية وغيرها على يد نخبة من خيرة أساتذة العراق الذين تركوا بصمات واضحة في ثقافته وشخصيته العلمية ، كما كان لبحوثه وتنقلاته في عدد من الدول كـ (قطر – ومصر – والسعودية – وعمان – والبحرين – واليمن) أثرٌ واضحٌ في بناء ثقافته ، زد على ذلك مدة الدراسة الأكاديمية التي قضاها في مصر – فإنها مثلت ثقافته الخاصة خلال تحضيره لرسالة الماجستير ، وأطروحة الدكتوراه ، فضلاً عن مشاركته في المؤتمرات والندوات والمحاضرات والتدريس في جامعات القطر وبعض الدول العربية[2] ، كسب الخبرة العلمية والتربوية في اللغة العربية وطرائق تدريسها ، وله بحوث قّيمة في هذا الميدان[3] ، زد على ذلك المشاركة الفعالة في مناقشة الرسائل والاطاريح العلمية ، فإن أول مناقشة له كانت في عام 1984م في جامعة

---

[1]) مقابلة شخصية مع المبارك بتاريخ 2009/8/17.
[2]) ينظر الملحق صفحة: 12
[3]) ينظر آثار المبارك صفحة : 21

البصرة – كلية الآداب – وكانت رسالة ماجستير بعنوان (محاولات حديثة في تيسير النحو العربي) للطالب البصير : قاسم عبد الرضا كاصد ، واستمرت مناقشة المبارك للرسائل إلى يومنا هذا ، فبلغ عدد الطلبة الذي شارك بمناقشتهم في الماجستير والدكتوراه أكثر من مئتين وثلاثين طالباً وطالبة[1] ، زد على ذلك إشرافه على أكثر من (خمسين) رسالة وأطروحة[2] ، فضلاً عن تقويمه مئات البحوث للترقيات العلمية لمرتبتي أستاذ مساعد والأستاذية.

3) مكتبته الشخصية:-

تعد المكتبة مدرسة ، وكل كتاب فيها يعد معلماً ، والمصادر المفيدة غذاء العقل وكلما كثرت ازدادت ثقافة مالكها.

المبارك واحد من الشخصيات العلمية الذين يمتلكون مكتبة كبيرة أسسها عندما كان تلميذاً في المرحلة الابتدائية – سماها بـ (مكتبة تبارك) احتوت على اكثر من سبعة آلاف كتابٍ ومجلة (علمية وأدبية ولغوية وثقافية وتاريخية وفلسفية وجغرافية وسياسية ...إلخ).

كان المبارك ومايزال يقرأ ويتابع أدبيات الأحزاب المختلفة ، وكان من المتابعين للقضايا السياسية ، وكان يتابع المجلات العلمية والتراثية وهو يحتفظ بأعداد بعض المجلات كاملة مثل: المورد ، والأقلام ، والتراث الشعبي .

إن هذه الجوانب التي تقدم ذكرها قد أعطت نتاجاً طيباً واضحاً على ساحة اللغة العربية وآدابها من خلال دفع المبارك بطلابه للاهتمام بالبحوث اللغوية والأدبية فضلاً عن تراثنا العربي ، فالمبارك علم من الأعلام الذين تضافرت عدة عوامل في إكتمال ثقافته العلمية والأدبية – ذاع اسمه وأنتشر في أوساط الجامعات والمحافل العلمية والأدبية عرفه الزملاء والطلاب – أستاذاً ومحققاً ومؤرخاً – اهتم بطلب العلم منذ أن تفتحّت طفولته في ريف البصرة الجميل ، فقد عُنِيّ بالعربية وفروعها عناية فائقة ، وذلك لعلو مكانتها وقدسيتها في نفسه والذي زاده حباً لها أَنها لغة أعظم كتاب مقدس (القرآن الكريم) فقد تذوقها وكشف عن بعض أسرارها وأعطى من جهده لها وما زلنا نتطلع لعطائه الفكري.

آثاره

للمبارك ثروة علمية ضخمة – تمثلت بعدة كتب وبحوث علمية متنوعة. أنجزها طوال مسيرته العلمية الممتدة من أوائل الستينيات وحتى الآن ، وعلى الرغم من مواصلته التدريس والإشراف على طلبة الدراسات ومشاغل الحياة الأخرى ، فلم ينقطع عن التأليف والمطالعة ومواصلة العلم ، فقد خُلِق ليعطي – كرسّ حياته في الدرس والبحث منذ شرخ الشباب ، عكف على دراسة العربية وأعد لذلك العدة اللازمة.

---

[1]) ينظر: السيرة الذاتية للمبارك :2.
[2]) ينظر الملحق صفحة: 5

ويمكن تقسيم آثاره على أربعة أقسام هي:-

1- الكتب المؤلفة.

2- البحوث الأدبية المنشورة.

3- البحوث اللغوية والنحوية المنشورة.

4- البحوث الأدبية واللغوية والنحوية غير المنشورة (المخطوطة).

الكتب المؤلفة:

ويشمل هذا العنوان الكتب التي حققها ، وارتأى الباحث أن يرتبها حسب الحروف الأبجدية:-

1- أخبار الزجاجي – تحقيق ودراسة – منشورات وزارة الثقافة والأعلام – 1980م.

2- اشتقاق أسماء الله – للزجاجي ت 337هـ – تحقيق ودراسة – الطبعة الاولى – مطبعة النعمان – النجف الاشرف – 1974م ،الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1986م ،الطبعة الثالثة – دار الفكر – دمشق – 2009م.

3- البصرة بين الماضي والحاضر – بالاشتراك – مطبعة البصرة – 1986م.

4- ثورة 1920م في الشعر العراقي – الطبعة الأولى – مطبعة الأمة – بغداد – 1390هـ – 1970م.

5- الجوهرة في العروض والقافية – لياسين بن حمزة الشهابي البصري – تحقيق ودراسة بالاشتراك مع فاخر جبر – منشورات مركز دراسات الخليج العربي – 1987م.

6- الحرب العراقية الإيرانية في عامها السادس – بالاشتراك مع لجنة في محافظة البصرة . منشورات مركز دراسات الخليج العربي 1986م.

7- دور الكلمة المقاتلة في الحرب – منشورات مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة – 1986م.

8- الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة – الطبعة الأولى – مطبعة جامعة البصرة – 1982م.

9- فقه اللغة – منشورات جامعة البصرة – الطبعة الأولى – 1986م ، والطبعة الثانية – منشورات جامعة البصرة – 1999م.

10- الفهارس الفنية لشرح المفصل لابن يعيش – الطبعة الأولى – عالم الكتب – بيروت – 1988م.

11- من مشاهير أعلام البصرة – بالاشتراك – منشورات مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة – 1983م.

البحوث والمقالات الأدبية المنشورة

1- الأدبيات اليمنية في المكتبة العربية والمراكز الثقافية العالمية – مجلة الخليج العربي – المجلد الثلاثون – العدد الأول – سنة 1988م.

2- الأطلال في الشعر العربي – جريدة كل شيء العدد 13 سنة 1965م.

3- دور الشعر في الاعداد للثورة العراقية الكبرى – مجلة الحقوقي – السنة الثالثة – العدد الرابع – أيلول – 1971م.

4- الشعر العربي في دولة الإمارات العربية المتحدة – مجلة الخليج العربي – المجلد الخامس عشر – العدد الأول – سنة 1983م.

5- شعر عقيل بن علفة المري – جمع وتحقيق ودراسة – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد العاشر – سنة 1976م.

6- العيون في الشعر العربي – جريدة كل شيء – العدد 33 سنة 1966م.

7 من أعلام البصرة في الشعر – الحسين بن الضحاك – مجلة الخليج العربي – المجلد العشرون – العدد الثالث – سنة 1988م.

8- مؤتمر المربد الخامس – مجلة الخليج العربي – المجلد السادس عشر – العدد الثاني – سنة 1984م.

9- النصوص الأدبية – دراسة وتحليل – مجلة الخليج العربي – المجلد السابع عشر – العدد الأول – سنة 1985م.

<u>البحوث اللغوية والنحوية المنشورة</u>

1- ابن جني وتصريف المازني – نشر في وقائع الندوة المتخصصة الاولى – أبو الفتح عثمان بن جني – كلية التربية – جامعة الموصل – 1989م.

2- أبو عمرو بن العلاء – مجلة البصرة – العدد السادس – سنة 1980م.

3- أبو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – العدد الأول – سنة 1979م.

4- الاستشهاد بالشعر في معجم العين – للخليل بن احمد الفراهيدي – مجلة أطراس – جامعة البصرة – السنة الأولى – العدد الثالث – سنة 2007م.

5- الأصول اللغوية للأسماء الجغرافية في قطر – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد السابع عشر – العدد الثاني – سنة 1985م.

6- تيسير النحو بين المعلم والمتعلم – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد الخامس والعشرون – سنة 1996م.

7- جميل سعيد – أستاذاً وباحثاً وناقداً – مجلة المورد – المجلد الخامس والثلاثون – العدد الثالث – سنة 2008م.

8- حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها – حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر – العدد الحادي عشر – سنة 1988م.

9- الخط العربي – تطوره ومشكلاته – ومحاولات إصلاحه – حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر – العدد الثامن – سنة 1985م.

10- دراسات صوتية في لهجة البحرين – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد الخامس عشر – العدد الثالث والرابع – سنة 1984م.

11- الدراسات اللغوية والنحوية ومنهجها التعليمي في البصرة – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد الثاني عشر – العدد الثاني – سنة 1980م.

12- دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية – جامعة البصرة – الموسوعة الفكرية – سنة 1990م.

13- دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها – جامعة البصرة – الموسوعة الفكرية – سنة 1990م.

14- الزجاجي وكتابه اشتقاق أسماء الله – مجلة المورد – المجلد الثالث – العدد الأول – سنة 1974م.

15- سبل تيسير النحو العربي – مجلة كلية البنات – جامعة قطر – سنة 1984م.

16- سلامة العربية – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد الثامن عشر – العدد الاول والثاني – سنة 1986م.

17- طرق اختيار قواعد اللغة – مجلة دراسات الأجيال – العدد الأول – سنة 1986م.

18- العدد وتطبيقاته في القرآن الكريم – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – سنة 1997م.

19- على هامش فضح الاضطهاد اللغوي لعرب الاهواز – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد الرابع عشر – العدد الثاني – سنة 1983م.

20- عيسى بن عمر الثقفي – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – العدد الأول – سنة 1973م.

21- الغريب في اللغة – مجلة المعلم الجامعي – العدد الاول – سنة 1996.

22- قضية الإعراب في النحو العربي – مجلة الضاد – الجزء الثالث – سنة 1984م.

23- محمد بن دريد وكتابه- الجمهرة – مجلة الخليج العربي – جامعة البصرة – المجلد العشرون – العدد الرابع – سنة 1988م.

24- المصطلح النحوي (النشأة – الخلاف – الجوهر) – مجلة علوم اللغة – العدد الأول – المجلد التاسع – سنة 2006م.

25- من أخبار أبي بكر بن دريد – تحقيق – مجلة المورد – المجلد السابع – العدد الأول – سنة 1987م.

26- من أعلام النحو البصري – أبو أسحق الزجاج – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد السابع – سنة 1972م.

27- من أعلام النحو البصري – عبد الله بن اسحق الحضرمي – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – العدد الرابع – سنة 1981م.

28- المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد التاسع – سنة 1974م.

29- مواقف بصرية في الدفاع عن العربية – مجلة دراسات البصرة – العدد الرابع – سنة 2007م.

30- نظرات في تحقيق التراث – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد الخامس والعشرون – سنة 1996م.

31- الواقع اللغوي المعاصر في سلامة العربية – مجلة كلية الآداب – جامعة الموصل – العدد الخامس والعشرون – سنة 1991م.

آثاره المخطوطة

في أثناء زياراتي للمبارك لإتمام بعض متطلبات الرسالة كشفت عن كثير من بحوثه غير المنشورة ، وارتأيت أن أعطي وصفاً موجزاً لكي تكتمل الصورة في ذهن القارئ ودونك ذلك:-

1- فهارس العين الشعرية

كتاب مكون من (مئتين وسبع وسبعين) صفحة من القطع الكبير – مطبوع بالآلة الكاتبة[1].

2- أشواك على الدرب

ديوان شعر يضم أكثر من سبعين مابين قصيدة ومقطوعة ، وأول قصيدة نظمها في قضاء القرنة (النهيرات) بعنوان – مصرع الحق – في حق الإمام الحسين وصحبهعليه السلام كانت في عام 1956م. وقصيدة أخرى بعنوان (نحو المغيب) مؤرخة في عام 1956م.

وقد فُقِدت القصيدتان ، وبدأ الديوان بالقصيدة الثالثة ، والدليل على ذلك : إن المبارك كتب بيتاً في الصفحة الداخلية من غلاف الديوان قائلاً:-

[1]) **سوف يأتي الكلام حول هذا لاحقاً، أنظر ص140 من الرسالة.**

حكمت عليك يادفتري بإعدام أوراقك الباليه

وأضاف إليه تسعة أبيات أخرى في عام 1961م.

وبعد ذلك عاود المبارك النظم في بداية الستينيات ، عندما كان طالباً في كلية الآداب – جامعة بغداد – كتب في كثير من أغراض الشعر ، لاسيما الغزل – والرثاء – والاخوانيات.

يعد الديوان بمنزلة المفكرة الشخصية ، دوّن فيه كل ما تجيش بها نفسه وذكرياته – وقد نظّم شعره بالشكلين العمودي والحر ، وقد وقعت يدي على كثير من القصائد فاخترت بعضها لنقل صورة عن ديوان شعره وحسّه العاطفي ، فقال متغزلاً بزميلته في جامعة بغداد.

عيناك مصباحان[1]

عَيناكِ مصباحانِ في غَسقِ الدُّجُنّهْ
تتألّقَانِ معَ النجومِ الحالماتِ بِعِشْقِهِنَّ

كَمْ أبْحرَ الملاّح مهتدياً بِهِنْ
يلوي خُطَاهُ معَ الهوى فَيُصدُّهْنَّ
طيفٌ يُعذّبنُي ومِصْباحِي كَسَرْنَهْ
ودَمِيْ يُرَاقُ على مذَابحِ غَدْرِهْنَّ
إنّي سأعبدُهْنّ وإنْ كُنَّ الأسّنةَ
والبُلبلُ المسكِينُ يرَنُو نَحْوَهْنَّ
إنْ كانَ في قَفصٍ فَقلبِي عِنْدَهْنَّ
صُغْتُ الحنينَ على مسامعِ شَدْوهْنَّ
فأبيتُ إلاّ أنْ أكونَ كما أرَدْنَ
فَمَشَينَ والدُنيا تُتَابِعُ خَطْوَهْنَّ

وله قصائد اخرى .

مما تقدم ذكره نستدل على أن المبارك كان مغرماً في مرحلة شبابه – وخاصة سنوات الدراسة في جامعة بغداد – كلية الآداب – فهو يوظف الألفاظ العذبة في مصّب المعنى والفكرة التي يبغي إيصالها ، فأغلب شعره اتسم برصانة الأسلوب وعذوبة الألفاظ – فكانت هذه الكلمات المنطلق الأول في بناء حسّه

[1]) كتب القصيدة في عام 1966م.

الشعري فشكلت عدة صور منها الوجدانية والعاطفية والاخوانية إلا أن المبارك لم يواصل كتابة الشعر ؛ لانشغاله بالدراسات العليا والإشراف والتدريس ومشاغل الحياة ، ولاسيما الجانب الاجتماعي وربما دراساته اللغوية والنحوية هي التي صرفته عن الاستمرار في كتابة الشعر.

3- في التطور اللغوي

بحث مخطوط باليد مكون من خمسٍ وعشرين صفحة من القطع الكبير ، أشار المبارك في مقدمته إلى تطور التفكير اللغوي عند العرب وما رافق ذلك من تأمل في أساليبهم البيانية في مختلف ديارهم وما كان يجري بينهم من مجالس ومناظرات في الحكم والأمثال ، وأما متنه ، فعالج فيه الاشتقاق وقضايا الإعراب وعلم الدلالة الذي يعنى بتطور الألفاظ في الدرس اللغوي ، وجاء بنصوص من مفاخرات العرب الملتهبة ، واستشهد بها على الاستعمال القديم للمفردة أو اللفظة اللغوية.

4- سبل تيسير النحو

عبارة عن محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا منذ عام 1984م وحتى الأعوام اللاحقة.

كانت نواتها محاضرة ألقيت على طالبات كلية البنات في دولة قطر عندما كان المبارك أستاذاً زائراً لجامعة قطر سنة 1983م ، ولعل ماقام به المبارك في تدريس مادة تيسير النحو لطلبة المرحلة الرابعة بقسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة البصرة 1978 – 1980م ، أساس لفكرة التيسير فيما بعد ، حيث كانت مفرداتها – معنى التيسير ، وقضية الإعراب عند القدماء والمحدثين ، وآراء المستشرقين في قضية الإعراب – وهل يحتاج النحو إلى تيسير ، ومصادر الشكوى، وابن مضاء القرطبي وكتابه (الرد على النحاة ، ومحاولات التيسير في إحياء النحو).....إلخ.

ففي مجال الدراسات العليا بنى المبارك فكرته على أساس النظر في امور عدة ومنها:

المختصرات في النحو وأشهر كتبها ، ومنها كتاب الجمل المنسوب للخليل (ت 175 هـ) ، ومقدمة في النحو – المنسوب لخلف الأحمر (ت 180 هـ) ، والجمل للزجاجي (ت 337هـ) ، والواضح في النحو للزبيدي (ت 379هـ) والتفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس (ت 338هـ) ، والجمل لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، واللمع لأبن جني (ت 392هـ) ، والأنموذج للزمخشري (ت 538هـ) ، والفصول في العربية لابن الدهان (ت 569هـ) ، وغيرها من المطولات مثل كتاب سيبويه ، والمقتضب وشرح المفصل والأصول وارتشاف الضرب.....إلخ.

ثم تطّرق المبارك إلى محاولات التيسير الحديثة مثل (لجنة المعارف المصرية – واللجنة العراقية) ومحاولات عبد المتعال الصعيدي ، وإبراهيم مصطفى ، ومهدي المخزومي ، وشوقي ضيف ، وأحمد عبد

الستار الجواري وغيرهم ، فلم يترك مفردة أو موضوعاً يتعلق بالتيسير إلا وتطرق إليه ، فقد حشد مجموعة من الآراء وناقشها مناقشة علمية.

في خاتمة بحثه دعا إلى تشذيب كتب النحو في المراحل الأولى من الدراسة الجامعية من حشد الآراء والمسائل الخلافية وتركها للمراحل المتأخرة ولاسيما لطلبة الدراسات العليا ، والاكتفاء بما جاء في المختصرات النحوية وللمتقدمين في الدرس النحوي بعض العلل وماشابها من فلسفة ، ومنطق ، وخلاف وغيرها.

البحث مكون من مئتي صفحة مكتوبة بخط اليد أعتمد فيه على أكثر من تسعين مصدراً ومرجعاً.

5- المعجم العربي

هو كتاب ألفه المبارك عام 1985م ، ونشر قسماً منه في موسوعة البصرة الفكرية عام 1990م تحت عنوان (دور البصرة في نشأة المعجم العربي) كما نشر قسماً آخر منه في (موسوعة العراق الحضارية) بطلب من جامعة الموصل – الذي سار به من النشأة حتى عام 656هـ – 1258م. عام سقوط الخلافة العباسية.

الكتاب مكون من خمسة وثلاثين صفحة من القطع الكبير مطبوع بالآلة الكاتبة.

جاءت المقدمة في خمس صفحات ، تناول فيها موضوعات الرسائل الصغيرة في اللغة التي سبقت نشوء المعجم العربي ومثلت – الرسائل اللغوية – ألفاظاً ومشتقات ووصفاً لحياة العرب ، وغيرها من الحيوانات والمخلوقات الأخرى ، وأشار المبارك إلى هذا قائلاً: (كانت الرسائل اللغوية الفريدة التي اختصت بألوان من حياتهم وعدتهم – العرب – فيها منها تفرق بحصر الألفاظ الخاصة بالشاعر والنعم ، ومنها الإبل والخيل ، ومنها ما اختصت بخلق الإنسان والحيوان ، وجمع ماقيل في كل عضو منها ماتبسطت في سرد أسماء النبات والشجر وما يتعلق بها .....)[1] ثم تطرق المبارك إلى لفظة معجم واشتقاقها حيث أفرد موضوعاً خاصاً (نشوء المعجم) عند الشعوب القديمة ولاسيما الآشوريين ، والصينيين ثم أتى على ذكر المستشرقين واهتماماتهم بالدراسات العربية حتى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين الميلادية ، ثم تطرق الى المعجمات المجّنسة التي تعنى بالمفردات بحسب المخارج الصوتية ونظام التقليبات أو الترتيب الالفبائي المعروف ، وختم بحثه بمعجمات المعاني ، وبعدها قائمة المصادر والمراجع بلغت أكثر من مئتين وعشرين مصدراً.

7- الدرس النحوي في شعر الفرزدق (ت110هـ)

[1]) المعجم العربي مخطوط :3.

من يتتبع الدرس النحوي في مصنفات النحاة وينظر في شواهدهم النحوية لاسيما الشعرية منها يجد للفرزدق نصيباً كبيراً في أغلب موضوعات النحو ، ويصدق ماقيل عن الفرزدق((كان يداخل الكلام ، وكان يعجب أصحاب النحو))[1] ، وليس ذلك اعجاباً بل شهادة للقواعد التي أصلوها ، وفي التداخل ضروب من التعقيد اللفظي الذي أشار إليه البلاغيون في قوله:-

وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلاّ مُمَلّكاً

أبو أمِّهِ حيٌّ أبُوهُ يُقَارِبُهْ[2]

والشاهد فيه ظاهر ، وعليه الأكثرون ، وقيل لاتقديم ولا تأخير ، وإنما جاء على العكس للتشبيه والمبالغة فلا شاهد فيه[3].

يتكون هذا البحث من ست وثلاثين صفحة من القطع الكبير – مكتوب بخط اليد – عدا قائمة المصادر والمراجع.

جاءت المقدمة في صفحتين – ناقش فيها المؤلف موضوعات عامة في النحو العربي التي اعتمدها النحاة في مصنفاتهم مثل : سيبويه والمبرد وغيرهم.

أما المتن فشغل ثلاثاً وثلاثين صفحة عالج فيها المؤلف الدرس النحوي بصورة خاصة عند الفرزدق في شعره مشيراً الى النكت والقضايا اللغوية ، مستخرجاً منها محل الشاهد ومعلقاً عليه...

البحث خالٍ من الخاتمة – أعتمد المبارك في عمله هذا على أكثر من خمسين مصدراً ومرجعاً[4].

8- شواهد الدرس الصرفي عند الفرزدق

يتكون البحث من ست وعشرين صفحة من القطع الكبير مكتوب بخط اليد عالج فيه المؤلف القضايا الصرفية التي وردت في شعر الفرزدق ، والفرزدق واحد من الشعراء الذين نالوا إعجاب العلماء والأدباء ، سئل جرير عن الفرزدق فأجاب : ((بيده نبعة الشعر قابضاً عليها))، وقال الأخطل عن جرير والفرزدق: ((أما جرير فيغرف من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر))[5].

وكيف لايقال فيه مثل ذلك وهو الذي دخل شعره في الاستشهاد اللغوي ، لغةً ونحواً وصرفاً.

ومن هذا المنطلق بدأ بحث المبارك.

حيث أورد بعض الروايات في المجال الصرفي ، أبياتا من شعر الفرزدق – معلقاً عليها ، وشارحاً ألفاظها الغامضة.

قال الفرزدق

---

[1])الأغاني : 283/21.

[2]) الديوان: 108.

[3]) سوف يأتي الكلام حول هذا الموضوع لاحقاً.

[4]) شارك في هذا البحث في جامعة الكوفة مؤتمر كلية التربية للبنات – 2001.

[5]) طبقات فحول الشعراء: 474/2.

إنَّ الرَزِيَّةَ لا رَزِيَةَ مِثْلُها فُقدانَ مِثْلِ محمَّدٍ ومحمَّدِ[1]

أراد بالمحمدين أخا الحجاج وابنه ، عطف ماحقه التثنية ، لأن الاسمين معروفان باقيان على تعريفهما لم يثنيا)[2].

وفي قوله

هُمَا نَفَثَا فيْ فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا على النَّابِحِ العَاوِي أَشَدُّ رِجَامِ[3]

الشاهد فيه: تثنيه (فم) في (فموين) برد الواو وجعلها في موضع لام الفعل ، وإبقاء الميم التي هي عوض منها فجمع بين العوض والمعوض.

وهكذا تسير خطة المبارك في بحث شواهد الدرس الصرفي عند الفرزدق ما بين الجمع والتعليق والمناقشة.

9- أسماء المواضع في شعر الفرزدق (ت110هـ)

(بلدانيات الفرزدق)

كان هذا موضوع بحث للخطة العلمية للمبارك في عام 2005-2006م بقسم اللغة العربية في كلية الآداب – جامعة البصرة – يندرج تحت عنوان الثقافة البلدانية التي اهتم بها المبارك منذ سنوات,وكما يأتي:-

1) الضرورة الشعرية عند الفرزدق.
2) لغة الشعر عند الفرزدق.
3) الجملة في شعر الفرزدق.
4) أسماء الحيوان في شعر الفرزدق.
5) شواهد الدرس الصرفي في شعر الفرزدق.
6) شواهد الدرس النحوي في شعر الفرزدق.
7) من معجم الفرزدق الشعري.
8) القافية في شعر الفرزدق.
9) شعر الفرزدق والأمثال العربية.
10) أثر القرآن في شعر الفرزدق.
11) ألفاظ الطبيعة في شعر الفرزدق.
12) أسماء القبائل في شعر الفرزدق.
13) المرأة في شعر الفرزدق.

---

[1]) ديوان الفرزدق: 190.
[2]) شواهد الدرس الصرفي عند الفرزدق: 3.
[3]) ينظر ديوانه : 771 ، والكتاب :365/3.

14) أسماء الرياح والسحاب والغيث في شعر الفرزدق.

15) ألفاظ الطبيعة في شعر الفرزدق.

زد على ذلك تحقيق ديوان الفرزدق الذي مازال قيد الانجاز إذ جمع المبارك أكثر من ثمانية آلاف بيت شعري ، ومن أبرز مظاهر الثقافة البلدانية التي وجدها المبارك في شعر الفرزدق:-

1) كثير من الوقائع الحربية وأيام العرب في الجاهلية والإسلام.

2) أسماء الأودية والينابيع ودارات العرب.

3) الحياة الاجتماعية للعرب في تلك الحقب.

4) تنقلات الفرزدق داخل حدود الجزيرة العربية.

5) علاقة الفرزدق بذوي الشأن من الولاة والقادة وحظوة الفرزدق عندهم.

6) معرفة الفرزدق بأسماء المدن والمواضع الأخرى خارج جزيرة العرب.

7) وصف الرحلة وما فيها من مخاطر الحيوانات المفترسة عندما يشد الرحال الى الخلفاء.

8) وصف الجيوش الإسلامية في معارك الفتح خارج الجزيرة.

9) الثقافة الميدانية الواسعة بفنون القتال ومنازلة الخصوم والاعتداد بالنفس ، ووصف المنازلة بين المدينة والصحراء.

10) التركيز على مناطق من الجزيرة ، قد تكون من الجهات الشرقية ، ولاسيما البصرة والبحرين.

11) وصف الحيوانات المفترسة في تلك المواضع التي كان يرتادها الشاعر.

12) نتعرف على عدد من الأسماء التاريخية لعدد من المدن مثل:-

عمان – مزدن – القدس – إيلياء – الحطيم – حجر الكعبة – كبكب – عرفات ، وغيرها من المواضع أو المفردات التي حصل فيها تطور لغويٌّ.

13) معرفة المواضع التي طرأ عليها التصحيف والتحريف ، زد على ذلك معرفة أيام العرب.

10- من الحقول الدلالية

(أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق)

يتكون البحث من أربع وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، مكتوب بخط اليد – تكلم فيه المؤلف عن دراسته لجانب من جوانب الحقول الدلالية في شعر الفرزدق – أسماء الحيوان وأوصافه – فأشار إلى الخيول ووصف جمالها ، والحشرات ، وكل ماهّب ودبّ على الارض أو في البحار والأنهار.

رتب المبارك تلك الأسماء والأوصاف حسب حروف الهجاء عندما استعرض نماذجه الشعرية ، فبدأ بذكر الجمال معللاً ذلك بقوله : ((لما لها من أهمية في حياة العرب والمسلمين ،.....إلخ))[1].

[1]) أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق : مقدمة المؤلف.

ثم تطرق إلى الشاهد الشعري فأحصى أكثر من ثلاثمئة وواحد وأربعين شاهداً شعرياً

فعلى سبيل التمثيل:-

قال الفرزدق

لَقَد كانَ في شُغْلٍ أبوكَ عَنِ العُلا

جِزُوعُ الخَلاَيا ضَرّها واعتِلاَئِهَا*

قال المبارك: الخلايا: الإبل المعلوقة بالخلا أي : العشب

وقوله

فتىً يَهَبُ الجَرُجور تحتُ ضلُوعِهَا بنَاتُ دُجُوجي صِغَارٌ جَواثلُهُ

قال المبارك: دجوجي: فحل الابل الاسود[1].

ثم بعد ذلك وضع المبارك مخططاً إحصائيا أحصى فيه عدد الألفاظ الواردة في شعر الفرزدق مثل: الطيور ، والحشرات ، والثدييات ، والزواحف (الأليفة والمتوحشة)....الخ.

فقد أثبت المبارك من خلال بحثه هذا أن للطبيعة دوراً مهماً في الشعر العربي ، ومن الطبيعة الحيوان وأوصافه ، وإن له مكانة في نفس وشعر الفرزدق ، فهو يدل على الفخر والصورة الخيالية والقوة والوفاء وغيرها من الصفات الأخرى.

11- في الأمن اللغوي

هذا البحث عبارة عن مجموعة محاضرات ألقيت في مناسبات – يوم الضاد – أو السلامة اللغوية ، فقد كان العراق سباقاً في إصدار التشريعات الرسمية منها قانون الحفاظ على سلامة العربية رقم (64) لسنة 1977م.

وقانون اللجنة العليا للعناية باللغة العربية رقم (83) لسنة 1983م – الذي أسست بموجبه الهيأة العليا للعناية باللغة العربية ، فأصدرت تعليمات رقم (1) لسنة 1986م وغيرها – تضمنت فرض عقوبات على المخالف بقطع راتبه لمدة لاتتجاوز العشرة أيام وبالإنذار والتوبيخ ، وهذه المحاضرات عمل المبارك على ضّمها في كتاب يحمل العنوان المذكور في أعلاه ، ورصد الخطأ في العربية التي صنفّها في مايقارب من عشرين مستوى أبرزها : الخطأ الطباعي – وأخطاء الترجمة – والأخطاء النحوية – والأخطاء الصرفية – والأخطاء الأسلوبية – وأخطاء الجمع بين النقيضين – والمعرب – والعدد وغيرها من الأخطاء الدلالية.

---

*) لم اعثر على البيت في الديوان.

1) أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق: 3.

البحث يتجاوز في مسودته أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مكتوب بخط اليد ، أما عنوانات الفصول والأبواب ، فكما يقول المؤلف – مازالت غير مستقرة وقابلة للحذف والزيادة والتقديم والتأخير.

المقدمة جاءت في أربع صفحات أشار فيها المؤلف إلى أعلام العراق والعرب الذين اهتموا برصد الأخطاء الشائعة والغامضة ومنهم: د. مصطفى جواد – ود. إبراهيم السامرائي ، وطه الراوي ، ود. مهدي المخزومي ، ومحمد بهجة الاثري ، ود. رمضان عبد التواب ، ود. مازن المبارك ، ود. محمد عيد وغيرهم من الأسماء الشامخة في تاريخ العربية ودونك جانباً من الأخطاء التي أشار إليها المبارك.

الباء الزائدة قبل (أن)

خلط التأنيث بالتذكير

عدم التفرقة بين اللازم والمتعدي

زيادة واو العطف نحو : كما وأنه

زيادة الكاف نحو : النفط كسلاح

استعمال سوف ، لن – والأولى تدل على المستقبل ، والثانية تدل على نفي المستقبل.

التوهم في بناء المفردات بين الصفة والموصوف نحو : الفريق أول ، والمدير عام وغيرها.

12- عطف النسق

دراسة وصفية

يقع البحث في أكثر من ثلاثين صفحة من القطع الكبير – مطبوع بالآلة الكاتبة – جاء هذا البحث ضمن مفردات الخطة العلمية لعام 1989م.

نقر المبارك في مصادر متنوعة منها كتب النحو القديمة والحديثة – عمل جداول احتوت على أنواع حروف وأدوات العطف من حيث عملها وعددّ حروفها وموقعها في التركيب وأنواع العطف بها وشروط العطف ، وحذف الحرف ، وحذفه والمعطوف ،....إلخ.

اتخذ المبارك مصطلحاً جامعاً بين رأي البصريين والكوفيين ، فالبصريون يرون : أن العطف ضرب من التوابع يسمونه (العطف) ، والكوفيون: يسمونه (النسق) ، وسماه سيبويه (الاشتراك) وسماه المبارك (عطف النسق) جرياً على تسمية عدد من النحاة ، وأوصل حروفه وأدواته إلى واحد وعشرين حرفاً وأداة ، واعتمد في عمله هذا على مئة مصدر ومرجع.

13- الجهد اللغوي في مقامات الحريري (ت 516هـ)

هذا البحث ألقي في ندوة الفراهيدي الرابعة التي خصصت لدراسة الحريري عالم البصرة المبدع التي أقامها قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة البصرة في 1997/4/30م.

البحث مكتوب بخط اليد يقع في خمس عشرة صفحة من القطع الكبير عدا قائمة المصادر والمراجع.

بدأ المبارك بالحديث عن الإبداع قائلاً: ((أنه سمة لأغلب علماء البصرة ، وأنه غير مقصور على القدماء فحسب بل اتسمت به رجالات البصرة على امتداد العصور ، والحريري من الأصوات البصرية في أخريات القرن الخامس الهجري ومطلع القرن السادس لفت إليه الأنظار بذكائه ونباهته ، ولم يدع سورة من القرآن الكريم إلا تلاها ، ولاحديثاً في السيرة النبوية الشريفة إلا عرض مداخله ومخارجه ، فضلاً عن أمثال العرب وأقوالهم ، وحكم الحكماء وخطب الخطباء....إلخ))[1].

وأخذ المبارك يسرد الحديث عن مسائله في النحو وملغزاته ، وشجاعة الفقهاء في الإفتاء وغيرها من الأمور التي جاءت في مقامات الحريري الخمسين ، وبهذا يكون المبارك كاشفاً عن كثير من الجوانب التي اختص بها جهد الحريري ومنها:-

1) ظاهرة الغريب والحوشي من الألفاظ.
2) ظاهرة الاستشهاد بالأمثال وأقوال الفصحاء من المولدين.
3) أفاد البحث اللغوي في رصد أسماء المواضع وبلدانيات وأسماء المدن التي جنح إليها خياله في مقاماته.
4) الإكثار من الاشتقاقات الغريبة المتعددة.
5) الإشارة إلى الأضداد واللغات والقراءات والمترادفات وغيرها.
6) المعرب والدخيل.
7) أسماء السير وغيرها من الجوانب الأخرى.

14- لغة الشعر عند مسلم بن الوليد

بحث قوامه ثلاث وأربعون صفحة من القطع الكبير – مطبوع بالآلة الكاتبة – جاءت مقدمة المؤلف في خمس صفحات.

بداها بما شهدته الحضارة العباسية من تطور ملموس في صنعة الشعر واختلاف طرائق الشعراء ازاء الوافد الجديد من لغة المولدين ، مما شجع القول في موضوعات جديدة تلائم روح العصر تقصياً لمستجدات الحياة ، فضلاً عما توارثوه من أمجاد في الفن والعلوم المختلفة ، ولاسيما أن مسلماً نشأ في الكوفة القريبة من البادية ، وكشف المبارك عن بناء قصيدة مسلم التي طُبِعت بطابع البيئية في بغداد ، والبصرة ، وجرجان التي ولد مسلم بن الوليد فيها ومات هناك ، وقد بنى المبارك آراءه على شعره الذي وصل إلينا ، إذ فُقِد كثير منه ، ولو وصلنا إلينا كاملاً لكان للمبارك أحكام أخرى قد تفيد في جلاء الصورة التي عرفناها عن مسلم بن الوليد في جانب من حياته اللاهية.

[1]) ينظر: الجهد اللغوي في مقامات الحريري: 3 مخطوط.

أحصى المبارك كثيراً من الظواهر اللغوية في شعر مسلم كـ: ظاهرة التخفيف ، وتتضمن تسكين المتحرك أو الحرف ، وظاهرة الفصل بين طرفي الجملة ، والتكرار، كتكرار الحرف ، ورد الإعجاز على الصدور ، والتجنيس ، والغلو ، والإغراق ، والإيقاع اللفظي وغيرها.

أعتمد المبارك على أربعة وثلاثين مصدراً ومرجعاً.

15- ألفاظ المشيئة في القرآن الكريم

البحث مكون من أربعين صفحة من القطع الكبير – مكتوب بخط اليد – خالٍ من المقدمة.

بحث المبارك عن الألفاظ الدالة على المشيئة في القرآن الكريم ، فوجدها قد بلغت مئتين وستاً وثلاثين لفظة ، وهي جميعاً أفعال وردت كالآتي: مئة وخمس وستون بلفظ المضارع، وسبع عشرة بلفظ الماضي موزعة على اثنتين وخمسين سورة على النحو الآتي:-

أحدى وعشرون لفظة في سورة البقرة، وسبع عشرة لفظة في سورة الانعام ، وست عشرة لفظة في سورة الشورى ، وخمس عشرة لفظة في سورة آل عمران ، وأحدى عشرة لفظة في سورة الاعراف، وثماني لفظات في كل من سورة المائدة والنور ، وسبع لفظات في كل من سورة يوسف والزمر والنحل ، وست لفظات في سورة العنكبوت ، وسبع لفظات في سور متعددة.

ثم وضع المبارك صور الأفعال ، وهي كما يأتي: إن شاء (مرة واحدة) ، وشئتما (مرتين) ، وشئت (ثلاث مرات) ، وشئتم (خمس مرات) ، وشئنا (خمس مرات) ، وتشاء (تسع مرات) ، وتشاءون (مرتين) ، ويشاءون (خمس مرات) ، ويشاء (مئة وست وعشرين مرة) من ضمنها مجزوءة (يشأ – وشاء) وردت ستاً وخمسين مرة ، و(نشاء) وردت اثنتين وعشرين مرة ، ثم ذكر المبارك الألفاظ التي لم ترد في القرآن الكريم ومنها: (شاءا – يشاءا – شاءوا – شاءت) ، وقد رجع المبارك إلى عدد من المفسرين من مختلف المذاهب للوقوف عند آرائهم ومناقشتها.

فجاء البحث متضمناً جوانب كثيرة من اللغة (نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وتفسير ...إلخ).

16- العامية

هذا البحث عبارة عن مجموعة من الأفكار تدور حول الوشائج بين العامية والفصيحة ، ورد العامي إلى الفصيح ، فقد اغترف المبارك – في هذا المجال – من تجربته في محيط العمل في الريف والمدينة ، زد على ذلك زياراته الميدانية إلى بعض القرى والأرياف ، فقد أطلع على عدد من اللهجات ولاسيما عند زيارته لكل من دولة اليمن وقطر والإمارات والبحرين ومصر والكويت والسعودية.

سجّل ملاحظاته ، ورتب المفردات العامية حسب حروف الهجاء من دون النظر الى جذر الكلمة ليسهل الرجوع إليها ، بغض النظر عن كونها رباعية أو خماسية أو سداسية ، وبحسب النطق العامي عالج بحثه هذا موضوع التطور اللغوي ومظاهره وماينطوي تحت هذا العنوان ومنها:-

1) المفردة بصورة عامة ، والأصل والانحراف اللغوي الذي يشمل بنية المفردة – حركتها ومايطرأ عليها من قلب وإبدال نحو : جعر : جأر ، ومرجوحة ، أرجوحة ، وجليل: قليل ، ودّى : أدى.

2) التطور الدلالي للمفردة سواء كان ذلك في الارتقاء الدلالي أو انحطاط الدلالة.

3)التطور الصوتي وقوانين المجاورة والمماثلة ، وتطور أعضاء النطق ، سنِبلة ، سُنبُلة . كنطرة ، قنطرة ، منزكة ، ملصقة ، كبكاب ، قبقاب ، غانجي: قايجي.

4) الاقتراض اللغوي من اللهجات الاخرى ومن اللغات الاجنبية ، وهي كثيرة وخاصة في عامية الاهوار كـ (الانجليزية ، والفارسية ، والتركية ، والهندية) نحو: الوجاغ (تركية) ، القشلة (تركية) ، الصاية (تركية) ، النيشان (فارسية) ، الزردة (فارسية) ، الهميان (فارسية) البخت ، دربول (انجليزية) ، المرّ (يونانية).

5) بعض الصيغ مثل: مفاعيل – فعول : نحو: مواعين ، ومعازيب.

6) التركيب: وتشمل التقديم والتأخير ، والعلاقة بين المسند والمسند اليه ، والنفي في العامية نحو : رايح وين : أين ذاهب ، كلش زين ، جذب ، جبذ.

7) النواحي الصرفية: مثل الجمع والتثنية وغيرها نحو : شنوف ، وشبلان ، مكادس ، السُمنان : صفار السمك.

8) بعض الظواهر اللهجية كـ (الأفعال ، وأسماء الإشارة وغيرها نحو : نذْهه : ناداه ، عند بني تميم فهم يقصرون الألف ، ويمدها الحجازيون.

9) الأطلس اللغوي وما يندرج فيه من اللهجات نحو: جرداغ ، وكوسر ، وخطار ، وشريجة ، جمز.

10) عملية التحديث والحضارة نحو : لوازم البيت ، والاغذية ، والملابس ، والامكنة والزينة وغيرها نحو : جورباية ، أوتي ، برميل ، خريط ، صوباط ، تثخانة ، خصّاف.

11) بعض الصيغ المعمول بها في العامية (التصغير ، والجمع) نحو: دعدوش ، اسليم ، احميّد ، سويلم ، عويمر ، جوادر ، زلم ، عرازيل.....إلخ.

جاء البحث في أكثر من تسعين صفحة ، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع.

17- أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) ومصادره في ارتشاف الضرب

البحث مكون من عشرين صفحة من القطع الكبير – مطبوع بالآلة الكاتبة جاءت مقدمة المبارك في صفحة واحدة تكلم فيها عن آثار أبي حيان الاندلسي ومنهجه ، والموضوعات التي عالجها فضلاً عن الشواهد التي استشهد بها ، وأما المتن ، فبحث فيه المبارك شواهد أبي حيان في ارتشاف الضرب ومنها (الشواهد القرآنية – والحديث النبوي الشريف ، والشواهد الشعرية) وأشار المبارك إلى اهتمام أبي حيان بالقرآن الكريم وكثرة استشهاده به : ((إن القرآن هو المصدر الأول للدراسات عند جميع اللغويين ،

وقد اهتم أبو حيان بهذا المصدر بشكل يدل على تمسكه بالتراث ، وقوانين ضبطه واعتماده كتاب الله قبل غيره أساساً للاستشهاد اللغوي في جميع المجالات التي عولجت في الارتشاف ، وقد استشهد بآيات كاملة ، وأجزاء من الآيات وما يبّين موضع الشاهد....، وقد تجاوزت أستشهاداته بالنص القرآني ألف موضعٍ...إلخ))[1] ، أما عن الحديث النبوي الشريف وموقف أبي حيان منه ، فأشار المبارك الى هذا قائلاً: ((ولأبي حيان عناية خاصة بالحديث الشريف ، فقد استشهد به في عدة مواضع من الارتشاف ، وندعي أنه سلك مسلك النحاة المتقدمين في تجاوز ذلك ، كما لانقول أنه بالغ في الاعتماد عليه ، فنسبة الأحاديث التي ذُكِرت في هذا الكتاب خمسة وثلاثون حديثاً وهي نسبة ضئيلة قياساً إلى ألآيات الكريمة))[2].

أما بالنسبة لشواهد أبي حيان الأندلسي الشعرية فهي كثيرة ، وهذا ماسار عليه أغلب النحاة المتقدمين ، وأشار المبارك إلى كثرة شواهد أبي حيان الشعرية ، إذ تجاوزت ألفاً وخمسمئة بيت وشطر شملت أصحاب المعلقات وغيرهم من شعراء العصر الجاهلي والإسلامي ومابعده ، ثم قدم المبارك صورة واضحة لما اعتمده أبو حيان في مشروع بحثه ، الذي لم يترك عموداً من أعمدة العربية إلا أفاد منه من بصريين وكوفيين ، وبهذا الصدد قال المبارك: ((ويأتي شيوخه في مقدمة مصادر دراسته في هذا الكتاب ، وهم يتوزعون بين محدّث ، وفقيه ، ونحوي ، ومن قرأ بقراءة السبعة.....، وأما أشهر المصنفات التي أستقصى معلوماته منها ، فأهمها العين للفراهيدي ، وكتاب سيبويه ، وغيرها من عشرات الكتب النحوية واللغوية ، وقد حرص أبو حيان على أن يكون أميناً في نقله من مصنفات الآخرين غير أنه كان ذا شخصية علمية متميزة في نقد بعض الآراء.....))[3] ثم ختم المبارك بحثه هذا بأهم النتائج التي توصل إليها وقائمة المصادر والمراجع[4].

6- الجهاد في القرآن وأثره في فكر شهيد المحراب

البحث مكون من أثنتين وثلاثين ورقة من القطع الكبير مكتوبة بخط اليد ، جعله المبارك في مبحثين:-

الأول: بحث فيه لفظة (الجهاد) في المعجمات العربية ، وآراء اللغويين فيها بدءاً بـ (العين) ورأي سيبويه ، وحديث أم معبد (شاه خلفها الجهد عن الغنم) وما ذكره الشريف الرضي ، والزمخشري ، وابن الاثير ، وابن منظور وغيرهم.

---

[1]) ينظر، أبي حيان ومصادره في ارتشاف الضرب: 2.

[2]) المرجع نفسه : 3-5.

[3]) المرجع نفسه :7.

[4]) يُذكر أن (أرتشاف الضرب) الذي أعتمده المبارك في بحثه كان قد حققه د. مصطفى احمد النمّاس ، وطبعته مكتبة الخانجي بثلاثة أجزاء سنة 1987م. ولكن تحقيقه كان رديئاً ، وقد صدر الكتاب بتحقيق علمي دقيق حققه د. رجب عثمان محمد ، وأشرف على مراجعته د. رمضان عبد التواب ، وصدر بخمسة أجزاء عن مكتبة الخانجي ط1 – سنة 1998م. ولاشك في أن كثيراً من مآخذ المبارك على تحقيق د. مصطفى النماس قد استدركها د. رجب عثمان محمد في طبعته.

ثم أحصى عدد الآيات التي وردت فيها لفظة (جهد) ومشتقاتها في القرآن الكريم – ست وثلاثون آية من تسع عشرة سورة ، مع اختلاف صورة اللفظة بين الاسمية والفعلية والمصدرية .....إلخ.

أما المبحث الثاني: فعالج فيه أثر الآيات الجهادية في فكر شهيد المحراب ، ثم تطرق إلى الأسرة الشريفة ومواقفها من الحكومات المتعاقبة ، فقد قدمت هذه الاسرة سبعة عشر شهيداً من أبناء وأحفاد السيد محسن الحكيم (قدس سره) ثم ختم كلامه – بعلاقة شهيد المحراب بالعلماء ، وخطاباته ومؤلفاته، اعتمد المبارك في عمله هذا على أكثر من ستة وعشرين مرجعاً ومصدراً .

ما تقدم ذكره يدل دلالة قاطعة على أن المبارك يمتلك ثقافة عامة متخصصة وحساً لغوياً تمثل بجهود متنوعة ، وبحوثه الكثيرة دلت على مانذهب إليه من القول بحقه ، زد على ذلك المراسلات من داخل العراق وخارجه ، كأساتذته ، وزملائه، وطلابه، وغيرهم ، فضلاً عن الجامعات المحلية ، والدولية ، والعالمية ، كجامعة (ادنبرة ، وليون ، والرياض ، والبحرين ، واليرموك ، وجدة ، والاردنية ، وذمار ....) وأما الرسائل الواردة إليه ، فمتنوعة بين (علمية ، ودعوات ، وتهنئة ، ومشاركة ، وشكر ، وشخصية ، وغيرها)(1) .

وسأختصر على العلمية منها ، وارتأيت أن اقسمها على قسمين، المراسلات الخارجية – المراسلات الداخلية

---

1) اطلع الباحث على بعضها ؛لأنها كثيرة

. **المراسلات الخارجية :-**

لمكانة المبارك العلمية في العراق والوطن العربي كثرت مراسلاته مع الباحثين والأدباء ، وطلاب العلم من خارج العراق ، ولكثرة المرسلين اختصرت على ذكر بعضهم ، ومنهم :

1) د.إبراهيم السامرائي
2) د. إبراهيم عبد الله غلوم
3) د. جمال عبد الكريم
15) د. عبد الهادي الفضلي
16) د. علي جابر
17) د. علي القاسمي

4) د. خالد سليمان
5) د. خالد عبد الكريم جمعة
6) د. خليل العطية
7) د. رمضان عبد التواب
8) الاستاذ زيان احمد الحاج إبراهيم
9) د. سالم المبادر
10) د. صباح العزاوي
11) د. عامر السعد
12) د. عبد النبي هادي
13) د. عبد السلام المسدي
14) د. عبد القادر عبد الجليل
18) د. فاضل الساقي
19) د. فؤاد معصوم
20) د. فيصل غازي حباشة
21) د. مازن المبارك
22) د. مجيد عبد الحليم الماشطة
23) د. محمد جبار المعيبد
24) د. محمد محمود الدروبي
25) د. منجي الشميلي
26) د. مهدي المخزومي
27) د. نهاد الموسى
28) د. وديعة طه النجم

ولصحة ما اذهب اليه ارتأيت ان اذكر مضمون بعض المراسلات .

قال د. خليل العطية . بعد التحية والسلام ، ... أنا بحاجة ماسة إلي اخبار ابن دريد الذي اضطلعت بتحقيقه ، لوجود طالب يحتاج اليه في الاشراف إن وجد عندك ... (1) .

قال د. حسن حمزة . بعد التحية والسلام ، ... لقد علمت من سيادة الاستاذ الدكتور رمضان عبد التواب

---

1) رسالة مؤرخة بتاريخ 1984/2/3 من معهد الآداب واللغة العربية – الجزائر .

بأنكم قمتم بتحقيق ونشر كتاب اشتقاق اسماء الله لأبي القاسم الزجاجي .... ، لذلك سأكون شاكراً جداً لسيادتكم لو تفضلتم بإعلامي عن مكان وجود الكتاب المذكور، وعن كيفية الحصول عليه ...(1) .

قال د. خالد سليمان ، بعد التحية والسلام ، فانه يسعد اللجنة التحضيرية لمؤتمر النقد الادبي الرابع الذي يعقده قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك أن تدعوكم للمشاركة في أعمال هذا المؤتمر ببحث في احد محاوره المبينة في المطوية المرفقة ... (2)

المراسلات الداخلية :-

ونقصد بها داخل العراق المتمثلة بين المبارك وجامعات القطر ، والاصدقاء ، والأهل ، والأقارب ، وغيرها ، وسأختصر على ذكر المراسلات العلمية والمرسلين ومنهم:

1) د. ابتسام مرهون الصفار
2) د. أحمد مطلوب
3) د. اياد عبد المجيد إبراهيم
4) د. جمعة حسين محمد
5) د. حمزة فاضل يوسف
6) د. حاتم الضامن
7) د. خالد لفتة
8) د. خولة الهلالي
9) د. صالح احمد العلي
10) د. صبحي خميس علوان
11) د. صبحي ناصر
12) د. صلاح الدين امين طه
13) د. عباس هاني الجراخ
14) د. عبد علي الخفاف
15) د. عدنان محمد سلمان
16) د. علي جواد الطاهر
17) د. علي عباس علوان
18) د. علي محسن مال الله
19) د. فاضل الساقي
20) د. قبيس سعيد عبد الفتاح
21)د. مجيد عبد الحليم الماشطة
22) د. مجيد كاظم عباس
23) د. محمد قاسم مصطفى
24) د. محيي الدين توفيق
25) د. مكي نومان مظلوم
26) د. مهدي صالح الشمري
27) د. نعمة رحيم العزاوي
28) المحقق ، هلال ناجي

---

1) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1984/2/17 من جامعة باريس –فرنسا**
2) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1991/1/7 من جامعة اليرموك – الاردن**

قال د. صلاح الدين امين ، بعد التحية والسلام ، في نية قسم اللغة العربية في كليتنا عقد حلقة دراسية علمية بعنوان : (في الواقع اللغوي المعاصر) ويسعدنا أن تكون لسيادتكم مشاركة كريمة فيها ببحث مكثف ... (1)
قال د. نعمة رحيم العزاوي ، بعد التحية والسلام ، تلبية لدعوتكم يصل إليكم البحث المرافق وملخصه مع اخي الدكتور عبد الرضا الدجيلي ... (2) .
قال د. عباس هاني الجراخ ، بعد التحية والسلام ، ... انني تشرفت بأن ألفت كتاباً بعنوان (نشر الشعر وتحقيقه في العراق) واشركني المرحوم د. علي جواد الطاهر معه في تأليفه ... ، ولقد وجدت أن اعرف ان كان لكم تحقيق لشعر شاعر ما .. ، كما اطمع بالحصول على (ببلو غرافيا) لكافة اعمالكم ، وسأرسلها إلى د. صباح نوري مرزوك ، وان كان لكم نقد لديوان شاعر ما ارجو بيان ذلك .. (3) .

قال د. عبد الوهاب العدواني ، بعد التحية والسلام ، ألتمس كرمكم في إيصال رسالة طالبكم عامر عبد السعد (دلالة الانساق البنائية في التركيب القرآني) ، لحاجتي الماسة في الاطلاع عليها.. (4) .

قال د. اياد عبد المجيد إبراهيم ، بعد التحية والسلام ، يعرب لكم فرعنا – اتحاد الادباء – عن بالغ اعتزازه وتقديره لدوركم الثقافي والأدبي ، وتواصلاً مع مسيرتكم الابداعية تود امانة الشؤون الثقافية مخلصة اسهامكم بالبرنامج ...(5) .

ولم يأتِ كل هذا من فراغ ، وإنما جاء نتيجة جهود مكثفة في سنوات قضاها في طلب العلم وحب البحث فيه.

---

1) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1990/1/25 من جامعة الموصل .**
2) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1994/12/11 من جامعة بغداد .**
3) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1997/2/7 من محافظة بابل .**
4) **د. عبد الوهاب محمد علي العدواني – رئيس قسم الدراسات الاسلامية في كلية التربية جامعة الموصل (د. ت).**
5) **رسالة مؤرخة بتاريخ 1990/11/29 من اتحاد ادباء البصرة .**

الفصل الثاني

جهوده في اللغة

المبحث الأول

جهوده في اللغة

المبارك واحد من المحدثين الذين جندوا أنفسهم ونذروها للدفاع عن العربية ، كانت له مواقف صادقة ونابعة من موطنه الأصلي – (البصرة) ، فكانت جهوده واضحة المعالم بعيدة عن التعقيد تمثلت في عدة صور لغوية رائعة ومنها: فقه اللغة والموضوعات التي بحثها تحت هذا العنوان ، فكان أول كتاب منهجي في قسم اللغة العربية – لكليتي التربية والآداب – في جامعة البصرة ، ألفه بتكليف من وزارة التعليم العالم والبحث العلمي عام 1985م ، والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبة المرحلة الرابعة – بقسم اللغة العربية ، يعد هذا الجهد مفتاحاً لأبواب كثيرة في موضوعات فقه اللغة ، وجاء البحث فيه مكثفاً في الكم والنوع – مراعاة للوقت المقرر في النظام التدريسي للعام الواحد.

الموضوعات التي بحثها المبارك في فقه اللغة كثيرة كـ (مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة ، ونشأة اللغة ، ومكانة العربية – واللهجات ، واللغات السامية ، والأصوات ، والخط ، وبعض مشاكل العربية ....إلخ، إلا أني اقتصرت على بعضها مراعاة للمقام.

ومن الصور اللغوية الأخرى التي نالت اهتمام المبارك – الأطلس اللغوي – فقد سعى لعمل أطلس لغوي للعراق ودول الخليج العربي – جاء ذلك خلال مشروع بحث قدمه لجامعة قطر ، دعا المعنيين بهذا العلم إلى التوجه صوب الدراسات المفيدة لفكر العرب وسأتناول في هذا المبحث صوراً أخرى أبدع فيها المبارك مثل: دراسة المعاجم ، والشخصيات التي درسها ضمن دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية ، زد على ذلك اهتمامه بالغريب ، والضرورة الشعرية وغيرها.

فحق لنا أن نقول : الحمد لله الذي جعل لنا خلفاء في أرضه يحمون العربية ويدافعون عنها بأسلوب لغوي فصيح.

وعلى ذلك: ارتأى الباحث أن يجعل هذا الفصل – مختصاً بجهود المبارك اللغوية عارضاً لها، وموازناً بينها وبين آراء علماء العربية القدماء والمحدثين.

المعاجم العربية

لم يعن العرب في جاهليتهم بوضع مؤلفات لا في اللغة ، ولا في غيرها ، والسبب في ذلك ، أن أغلبهم لايعرفون القراءة ولا الكتابة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنهم أمة فصاحة وبيان ، يلجؤون إلى محفوظاتهم الشعرية والنثرية ، لأنهم أصحاب سليقة ، فالعربي يتحّدث ويفصح في القول ، ويخطب في مجالس الرجال فلا يعترى كلامه اللّحن ويعرف مواضع الزلل فينبه عليها[1] ، وقد ذهب القدماء إلى أن السليقة مرتبطة بالجنس والوراثة أي لايتصور أن يسيطر على اللغة العربية غير العربي ولايتقنها غيره ، وأقروا بوجود أمر سحري هو سر السليقة ، فكأن الأمهات يرضعن السليقة في ألبانهن ، أما عند المحدثين ، فهي لاتعدو أن تكون مرحلة من مراحل إتقان اللغة[2] ، وقديماً أهتّم العرب بلغتهم وحرصوا عليها ، وتمثل ذلك الحرص في عدة جوانب ومنها: الرسائل اللغوية – إذ جاءت مختصة بجانب معين من جوانب الحياة ، فالزجاج (ت311هـ) كتب في خلق الإنسان ، وابن دريد (ت 321هـ) كتب في السرج واللجام ، والمطر والسحاب ، وابن خالويه ت (370هـ) كتب في الشجر وغيرهم ممن ألفوا في هذا الموضوع كابن فارس ت (395هـ) ، والزجاجي (ت 337هـ) ، فقد أحصوا في هذه الرسائل نوعاً معيناً من الألفاظ ، فلم يعنوا بتدوين الرسائل فحسب ، بل اتجهوا إلى تأليف المعاجم التي ضمت مفردات اللغة مرتبة بحسب نظام معين.

من البصرة انطلقت فكرة المعجم العربي[3] ، فقد أفتتح الخليل بن أحمد الفراهيدي باب المعاجم الكبرى بوضعه معجم (العين).

إذن فما المعجم ؟

لقد تقاربت آراء الباحثين في تعريف المعجم : ((هو كتاب يحتوي على لغات منتقاة ترتّب عادة ترتيباً هجائياً مع شرح لمعانيها ، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها ، سواء أعطت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى))[4] أو هو ((كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما في موضوع خاص من موضوعاتها أو في جميع أنواعها وموضوعاتها))[5] أو هو ((مستودع اللغة ومفرداتها ، وآلالات المفردات والاستعمالات المختلفة للفظ الواحد))[6] أو هو ((الذي يبحث في كل كلمة ، أو اشتقاقها ، أو أصلها ، أو مرادفاتها ، أو أضدادها ، أو طريقة نطقها ومواضع استعمالها ، أو فيها

---

[1]) ينظر: اللغة العربية الثقافة العامة: 195 ، والمصطلح النحوي :د. عبد الحسين المبارك ، مجلة علوم اللغة – ع1 – م9 – سنة2006م :117.

[2]) ينظر: فصول في فقه العربية: 78.

[3]) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: د. عبد الجبار القزاز: 13 ، ومواقف بصرية في الدفاع عن العربية: د. عبد الحسين المبارك: مجلة دراسات البصرة – العدد الرابع – السنة الثانية ، 2007 : 30.

[4]) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 9 ، ومدخل الى علم اللغة : 103.

[5]) ينظر: تاريخ العربية :60.

[6]) ينظر: اللغة العربية الثقافة العامة: 109.

جميعاً))[1] أو هي ((التي تعالج اللفظة وما يطرأ عليها من تغيير فترد الى أصلها ، ويعرف اشتقاقها ودلالتها حسب النظام الصوتي ، أو الالفبائي))[2]. نفهم مما تقدم ذكرة أن المعاجم وعاء لحفظ مفردات اللغة ، تسير وفق نظام معين يبحث في الكلمة واشتقاقها.

المعاجم اللغوية حفظت لنا كثيراً من المفردات المستعملة والمهملة ، فضلاً عن كونها ثروة لغوية كبيرة تمثل ماجرى على الألسن آنذاك ، لأن معرفة مفردات اللغة نصف العلم وتتوقف إفادته واستفادته عليها[3] ، لذلك حظيت المعاجم العربية باهتمام الدارسين والباحثين وعنايتهم ، فمنهم من قام بتحقيقها وإحيائها ، وفريق اهتم بدراستها دراسة وصفية ، وآخرون درسوها دراسة تحليلية ، وارتأيت أن أذكرها حسب الحروف الهجائية لمؤلفيها ،ودونك ذلك:-

1- المعجم العربي في القرن العشرين د. ابراهيم مذكور – مجلة مجمع اللغة العربية – الجزء السادس عشر – سنة 1963م.

2- المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها – أبو طالب زيان – مجلة المجمع العلمي العربي – الجزء الاول – المجلد الاربعون – سنة 1965م.

3- المعجمات العربية من مصادر الدراسات النحوية د. أحمد خطاب العمر – مجلة آداب المستنصرية – العدد الثالث عشر – سنة 1986م.

4- معاجم الأبنية في اللغة العربية د. أحمد مختار عمر – مجلة اللسان العربي – الرباط – المجلد الثامن – الجزء الثالث – 1971م.

5- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها د. إميل بديع يعقوب.

6- معاجمنا اللغوية بين الإحياء والتجديد د. حسن كامل الصيرفي – مجلة مجمع اللغة العربية – الجزء الثامن والعشرون – سنة 1971م.

7- المعجم العربي – (نشأته وتطوره) د. حسين نصار.

8- المعجم العربي – (النشأة – الأصول – المناهج) د. عبد الحسين المبارك.

9- المعاجم الغربية د. عبد الله درويش.

10- المعاجم العربية د. عبد الله درويش.

11- المعاجم العربية : د. عبد السميع محمد

12- المعجم العربي بين الماضي والحاضر د. عدنان الخطيب.

13- علم اللغة وصناعة المعاجم د. علي القاسمي.

14- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث د. محمد أحمد أبو الفرج.

---

[1]) المرجع نفسه :193.
[2]) ينظر : المعجم العربي : د. عبد الحسين المبارك : 4 – مخطوط.
[3]) ينظر: القاموس المحيط: 2/1.

15- من قضايا المعجم العربي د. محمد رشاد الحمزاوي.

16- أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل – يوسف العش – مجلة المجمع العلمي بدمشق – المجلد السادس عشر – سنة 1941م.

وغيرهم ممن ألفوا وبحثوا في مجال المعاجم بصورة مستقلة في حين بحثها آخرون ضمن مؤلفات لغوية ومنهم:-

1- د. إبراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي) وكتابه (مع المصادر في اللغة والأدب) وكتابه (التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق).

2- د. أحمد ظاهر حسنين ، في كتابه (نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب).

3- د. أحمد محمد قدور ، في كتابه (مدخل إلى فقه اللغة العربية).

4- د. تمام حسان ، في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

5- د. رمضان عبد التواب ، في كتابه (فصول في فقه العربية).

6- د. عبد الجبار القزاز ، في كتابه (الدراسات اللغوية في العراق).

7- د. عبد الحسين الفتلي وآخرون ، في (تاريخ العربية).

8- د. عبد الحميد الشلقائي ، في كتابه (رواية اللغة).

9- د. محمد حسين آل ياسين ، في كتابه (الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري).

10- د. محمد حسن عبد العزيز ، في كتابه (مدخل إلى علم اللغة).

11- د. محمود فهمي حجازي ، في كتابه (علم اللغة العربية).

12- د. مصطفى جواد ، في كتابه (المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية).

وغيرهم من الباحثين الذين بذلوا جهداً مرموقاً في الدراسات اللغوية بصورة عامة والمعاجم بصورة خاصة.

المعاجم العربية وضعت لتسجيل لغة الناس المستعملة في حياتهم اليومية والمعبّرة عن شؤونهم الحياتية ، وقد تطورت اللغة بتطور الحياة ، فبعد أن كانت مختصرة على شرح الغريب ، والغامض والحوشي من الألفاظ ، والاستدراك على استعمالها كما نجد ذلك جلياً في كتاب العين ، نجدها قد تطورت كثيراً في معجمات أخرى جاءت بعد الخليل[1]، فالمعاجم قامت لأغراض علمية وإنسانية ودينية ، لأن تاريخ دراسة علم اللغة العربية بدأ بالقرآن الكريم ولغرض فهمه وخدمة الدين الإسلامي[2] ، فدراسة القرآن الكريم كانت أحد الأسباب التي أسهمت في نشأة المعاجم العربية ، وقد ذهب إلى هذا المبارك

---

[1]) ينظر: المعجمات العربية من مصادر الدراسات النحوية: د. احمد خطاب العمر – مجلة آداب المستنصرية – العدد 13 – سنة 1986م : 13.

[2]) ينظر: فصول في فقه العربية : 229.

بعدما تكلم عن الرسائل اللغوية: ((...كان الدافع الحرص على لغة العرب من الضياع والتشتت ، والحفاظ على النص القرآني ، أو من باب جمع أكبر قدر ممكن من المفردات لموضوع خاص واحد ، وجعله في متناول المعنيين أو التلاميذ الذين هم في الدرجة الأولى الخلفاء وأولادهم والقادة والولاة ومن يحضرون مجالسهم ، وكان المؤدبون في حاجة إلى المزيد من المعرفة اللغوية ورواية الشعر ، والأخبار ، والأنساب ، وكانت البادية هي المنهل الأصيل لرفدهم بمقومات الدرس اللغوي...، ودونوا ما أمكن تدوينه من الألفاظ من أفواه الأعراب الخلص ....إلخ))[1] ، ومع أهمية المعاجم وماتقدمه من فوائد علمية من جهة ولكونها رمزاً من رموز التراث اللغوي من جهة أخرى إلا أنها لم تسلم من النقد. جاء ذلك على لسان عدد من الباحثين ومنهم: د. مصطفى جواد[2] ، إذ ذهب إلى أن المعاجم القديمة ينتابها قلة التبويب والتنسيق ، والتقصير في تناول الألفاظ المولدة والمعربة ، والإقامة على التقليد في النقل بعقل أو بغير عقل ، في حين ذهب د. حسين نصار[3] إلى عملية التصحيف في المعاجم ، فالكتابة العربية لاتبين نطق الحروف التي ترسمها وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك ، فالألفاظ بغير هذه الإشارات ممكن أن تقرأ على عدة أوجه ، وأن جمع المعاجم إلى اليوم قاصر عن المعنى الدقيق لعملية الجمع ، والمعاجم الأولى عذرها واضح هو قلة المراجع وحداثة عهدها ، وأما الحديثة فاقتصر كل منها على عدد معين من المراجع لم يتجاوزه ، فضلاً عن عدم استقصائهم الألفاظ الواردة في الرسائل اللغوية ، وإما د. إبراهيم مدكور[4] ، فيرى أنها – المعاجم – مشتملة على بعض العيوب المشتركة ، فتخطئ أحياناً في ضبط الكلمات وتسرف في سرد المترادفات ، وفي تعريفاتها غموض ، وفي معلوماتها خلط ، وخاصة حينما تجاوز اللغة إلى بحوث التاريخ ، والجغرافيا ، أو الكمياء والطبيعة.

في حين ذهب د. رمضان عبد التواب[5] (ت 2001م) إلى قصورها بالاستدلال على المعنى بالشواهد أحياناً ، فضلاً عن المقارنات باللغات السامية الأخرى ، وهو شيء لم يفطن إليه علماء العرب هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى د. رمضان عبد التواب التضخم الذي أصاب بعضها ، والسبب في ذلك كما يراه هو النقل عن كثرة المصادر، في حين انتقدها د. إميل يعقوب[6] نقداً شديداً ، وقلت شديداً لأنه بالغ في نقده إذ يرى أنها ماعادت صالحة لزماننا ، ورد ذلك إلى عدة نقاط ومنها:-

1) وقوفها باللغة عند حدود زمانية ومكانية.

2) عدم تفريقها في دلالة الكلمة الواحدة من نقلة إلى أخرى.

3) اضطرابها في تركيب حروف [كذا][7] العلة.

---

[1]) ينظر: المعجم العربي:3.
2) ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية: 33-36.
3) ينظر: المعجم العربي – نشأته وتطوره: 747-755.
4) ينظر: المعجم العربي في القرن العشرين ، د. إبراهيم مذكور ، مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، ج16 ، سنة 1963م :8.
[5]) ينظر: فصول في فقه العربية : 254.
[6]) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها : 179-184.
[7]) الصواب: أحرف.

4) إيرادها كثيراً من الأسماء للنبات خاصة دون شرح أو توضيح كقولها: نبات الصحراء.

5) وقوفها عند بعض الألفاظ بقولها : معروف.

6) تفسيرها بعض الألفاظ بأسلوب المغايرة.

7) كثرة التصحيف والتحريف فيها.

8) عدم اشتمالها على صور لكل مايحتاج شروحه إلى تصوير.

9) صعوبة البحث عن المفردات فيها ، وفي الصوتية منها بشكل خاص.

وأما المبارك فبعدما أشار إلى معاجم الألفاظ ، ومعاجم المعاني – ذكر رأيه في المعاجم قائلاً: ((وما المعجم إلا أداة بحث ومرجع سهل المآخذ ، فينبغي أن يكون واضحاً – دقيقاً – مصوراً ما أمكن – محكم التويب ، ومعاجمنا العربية لاتتمشى [كذا][1] – في منهاجها مع مبادئ فن المعاجم الحديثة ، ففي الرجوع إليها عناء ومشقة ، وفي عرضها حشو واستطراد...إلخ))[2].

رأي الباحث

ومهما قيل في المعاجم فتبقى أنها تمثل ألفاظاً وتعبيرات نُقِلت عن أصحاب السليقة ، زد على ذلك كونها الرابط الحقيقي بين المحدثين والقدماء من أصحاب اللغة ، فكان حقاً علينا تمجيد أصحاب المعاجم والرسائل اللغوية وماقاموا به من مجهود عظيم ، ولما أدوه من الخدمة الجليلة في سبيل اللغة العربية – المتمثل بسعيهم الحثيث في جمع شتات مفرداتها وتنسيق قواعدها ، فلا بد من احترام وتقديس العمل الصالح، لأن كل مايفيد الناس هو عمل صالح ، والتراث وماتركه السلف يعتبر عملاً صالحاً.

معجم العين

قديماً وحديثاً كثرت الدراسات حول (معجم العين) وصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175) ، ولايخفى على أحد أن للخليل مكانة مرموقة بين الأمم السالفة ، أتسم بسمات حُسِدَ عليها ، وبهذا شهد له القدماء والمحدثون ، ((هو أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس [كذا][3] وأتقاهم))[4] اتسم بالزهد والانقطاع إلى العلم[5]، وكان شاعراً ذكياً فطناً له القدرة على استنباط العلل النحوية[6] ، الخليل أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد.

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

---

[1]) الصواب: تتماشى.

[2]) ينظر: المعجم العربي : المبارك :33.

[3]) الصواب: أفضلهم.

[4]) ينظر مراتب النحويين:55 ، ومواقف بصرية في الدفاع العربية : د. عبد الحسين المبارك – مجلة دراسات البصرة – ع 4 – س الثانية – 2007م : 32 ومابعدها.

[5]) ينظر: أخبار النحويين البصريين: 30 ، ونزهة الالباء: 29 ، وبغية الوعاة :243.

[6]) طبقات النحويين واللغويين: 47.

كما جمع أبنية كلام العرب فبلغت 12،315،412 لفظة تشمل المستعمل والمهمل[1]. تتلمذ على يده كثير من العلماء ومنهم: سيبويه ، والنضر بن شميل ، والليث بن المظفر ، وغيرهم.

كان الخليل عفيف النفس لايختار صحبة الملوك والأمراء ، أو ذوي السلطان وكان مدرسة كما قال المبارك : ((ولسنا نغالي إذا قلنا أن الخليل كان مدرسة لغوية قائمة آنذاك في البصرة اعتمدت فيما اعتمدت دراسة الصوت اللغوي من خلال الفكر العربي الأصيل قبل أن يكون لها أدنى اتصال بما كان يجري من دراسات مماثلة لدى الأقوام الأخرى))[2] ، فمهما قيل في شخصية الخليل لاتزيده فخراً ، لأنه ذاك العالم المعروف بالورع والزهد ، والروايات كثيرة في هذا الباب لكن الشيء الذي أريد أن أصل إليه هو أن كثيراً من القدماء والمحدثين أشاروا إلى أن الخليل أول من أهتم بالأصوات وصفاتها ومخارجها...إلخ[3]، والواقع خلاف مايذهبون إليه.

إن أول من أهتم بعلم الأصوات والمخارج هو الإمام جعفر بن محمد الباقر عليه السلام – الملقب بالإمام الصادق أو جعفر الصادق* عليه السلام ، وذلك في كتابه (التوحيد والأدلة والتدبير) المروي عن المفضل بن عمر ، والدليل على أسبقية الإمام الصادق عليه السلام بعلم الأصوات قبل الخليل ، هو تاريخ الوفاة. فالإمام الصادق عليه السلام كانت سنة وفاته 148هـ ، في حين وفاة الخليل بن احمد الفراهيدي سنة 175هـ ، وإليك مما جاء في (كتاب التوحيد) قال الإمام الصادق عليه السلام:-

((أطل الفكر يامفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان ، فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم ، ألا ترى من سقطت أسنانه لم يقم السين ، ومن فقد شفته لم يصح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء ، وأشبه شى [كذا][4] بذلك المزمار الأعظم ، فالحنجرة تشبه قصبة المزمار ، والرئة تشبه الزق [كذا][5] حتى خروج الريح في المزامير والشفتان والأسنان التي تصوّت الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً.....إلخ))[6].

ومن خلال ماتقدم ذكره نرى أن الإمام الصادق عليه السلام وصف خروج الأصوات وصفاً دقيقاً ، فضلاً عن إشارته إلى عيوب الكلام ، وشبّه اختلاف مخارج الأصوات بالآلة الموسيقية (المزمار) ، لاختلاف نغماته ، زد على ذلك وصفه لأعضاء النطق ، ومنها الحنجرة التي أشار إليها قبل سيبويه (ت180هـ) ، فالحقّ أن النتائج التي توصل إليها الإمام الصادق عليه السلام في ذلك الوقت لتعد مفخرة لنا في هذا الجانب ،

---

[1]) مواقف بصرية في الدفاع عن العربية : 32.
[2]) ينظر: من مشاهير أعلام البصرة : د. عبد الحسين المبارك : 94.
[3]) أنظر: موضوع الاصوات في الكتب اللغوية.
[*]) هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . ولد سنة 80هـ ، وتوفي سنة 148هـ - دفن في البقيع – كان من سادات أهل البيت – عليهم السلام – أسس جامعة عُرِفت بجامعة الامام الصادق عليه السلام تخرج منها خيرة علماء المسلمين والمذاهب
[4])الصواب: شيء.
[5]) الصواب: الرق.
[6]) ينظر: التوحيد والأدلة والتدبير: 32-36.

وكيف لايكون ذلك ، وهم أهل بيت النبوة عُرِفوا بالعلم والزهد والبراعة ، وكرمهم الله بالطهارة والحكمة وغيرها من الصفات الحميدة....

معجم العين

لمنزلة (العين) العلمية كثر الاهتمام به قديماً وحديثاً، لأنه من الأعمال التي لايصل لها إلا أهل العلم والعبقرية – ذلك أنه ابتكار لنظام أدى إلى جمع العربية ، ولم تكن عملية الجمع والتوفر عليها من المسائل الهينة ، بل هي على العكس من ذلك في غاية العسّر والصعوبة ، لقد عجز من تقدم الخليل من علماء اللغة ، ومن خلفه منهم عن الوصول إلى شيء من هذا الهدف[1] ، فالخليل – رحمه الله– عالم أمة ولم يقتصر على جهة أو مدرسة دون أخرى ، وأن أرثه ليس إرث مكان دون آخر ، ولازمان معين ، إنما هو إرث الأمة في كل البقاع ، وعلى مر العصور ، لذا فان البحث في مشكلات (العين) سيستمر مابقيت هذه الأمة ترى تراثها ركناً من أركان مسيرتها الحضارية ، مصدراً من مصادر فخرها ، واعتزازها ، وستبقى وجهات النظر مختلفة في إرث الخليل تحقيقاً ودراسة[2].

كان معجم العين مثار نزاع شديد منذ وقعت الأنظار عليه إلى يومنا هذا ، وقد لاحظ القدماء ، عليه عدة ملاحظات – جعلتهم يشكون في نسبته إلى الخليل ، ومن هذه الملاحظات مايتصل بزمن ظهوره وبعض أسانيده ، ومنها مايتصل بمادته نفسها[3] ، فموقف القدماء مختلف تجاه (العين) فمنهم من أنكره* جزئياً ، ومنهم من أنكره كلياً ، ومنهم من أثبته* للخليل ، ومنهم من نسبه إلى تلاميذه وسأقتصر على بعض الآراء طلباً للاختصار.

قال ابن دريد: ((وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفرهودي – رضوان الله عليه – كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف...))[4]

وقال ابن جني : ((أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلاً عن نفسه ، ولا محالة أن هذا التخليط بحق هذا الكتاب من قبل غيره....رحمه الله– وأن كان للخليل فيه عمل ولعله أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماءً...))[5].

---

[1]) ينظر: العربية بين أمسها وحاضرها: 39.
[2]) ينظر: استدراك الغلط الواقع في كتاب العين: 25.
[3]) ينظر: المزهر: 76/1 ، ومكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: 31.
*) من المنكرين: أبو حاتم السجستاني (ت255هـ) ، واسحق بن راهويه (ت 238هـ) ، وابو علي القالي (ت356هـ) ، وأبو أحمد العسكري (ت382هـ) ، وابن النديم (ت390هـ).
*) من الذين أثبتوا كتاب العين للخليل: ثعلب (296هـأ) ، وابن المعتز (ت 296هـ) ، وابن دريد (ت 321هـ) ، والزجاجي (ت337هـ) ، وابن درستويه (ت 347هـ) ، وابو الطيب اللغوي (351هـ) ، والمرزباني (ت384هـ) ، والمبرد (ت385هـ) ، واحمد بن فارس (ت365هـ) ، وياقوت الحموي (ت626هـ) ، والقفطي (ت646هـ) ، والسيوطي (ت911هـ).
[4]) الجمهرة: 837.
[5]) الخصائص: 288/3.

وقال أبو الطيب اللغوي: ((وأبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب العين..توفي من قبل أن يحشوه))[1]،

ذكر السيوطي : ((قال الإمام فخر الدين في المحصول : أصل الكتب المصّنفة في اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه))[2].

وذكر ياقوت الحموي في ترجمته للخليل: ((وللخليل من التصانيف : كتاب الإيقاع ، وكتاب الجمل ، وكتاب الشواهد ، وكتاب العروض ، وكتاب العين في اللغة....))[3].

نفهم مما تقدم ذكره أن العلماء بين مؤيد ومنكر لكتاب (العين) ، ولعل الخلاف الذي قام حول نسبته فريد في سعته وعمقه ، إذ لم تعهد مثله في كتاب آخر قبله أو بعده ، وربما كان ذلك دليل قيمته العلمية وأثره في نفوس الدارسين[4].

آراء المحدثين

مثلما أختلف القدماء حول نسبة كتاب (العين) للخليل كذلك تعددت الآراء بين المحدثين ، فمنهم من تابع القدماء ، ومنهم من خالفهم فيما ذهبوا إليه ودونك بعض آرائهم:-

ذهب د. رمضان عبد التواب[5] إلى أن الخليل كتب مقدمته ، ووضع الهيكل العام للكتاب ، ثم حشاه من بعده تلميذه – الليث بن المظفر (ت190هـ) ، في حين ذهب د. إبراهيم السامرائي إلى أن مصنف الكتاب من غير شك هو الخليل ، وقال : ((إن الكتاب قد مرّ بظروف خاصة فقد خفي عن جمهرة الدارسين عشرات السنين ، وأظن إن هذه الحقبة وحدها تكفي أن تضيف إليه...))[6] ، وأشار د. علي جابر المنصوري أن كتاب (العين) هو للخليل دون شك ، وإن أبا علي الفارسي لم ينفِ نسبه (العين) للخليل خلافاً لما صرح به د. رشيد العبيدي: الذي رأى : إن أبا علي الفارسي كان ينكر أن يكون الكتاب للخليل ، وأضاف د. علي المنصوري قائلاً: ((إن ماقاله هؤلاء العلماء المنتقدون ضرباً من الحسد ، لأنهم جميعاً لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل ما أتى به))[7] ، وإما الباحث: عبد الوهاب ملا (ت 1999م) ، فبعد ما رد على جميع الشكوك التي أثيرت حول كتاب العين قال: ((الخليل والعين هما بمثابة (مجنون وليلى) فلا يذكر أحدهما إلا ويذكر الآخر ، وقلما يوجد مرجع أو بحث عن الخليل أو عن العين لابذكرهما معاً...))[8] ، وذهب د. محمد جبار المعيبد (ت 1999م) إلى أن عمل الخليل في (العين) كان قصراً

---

[1]) مراتب النحويين: 57.
[2]) المزهر: 76/1.
[3]) معجم الادباء: 182/4.
[4])ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري: محمد حسين آل ياسين: 227 ومابعدها.
[5]) ينظر: فصول في فقه العربية: 236 ومابعدها.
[6])ينظر: العربية بين امسها وحاضرها: 38 ، وكتاب العين وموقف علماء اللغة منه حتى القرن الرابع الهجري ، د. محمد جبار المعيبد – مجلة مجمع اللغة العربية الاردني – ع51 – س 1996 : 22 ، ومع المصادر في اللغة والادب: 29/2، ومحمد جبار المعيبد وجهوده في التحقيق واللغة: رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة البصرة – 137.
[7])ينظر: مشكلات في التأليف اللغوي: 209 ، وأبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية: 29.
[8]) ينظر: معجم الخليل بن احمد الفراهيدي: 19-27.

على الخطة ، والتأسيس والرسم ، وأما حشوا الكتاب بالمادة فهو عمل تكلفه الليث[1]، لكن هذا الرأي الذي جاء به د. المعيبد ليس بجديد وإنما سبقه إليه آخرون ، قال الأب أنستاس ماري الكرملي : ((إن مدون نص العين هو الليث ، وأما الذي يروى عنه أغلب ماجاء في النص فهو الخليل ، كما أنه – الخليل – هو الذي دفع الليث إلى تدوينه بصورته المعهودة....))[2] والى هذا الرأي ذهب الباحث يوسف العش ، بعدما قسم العلماء الى طوائف أربعة :-

الأولى/ نسب لها القول – بأن الخليل لاعلاقة له بكتاب العين.

الثانية / نسب لها القول – بأن الكتاب للخليل.

الثالثة/ نسب لها القول – أن الخليل شرع بالكتاب ومات قبل أن يتمه.

الرابعة/ نسب لها القول – أن الخليل رسم الكتاب ولم يحشه ، وفند الأقوال الثلاثة الأولى ، وارتضى الرأي الرابع[3]، وأما د. حسين نصار فرجح الرأي الثالث – أن الخليل أسسّه ورتّب أبوابه وتوفي قبل أن يتمه أو يحشوه[4] ، وأما د. رمضان عبد التواب فرجح أن الخليل كتب مقدمته ، ووضع الهيكل العام للكتاب ، ثم حشاه من بعده تلميذه الليث بن المظفر ، أي أنه ارتضى الرأي الرابع ووافق يوسف العش فيما ذهب إليه[5] ، وأتخذ ، د. نعيم سلمان البدري من قول الليث بن المظفر: ((إلى أن عملت الكتاب...))[6] دليلاً على إتمام عملية النسخ لا تأليف الكتاب ، ذاهباً إلى ما ذهب إليه د. رشيد العبيدي من قبله[7] ، ومن الدارسين المحدثين الذين اثبتوا أن العين للخليل ، عبد الله درويش الذي قال: أن الخليل المؤلف الحقيقي لكتاب العين[8] ، وأما د. محمد حسين آل ياسين: فأكد أن كتاب العين هو للخليل قائلاً : ((نحن مع هؤلاء في الذهاب إلى إثبات نسبة العين إلى الخليل ، ومع من ذهب منهم إلى أنه له تأسيساً وحشواً ،.....، وما الاخطاء التي وقعت به إلا أثر من آثار النسخ ، بل نحمّل الليث نفسه وزر بعضها...إلخ))[9] ، وإلى هذا ذهب كل من د. رمزي بعلبكي[10] ، و د. صلاح الفرطوسي[11]، وأما المبارك فبعدما أستعرض بعض الآراء وناقشها مناقشة علمية ، أثبت أن (العين) هو للخليل ، وردّ بعض

---

[1])ينظر: كتاب العين وموقف علماء اللغة منه حتى القرن الرابع الهجري: د. محمد جبار المعيبد – مجلة مجمع اللغة العربية الاردني – ع 51 – س1996م: 17.

[2]) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: د. عبد الجبار جعفر: 22 ، ورواية اللغة: 122.

[3]) رواية اللغة: 122 ومابعدها.

[4]) ينظر: المعجم – نشأته وتطوره: 422.

[5]) ينظر: فصول في فقه العربية: 236.

[6]) الفهرست : 65.

[7]) ينظر: كتاب العين وموقف العلماء منه: 22.

[8]) أنظر: مقدمة الجزء الاول من كتاب العين.

[9]) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري - محمد حسين آل ياسين: 245.

[10]) ينظر: كتاب العين وموقف علماء اللغة منه حتى القرن الرابع الهجري ، د. محمد جبار المعيبد – مجلة مجمع اللغة العربية الاردني – ع51 – س 1996 :22 – نقد رمزي بعلبكي – مجلة الابحاث – كلية الآداب والعلوم في الجامعة الامريكية – بيروت – ع 34 – سنة 1986ن ، 87 ومابعدها.

[11]) ينظر: محاولة جديدة في كتاب العين – د. صلاح مهدي الفرطوسي – مجلة المجمع العلمي العراقي – مج 38 – س 1987: 250.

الشكوك إلى الأوهام ، والأسس الخاطئة ، فضلاً عن بعض الافتراضات التي لاسند لها من الصحة ، وعلّل ذلك قائلاً: ((إن الخليل لم يدّون علمه بيده كما أن ظهور فجوة في التأليف بين العين والجمهرة وعدم رواية التلامذة لكتاب العين ، وموقف الأزهري منه هي الأخرى لاتقوى على نفي نسبته للخليل ، وكثرة الآراء المتأخرة، وتسرب الخطأ إليه هي من تعليقات النساخ عليه، واختلاطها بآراء الخليل..الخ))[1]، وأستدل المبارك على كثرة اقحامات النساخ في كتاب العين من خلال الشاهد الشعري ، فقطع الشك باليقين حول إضافات النساخ (للعين) بعد وفاة الخليل – رحمه الله – وقدم عدة أمثلة لما يذهب إليه ، ودونك ذلك[2]

قال الشاعر:

مَلَكْتُم فما أنْ مَلَكْتُم خَلَبْتُمُو وشَرُّ المُلُوكِ الخَالَبُ* الخَلَبُوتُ

حيث أبدَل لفظة (الخالب) بلفظة (الغادر)[3].

ومن الخلاف في رواية الشاهد الشعري قول لبيد

خَفَّ القَطينُ فَراحُوا مِنْكَ وابْتَكَرُوا فَمَا تُواصِلُهُ سَلْمَى وَمَا تَذَرُ

ذكره في مادة (خف) 4 /144 ، وقد روي صدره في مادة (هجر) 3 /387: راح القطين بهجر منك وابتكروا.....

علق المبارك قائلاً : ((وهكذا يتبين لنا بما لايقبل الشك أن إقحامات كثيرة دخلت على المادة اللغوية في (العين) بما فيها الشواهد الشعرية فكانت سبباً في الخلاف في رواية الشاهد الواحد روايات متباينة تبعاً لمواضع الاستشهاد ورواية الرواة ، ولعل من الطريف في هذا الباب ، وما يثير الفضول والاستغراب أن يستشهد اللغوي لمادة لغوية تشعر إذا ماعرفنا أن صاحب العين استشهد مثلاً ببيتي الخليل في مادة (سخو) 289/4

أبلِغْ سُلَيمانَ أنّي عَنْهُ في سَعَةٍ وفي غنىً غَيرَ أنّي لستُ ذا مَالِ

سَخَّى بِنَفسِي أنّي لا أرى أحداً يَمُوتُ هُزْلاً ولا يَبْقَى على حَالِ

وهو الشاهد الوحيد لمادة (سخو) ، فهل ياترى يقول الخليل ذلك ؟! هل يقول الخليل : قال الخليل بن احمد....البيتين ؟ !! أم كان الاستشهاد لهذه المادة وسواها من فعل حاشي الكتاب ؟![4] ، وعزا المبارك اختلاف الروايات إلى إقحام النساخ ، وعدم دقة المتأخرين في المتابعة ، فضلاً عن تحقيق العين ، ثم أشار قائلاً: ((وإذا ماعدنا إلى أمر الخلاف من الروايات ، وعزونا التصرف في الالفاظ الواردة في أبيات الاستشهاد إلى أن صاحب العين كان على إطلاع واسع بالروايات المختلفة فأننا نبقى

---

[1]) ينظر: دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية: 129.

[2]) ينظر: الاستشهاد بالشعر في معجم العين – د. عبد الحسين المبارك –مجلة اطراس – السنة الاولى – ع 3 – 2007م:9

* وفي رواية آخرى (الغادر) ينظر : لسان العرب 4- 165

[3]) ينظر: دراسات لغوية : د. حسين نصار : 190.

[4]) ينظر: الاستشهاد بالشعر في معجم العين – د. عبد الحسين المبارك:8.

في حيز الخلاف ، غير أننا نتأرجح بين كثرة النساخ الذين عزونا الأمر إليهم ، وبين عقلية واحدة اتسعت لكل صنوف الخلاف في المفردات ، وهو أمر غير مستبعد...))[1].

والباحث يتفق مع المبارك فيما يذهب إليه ، لأن المبارك من الباحثين الذين اهتموا بدراسة آثار الخليل من خلال عدة بحوث قدمها ومنها:-

1) المعجم العربي (النشأة – الأصول – المناهج).
2) دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية.
3) من مشاهير أعلام البصرة.
4) فهارس العين الشعرية.
5) الشاهد الشعري في معجم العين.

فلا يخفى على احد أن الخليل واضع النحو الأول ، ومستنبط علم العروض[2] ، ويُعد أستاذ المذهبين (البصري والكوفي) على السواء[3] – زد على ذلك عقليته النيرة التي تعد مفخرة بحق للعالم العربي ، فكان صاحب زهد وقناعة وثبات دين وفكر وفلسفة وسعة علم وحكمة[4] ، وله الفضل في معرفة الحروف الشديدة والرخوة ، وأحرف العلة والصحيحة ، زد على ذلك إبداله الحركات بالنقط التي استخدمها أبو الاسود الدؤلي[5]:((فإن الريادة في الابداع المعجمي تبقى لصيقة الصلة بعقل الخليل بالرغم من كل ماقيل عن نسبة (العين) إليه أو نفيها عنه وما يوسوس به المتطاولون على علمائنا من اغتنام الإعجاب))[6].

وبعد أن ردَّ المبارك كثيراً من الشبهات التي أثيرت حول كتاب العين وصاحبه ختم كلامه عن كل من دفعته نفسه إلى النيل من التراث العربي الأصيل مقلداً في ذلك حركة المستشرقين وما تبعها من آثار قائلاً: ((إن الباحث المنصف حين يقف أمام هذا العمل اللغوي الضخم لايملك إلا أن يقول : أنَّ العربية بخير ، وأن المقولات التي أرادت النيل من عباقرة العربية لاتعدو أن تكون فقاعات على أمواج البحر الهادر ، وليس أدل على ذلك من أن بعض المستشرقين ومن جرفهم تيار الاستشراق من علمائنا المحدثين ، ومن أكلت قلوبهم الغيرة والحسد من علمائنا القدماء الذين راحوا يشتقون القول ويظلمون الآخرين ويسلبون حبهم لهذه العربية ، وجهدهم الرائد في ميدان المعرفة الإنسانية لم تقف مزاعمهم في وجه الحقائق العلمية الناصعة....))[7].

---

[1]) ينظر: الاستشهاد بالشعر في معجم العين :12.
[2]) ينظر: المدارس النحوية: د. شوقي ضيف:56.
[3]) ينظر: مدرسة الكوفة: د. مهدي المخزومي: 79.
[4]) ينظر: مشكلات في التأليف في القرن الثاني الهجري د. رشيد عبد الرحمن : 136 ، ومع المصادر في اللغة والادب: 13 ، وأصالة علم الاصوات عند الخليل د. أحمد قدور :7.
[5]) ينظر: من مشاهير أعلام البصرة: د. عبد الحسين المبارك: 95.
[6]) المعجم العربي : د.عبد الحسين المبارك: 95.
[7]) المرجع نفسه: 130.

المعجم الحديث

ارتأى كثير من الباحثين المحدثين ضرورة عمل معجم معاصر يتضمن صفات معينة تتماشى مع متطلبات المرحلة ، قال : د. مصطفى جواد : ((.....على اللغويين المشتغلين بتأليف معجمات جديدة أن يطالعوا مختلف كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر والسياحات والرحل لتسجيل ماورد فيها من الالفاظ المولدة والمشتقة والمعربة .....))[1] ، فاللغة تنمو وتتطور وتتجدد على لسان محبيها ، وتمر بمرحلة طفولة وشباب وهرم ، فكلما أهتم بها ناطقوها بقيت محافظة على شبابها في البقاء الطبيعي ، ففي اللغة الفاظ تموت وأخرى تعيش ، ومن هنا ظهرت الحاجة الى وضع معجم حديث يساير الحياة في شتى مجالاتها[2] ، وإلى هذا ذهب د. إبراهيم السامرائي ، فبعدما تكلم عن معجم العين أشار الى دعوة عامة لصنع معجم جديد ، مختص بتاريخ الكلمة وتطورها طوال العصور ، ومعجم حديث تثبت فيه الكلمة العربية في العربية المعاصرة ، وآخر مدرسي لفائدة الدارسين بحسب درجاتهم ، وآخر خاص بعدة مصطلحات[3] ، وأما د. حسين نصار فيرى: إن أحد أسباب المطالبة بمعجم جديد هو جانب اليسر والسهولة ، زد على ذلك انتشار التعليم في العصر الحديث ، وأحتاج طلبة العلم أو المدارس إلى إستخدام معاجم سهلة ويسيرة وتفي بالغرض[4] ، وأما المبارك[5] : فدعا إلى وحدة المجامع العلمية العربية ، وتفتيت الحواجز بين الثقافة العربية الاسلامية لاحتواء الثروة اللغوية في الدراسات وضمها الى المعجم العربي المنشود ، الذي يجمع مفردات اللغة في دلالاتها المتطورة عبر التشريع الاسلامي وما أضافته مصطلحات الفقه من دلالات جديدة للمفردة العربية ، ثم تقدم المبارك بطلب إلى المختصين بالدراسات اللغوية ، والمجامع العلمية يتضمن عدة نقاط ومنها[6]:-

1) السعي لإصدار معجم المعاجم – تتبناه المجامع اللغوية العربية ، ويتناول أنواع المعرفة وما استجد من أسباب الحضارة ، على النحو الآتي:

أ- معجم جغرافي/ يتناول أسماء المدن العربية ، وجميع الواضع [كذا][7] التي تغيرت أسماؤها في حقب التاريخ المختلفة يكون ملجأ أميناً للباحثين في أهمية تلك المدن والمواضع.

ب- تكون أجزاء المعجم الأخرى متفقاً عليها من المجامع والهيئات العلمية ، وشاملة لأسماء الأنهار والجبال، والسلاح ، وألفاظ الحضارة الجديدة ، بعيداً عن تأثير السياسة وكتابة تاريخ الأمة بموجب أحداث شعوبها ، لابموجب إرادة حكامها المتسلطين عليها.

---

[1]) ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية:33.
[2]) ينظر: المعجم العربي: د. حسين نصار: 760/2 ، والدراسات اللغوية في العراق: 16 ، وحاجة العلوم العربية الى التجديد: أحمد أمين – مجلة المجتمع العلمي العربي – م7 – سنة 1927م : 481-490.
[3]) ينظر: مع المصادر في اللغة والأدب: 45.
[4]) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 747/2.
[5]) ينظر: المعجم العربي (النشأة – الأصول – المناهج) : 35.
[6]) المرجع نفسه: 35.
[7]) الصواب: المواضع.

ج- تكون السلسلة موحدة ، وتصدر بالاتفاق وتوزع في أرجاء الوطن العربي وخارجه.

د- تلتزم المؤسسات العلمية والرسمية ، وطلبة الدراسات بمختلف مراحلها ، والباحثون عن المعرفة باعتماد مايقرر بهذا الشأن، ونبذ كل ما من شأنه تكريس القطرية ، أو الطائفية أو الابتعاد عن الحقائق الموروثة.

2) مع ماورد في الفقرة الاولى نطمح أن يكون المعجم المنشود معجماً شاملاً وموحداً للمعجمات العربية المختلفة ، مستعيناً بما جاء فيها جميعاً من ثروة لفظية ، مضافاً إليها مايستجد من ألفاظ الحضارة ، وماتقرّه المجامع اللغوية في الوطن العربي ، مرتبة بطريقة ميسرة ، جامعة للطرائق المختلفة التي اتبعت في المعجم القديم بثوب جديد ، ويحبذ السير على الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة...

منهج المبارك في دراسة المعاجم

المبارك من اللغويين الاثبات الذين كان لهم في الدراسات اللغوية والمعجمية قدم راسخة ، فقد عُرِفت دراساته بقيمتها العلمية والتربوية في حقل الثقافة العامة ، وأختّط لنفسه منهجاً خاصاً في دراسة المعاجم ويمكن اجماله بما يأتي:-

1) يقدم المبارك مقدمة تمهيدية تتضمن – معنى المعجم لغة – مشتق من معاجمنا العربية: مثل العين – ولسان العرب – وتاج العروس..إلخ ، ثم يعرج على مصطلح (معجم) ومتى ظهر[1].

2) أشار إلى الرسائل اللغوية وأنواعها والغاية من وضعها ، وربط ذلك بالقرآن الكريم قائلاً: ((ومما لاجدال ولا اختلاف فيه أن الدرس اللغوي بدأ بالقرآن الكريم – بدراسة النص القرآني وشرح مفرداته ، وتفسير غريبه ، مما أطلق عليه اسم (كتب غريب القرآن) وكان أول مصنف في هذا الباب هو عبد الله بن عباس ت 68هـ))[2] .

3) قسّم المعاجم على نوعين:

أ- المعاجم المجنسة أو معاجم الألفاظ.

ب- معاجم المعاني أو الموضوعات أو المعاجم المبّوبة.

ثم عرّف بمعاجم كل قسم والنظام الذي سارت عليه.

4) ابتدأ بأقدم معجم – العين – للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وختم بـ (الوسيط) ، وبعدها يشير إلى معلومات عامة حول المعجم المدروس ويذكر طريقته – المعجم – يشير إلى سبب تسميته ، أي عنوان المعجم مثلاً : ((العين)) – نسبة لصوت العين ، لأنه أول مخرج بين الاصوات الاخرى ، ومعجم ((الجمهرة))، نسبة لاختيار الجمهور من كلام العرب وهكذا[3].

---

[1]) ينظر: المعجم العربي: المبارك:1.

[2]) ينظر: المعجم العربي :3 ، ودور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية:118.

[3]) ينظر: المعجم العربي : 5 ، ودور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية:130.

5) يذكر مكان وسنة الطبع مع الإشارة الى من قام بتحقيق معجم من المعاجم ، فعلى سبيل التمثيل: الالفاظ الكتابية – للهمذاني (ت 320هـ) نشره نعمان الآلوسي في استانبول عام 1302هـ – 1884م ، ونشره لويس شيخو ، ببيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين عام 1885م ، كما طبع بمطبعة مصر في القاهرة عام 1931م ، وأعادت دار الكتب العلمية طبعه بالاوفسيت (التصوير) ببيروت عام 1980م عن نشرة شيخو المذكورة.

6) اشارته إلى بعض المعاجم المفيدة للمدرس وتقدم له العون في مرحلة التدريس لطلبة المرحلة الثانوية ومنها (المنجد) ، و (الرائد) لمؤلفه: جبران مسعود الذي أخرجه عام 1964م.

7) أنهى بحثه بخاتمة أشبه بالمشروع قيد التنفيذ ، وهذا ما أشرت إليه مسبقاً عندما تطرقت إلى المعجم الجديد.

الأطلس اللغوي (الجغرافية اللغوية)

تعني لفظة (أطلس) اسم إله خيالي كان يعتقده اليونانيون حاملاً للأرض ، ومن هنا سميت مجموعات الرسوم الجغرافية بالأطلس[1] ، وهو روماني قديم. أطلق على مجموعة الخرائط عام 1595م ، ثم شاع استعماله في معظم لغات العالم[2] ، والجغرافية اللغوية (Linguistic Grogrphy) فرع من فروع علم اللغة – يعنى بتحليل ووصف التنوعات المحلية أو الاجتماعية أو الزمنية للغة معينة مبيناً كيفية اختلاف هذه التنوعات في النطق أو في القواعد (صرفية أو نحوية) أو في المعجم وكيفية توزيعها[3].

إن علم الجغرافية يعد نوعاً حديثاً من فروع الدراسات اللغوية الحديثة الذي ظهر مع بداية القرن التاسع عشر ، على يد (مارتين سار منيتو) في كتابه المعجم ((القاموس)) الجغرافي للغات الرومانسية بيد أنه لم يتابع البحث في الموضوع[4] ، وبدأت فكرة عمل الأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على يد (فنكر) الألماني ، و (جليرون) الفرنسي ، حيث قام كل واحد منهما بعمل أطلس لبلاده[5].

وربَّ سائل يسأل. هل عرف العرب الأطلس قديماً ؟

والجواب عن ذلك: أن فكرة الجغرافية اللغوية لها أصول ثابتة في مؤلفات القدماء ، فقد عُرِف منهم قديماً الاهتمام بذكر الأماكن وتصنيفها ، واللغات وأنواعها ، ومنازل العرب وحدودها...إلخ ، ويذكر أن أول من ألف في هذا الباب (الجغرافية اللغوية) خلف الأحمر (ت180هـ) في كتابه (جبال العرب وماقيل فيها

---

[1])ينظر: دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي: 399/1 ، والاطلس اللغوي: د. عبد الحسين المبارك: 1.
[2]) ينظر: كلام العرب: 59 ، والاطلس اللغوي: د. عبد الحسين المبارك: 1 ، ومدخل الى علم اللغة: د. محمد حسن: 162.
[3]) ينظر: مدخل الى علم اللغة: د. محمد حسن : 155.
[4]) ينظر: التوزيع اللغوي الجغرافي: خالد نعيم شناوة – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة البصرة : 2.
[5]) ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب: 150 ، والاطلس اللغوي – د. عبد الحسين المبارك:3 ، ومدخل الى علم اللغة: د. محمد حسن: 163.

من الشعر)[1] ،ويونس بن حبيب (ت 182هـ) في كتابه (اللغات) ، والفراء (ت 107هـ) في كتابه (اللغات)[2] ، وعمر بن مطرف أبو الوزير (ت 193هـ) في كتابه (منازل العرب وحدودها)[3] ، في حين ألف أبو زيد الأنصاري (ت215هـ) كتاباً في (المياه) ، وألف الاصمعي (ت216هـ) كتاباً في (مياه العرب وجزيرة العرب)[4] هذا من جانب ، ومن جانب آخر نجد الرسائل اللغوية التي أُلِفت في موضوع واحد ، مثل: النبات ، والحشرات ، والابل ، والنخيل وغيرها ، زد على ذلك بعض المصنفات اللغوية مثل: كتاب (العين) للخليل بن احمد الفراهيدي ، قال المبارك: (0وفي العين إشارات إلى الاجناس ، والشعوب ، يمكن لمتتبع تاريخ السلالات البشرية ، وأماكن أستقرارها ، ومخالطة غيرها من الشعوب الافادة من النصوص الشعرية في العين من ذلك الجنس: جنس من السودان و .....إلخ))[5] ، والدليل الآخر الذي يثبت إن بدايات الأطلس أو الجغرافية اللغوية عربية الجذور والمنشأ ، ماساقه لنا المبارك قائلاً: ((ولعل المقدسي في (أحسن التقاسيم) يعطي صورة ممهدة لعمل الأطلس اللغوي ، فهو عالم باختلاف اللهجات في المناطق العربية التي زارها ووضح سماتها الرئيسية ، وما شاب بعضها من لكنة الدخيل ، وماقدمه من بيان للفصيح السائد في بعض الجهات سواء في بغداد ، أم صحارى نجد ، وباقي أنحاء الجزيرة العربية ، وقبله كان الجاحظ في (البيان والتبيين) يملك القدرة على توزيع اللهجات على الخارطة اللغوية ، وهو مايجعلنا نقول باطمئنان أن بدايات الأطلس اللغوي عربية الجذور.....إلخ))[6].

إن علم اللغة له صلة وثيقة بالعلوم الأخرى ، فالأطلس اللغوي: يمثل ارتباط علم اللغة بعلم الجغرافية اللغوية ، وذلك من خلال العمل المشترك[7] ، ونتج عن هذا الارتباط – اللغوي والجغرافي – أهمية وأهداف متوخاة ومنها: ماذهب إليه د. عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام) من الاهتمام بالجغرافية اللغوية ، وإجراء مسح لغوي شامل للهجاتنا العربية ، وما أستجد على أرضنا من تأثيرات وافدة ، سواء في نطاق المفردات أو التراكيب ، وذلك لملاحقة التطورات المستمرة في ميدان الدراسات اللغوية وفي ميدان نشر الوعي اللغوي على مساحات جديدة من الارض ، فضلاً عن الهدف الديني الذي ينقله (الاطلس اللغوي) ، وذلك من خلال اللغة العربية التي حملت رسالة الاسلام التبشيرية ، ناهيك عن الهدف العلمي الذي يزود الباحثين بمادة خصبة ، متمثلة بالاحصاءات والحدود اللغوية[8] وتاريخ علم الأصوات ، في حين ذهب د. رمضان عبد التواب إلى أن أهمية دراسة الجغرافية اللغوية نابع

---

[1]) ينظر: الفهرست :50 ، وإنباه الرواة: 350/1.
[2]) ينظر: التوزيع اللغوي الجغرافي: خالد نعيم شناوة – اطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة البصرة : 12.
[3]) الفهرست: 12 ، ومعجم الأدباء: 72/16.
[4]) ينظر: الفهرست: 55 ، ودراسات لغوية: د. حسين نصار : 136-171 ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي:136.
[5]) ينظر: الاستشهاد بالشعر في معجم العين :18.
[6]) ينظر: الاطلس اللغوي: 7.
[7])ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 147 ، والاطلس اللغوي- د. عبد الحسين المبارك: 2.
[8]) ينظر: في علم اللغة العام د. عبد الصبور شاهين : 141.

من تسجيلها للواقع اللغوي أو اللهجات على خرائط يجمعها أطلس لغوي عام ، وتختص كل خريطة بظاهرة معينة[1] ، وذهب المبارك[2] إلى أهمية المشروع – فوائد الأطلس وحددها بما يأتي:-

1) دراسة الظاهرة اللغوية وتحديد مسارها في مناطق متقاربة أو متباعدة من الوطن العربي ، فمثلاً : قلب الجيم – في مثل (جبار) يبار ، و(منجل) منيل ، و (فجل) فيل.....إلخ ، يمكن تتبع تلك الظاهرة في جنوب العراق والكويت ، وغيرها من الظواهر الأخرى.

2) معرفة التوزيع اللهجي ، وهجرات القبائل وتحديد أماكن سكناها الجديدة لمعرفة انتقال اللهجة معها.

3) معرفة التطور الدلالي للمفردة العربية ودراسة الماضي اللغوي لها.

4) دراسة التوزيع البيئي للألفاظ ، والإحاطة بالمفردة الحضرية والبدوية من خلال الجمع والمقارنة.

5) دراسة التأثير والتأثر بالأقوام والشعوب المتعاقبة على الخارطة العربية ، ومعرفة شيوع الألفاظ الداخلية ، وتحديد أجناسها تبعاً للرقعة الجغرافية التي سيطرت فيها اللغة المؤثرة نتيجة احتكاك أو صراع لغوي أو غزو أو وجود غير عربي.

6) توزيع المفردات بحسب المهن التي يزاولها السكان ، ومن ثم حصرها وتحديد نسبتها بحسب البيئات المهنية ، فألفاظ النجارين غير ألفاظ القصابين...إلخ.

7) عن طريق الأطلس اللغوي نتعرف على استعمال الناس لأساليب الكلام واستخدام أسماء الأعلام ، والكنى ، والألقاب ، ففي بعض اللهجات إلزام المثنى مع الجمع بين النون والاضافة مثل: (بْدِينهْ) و (رجْلِينَه) ....إلخ ، وإضافة النون إلى حرف الجر في اللهجة الكويتية (فيني).

يقول يوهان فك: ((وهذه اللهجات الإقليمية في العراق وبلاد الرافدين وسوريا وفلسطين ، وشمال أفريقيا وأسبانيا تضمنت على لغة المثقفين وأكسبتها في كل إقليم لوناً محلياً ذا طابع خاص بحيث أقدم المقدسي في كتاب رحلته ، وفي وصفه للعالم الإسلامي أن ذاك على محاولة تمييز كل إقليم من الوجهة اللغوية بذكر التعبيرات الخاصة به...))[3].

8) دراسة الأمثال الحديثة والمعاصرة للتنبيه إلى الإشارات والترابط بين الحديث والقديم ، وبيان الرقعة الجغرافية المتأثرة بالقديم أكثر من غيرها لرصد الظاهرة اللغوية وقوة نفوذها في تلك البيئة ونفاذها إليها.

9) يفيد الأطلس اللغوي في دراسة اللغات دراسة مقارنة.

10) يفيد الأطلس اللغوي في رد العامي إلى الفصيح من خلال دراسة انتشار اللهجات المحلية التي يتوصل إليها البحث الميداني ، فهناك لغة حضرية أو لغة المدن ، وعربية قروية ، وعربية بدوية يباشرها البدو الرحل.

---

[1]) ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : 148.
[2]) ينظر : الاطلس اللغوي : 8 ومابعدها.
[3]) العربية: 174.

فالأطلس اللغوي له أهمية كبرى في الحياة المعاصرة فضلاً عن الدراسات اللغوية ، وهذا المشروع الذي قدَّمهُ المبارك يعد خريطة هيكلية تمثل الفقرات التي يسير عليها الباحث في الأطلس اللغوي العربي المعاصر. ومن خلال مشروعه – الأطلس اللغوي – بيّنَ أهمية النهوض بواقع الدراسات اللغوية من خلال الأطلس اللغوي المعاصر ثم أوضّح طريقة العمل في الأطلس المقترح[1] ، وهي كما يأتي:

يقوم باحث لغوي أو فريق عمل متخصص يمتلك جهازاً للتسجيل أو له القدرة في إدارة الحديث بلباقة ولياقة لغوية في إحضار عدد من الأسئلة ، وأن يراعي في الأسئلة عدة جوانب ومنها:-

1- ملاءمة الأسئلة لمفردات الحياة اليومية ، من طعام وشراب و..و.....

2- سهولة التراكيب وبعدها عن الغموض والتعقيد.

3- اعتماد أشرطة التسجيل ووثائق لغوية لهذا الغرض وتصنيفها حسب المناطق والأقاليم.

4- جمع الأشرطة وتوحيدها ومن ثم بدء الدراسة في ضوء انتشار الظاهرة اللغوية وانحسارها في منطقة أو مناطق شملها التسجيل.

5- وضع خرائط منفصلة تمثل كل منها ظاهرة أو تركيباً أو مفردات خاصة أو زيادة مقاطع لبعض المفردات أو مقدمات مثل : استخدام (دا) في اللهجة البغدادية ، أو استخدام (جا) في اللهجة البصرية.....إلخ.

6- وضع خريطة رئيسة تمثل اللهجات الفصحى أو العامية توضّح انتشارها في أجزاء مختلفة من الوطن العربي ، أو القطر أو منطقة خاصة.

7- يمكن إفراد خرائط خاصة تمثل حياة الإنسان وأدوارها المختلفة ، أو مايتعلق بجسمه وأعضائه ، أو ملابسه وأنواعها.

8- حسن اختيار الراوي أو الناقل للهجة بحيث يكون ممثلاً للمنطقة أو المحلة بعيداً عن التأثر الحضاري ليكون أميناً في تسجيل اللهجة.

9- بعد وضع مجاميع الأسئلة الشاملة ترسل إلى المناطق المعينة بالدراسة لتسجيل أصوات الممثلين لها....، ومن خلال هذا الجهد تبرز أهمية العمل الجماعي في رصد الظواهر اللغوية وعن طريق المقارنات ، تعرف الهجرات اللغوية ، وأماكن انتشار القبائل العربية ، وأهميتها في التطور اللهجي تبعاً لكثرتها أو قلتها ، ثم أشار المبارك إلى فائدة التوثيق ، وقدم أنموذجاً – استمارة – يتضمن عدداً من المعلومات أو البيانات مثل: الاسم – العمر – المحلة – المهنة .....إلخ، وبعد ذلك ذكر قائمة الأسئلة وأورد فيها أكثر من ستين سؤالاً بالفصحى ، مع طلب الإجابة باللهجة الدارجة.

إن الأطلس اللغوي لم يكن بالمستوى المطلوب ، فلم يقم به قائم لحد الآن غير الذي قام به المستشرق الألماني (برجشتراسر)[2] عام 1914م ، إذ وضع أول أطلس عربي للهجات بلاد سورية

---

[1]) ينظر: الاطلس اللغوي: 10.

[2]) ينظر: المدخل الى علم اللغة: د. رمضان عبد التواب: 159 ، والاطلس اللغوي: د. عبد الحسين المبارك :6.

وفلسطين ، وقام بالعمل بنفسه ، وسجل اللهجات ، وذكر اختلافها – أتبع الطريقة الألمانية في عمل أطلسه ، حيث قام بعرض جمل مختلفة على راوي اللهجة مستندة إلى قصص شائعة ومعروفة في المنطقة المراد أجراء الدراسة أو المسح اللغوي عليها.

وقد أشار د. إبراهيم السامرائي إلى هذا القصور العربي قائلاً: ((وأظن أننا معاشر العرب جد متأخرين في هذا اللون من الدرس اللغوي ، وأكبر الظن أن سبب عزوف المعنيين باللغة عن هذا الدرس كرههم لما يباشر أبناء العربية من الإعراب بالألسن الدارجة وهي ماندعوه باللهجات العامية ، وكأنه نحيل إليهم أن البحث في هذا الموضوع يبعدهم عن العربية الفصيحة أو قل يبعدهم عما يحرصون عليه من التراث الزاهر ، ولكني أذهب إلى غير هذا وأن العلم بالواقع من العلوم الإنسانية التي تهم الباحث اللغوي كما تهم الباحث في علوم الاجتماع.....، وأن الاهتمام بهذا الأمر يقتضيه علم اللغة الحديث))[1] ، ونادى المبارك بضرورة عمل أطلس لغوي عربي بعدما أشار إلى طريقة (برجشتراسر) قائلاً: ولو تهيأ له تسجيل اللهجات العراقية وحدها لاتسعت رقعة تلك المفردات على خريطته اللغوية ، ولعل هذا العمل الذي بداه يثير الحماس اللغوي لدى المتتبعين لمسيرة المفردات والتراكيب العربية ، وهم بحاجة إلى النظر في الأطالس اللغوية لتكملة ما يرمي اله المنهج التاريخي من دراسة التأثير والتأثر الذي أبرزته خرائط المنهج الوصفي ، وعن هذا الطريق تنفذ إلى أصول الظواهر اللغوية ، وبحث تطورها التاريخي وانتشارها وانحسارها))[2] ، وفي خاتمة المطاف. يعد هذا البحث مشروعاً قيد الانجاز يفتقر إلى الأيدي العاملة التي تسعى من أجل الخير ومن أجل النهوض بواقع لغتنا لغة القرآن الكريم ، لغةٌ كثرت ألفاظها ، ووسع صدرها ، وزخرت المعاجم بها ، واتصفت بصفة الاشتقاق والتقليب ، والمثل يقول : الذي لايتّغير يموت ، والتغيير والتبدل من سنن الكون المقررة ، واللغات خاضعة فيما تخضع له هذه السنن ، فهي إذاً عرضة لذلك على مرور الزمن واختلاف الأحوال ، وسبحان من لايتغير[3] وكل هذا وما تقدم ذكره يدعونا للاهتمام بلغتنا ، ومشروع الأطلس اللغوي الذي قدمه المبارك ، يعد أحد أركان الاهتمام باللغة وتطورها ومعاصرتها للزمن. فقد كان هذا البحث مشروع دراسة عرضه المبارك على الباحثين المختصين في مركز البحوث في جامعة قطر ، ليكون نواة ينهض بها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة والمراكز المهتمة في الخليج العربي – غير أن ظروف الحرب حالت دون ذلك ، فأجرى المبارك الجانب النظري منه ، وقدّمه إلى مجلة الإنسانيات* في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي[4].

---

[1]) ينظر: التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق: 42.
[2]) ينظر: الاطلس اللغوي :7.
[3]) ينظر: مولد اللغة: الشيخ أحمد رضا العاملي: 28.
*) كان المبارك عضواً في هيأة تحريرها.
[4]) الملفة الشخصية: 9.

جهوده في فقه اللغة

يعد فقه اللغة من الموضوعات التي شغلت اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً ، لأنه أحد أركان اللغة التي نظروا فيها جملة وتفصيلاً بحثاً ودراسة وتنقيباً وتحقيقاً. حيث كان للعرب سبق معروف في الدراسات اللغوية منذ أخذوا اللغة بالبحث العميق زادهم بذلك اهتمامهم الشديد بالقرآن وقراءاته ومعرفة وجوهها ، لأن القرآن يعد حدثاً مهماً في تاريخ العربية لذلك كانت نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة متعلقة به ، وكان المحور الذي دار حوله تلك الدراسات المختلفة ، التي جاءت لغرض فهمه وفهم التشريع الإسلامي النابع منه كدستور للمسلمين[1] ، وذهب د. عبده الراجحي إلى : ((أن كثيراً من الباحثين في تاريخ الدرس اللغوي يرجحون نشأة هذا الدرس إلى انتشار اللحن نتيجة دخول شعوب غير عربية في الإسلام – أي: الدرس اللغوي نشأ لحفظ القرآن الكريم من اللحن ، وهذا صواب غير كامل لأنه لم يتلمس السبب الأم في نشأة هذا الدرس وتطوره ، نعم لقد كان حفظ القرآن من اللحن سبباً من الأسباب ، لكنه لم يكن السبب الأول ، والسبب الحقيقي فيما نعتقد لنشأة علوم اللغة عند العرب إنما هو السعي (لفهم) النص القرآني باعتباره مناط الإحكام التي تنظم الحياة ، وفرق كبير بين علم يسعى (لفهم) النص وعلم يسعى (لحفظه) من اللحن.....إلخ))[2].

إذن فالدراسات اللغوية بدأت متداخلة المباحث والموضوعات ، ولما أطلّ القرن الثاني للهجرة ،بدأت هذه الدراسات ، بالاستقلال بعضها عن بعض ، فكانت من الموضوعات التي برزت مستقلة (فقه اللغة) ولم يكن هذا المصطلح معروفاً لدى الدارسين العرب في طور نشأة الدراسات اللغوية ، وإن كانوا في ذلك الطور قد عالجوا جوانب مهمة من موضوعاته ، ووضعوا في ذلك رسائلهم وكتبهم ومصنفاتهم ، وظل المصطلح بعيداً عن أذهان الدارسين ، على الرغم من تطور دراساتهم اللغوية ، وتشعبها وتعدد جوانبها[3] ، ولا أريد الخوض أو السرد التاريخي حول دلالة مصطلح (فقه اللغة) فهناك من أشبع هذا الموضوع[4] ، لكن الذي أود أن أشير إليه هو أن موضوعات فقه اللغة كثيرة ومنها: ((نشأة اللغة ، والمصطلح والأصوات اللغوية ، مشكلات العربية ، .....إلخ)) فكثير من ألف في موضوعاته قديماً وحديثاً ، والمصادر معروفة ، أما المراجع فمنها[5]:-

1- فقه اللغة العربية. د. إبراهيم نجا
2- فقه اللغة. د. حاتم صالح الضامن
3- أبحاث ونصوص في فقه اللغة. د. رشيد العبيدي

---

[1]) فصول في فقه العربية : 90.
[2]) فقه اللغة في الكتب العربية: 34.
[3]) الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري::426.
[4]) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري: 421 ، وفصول في فقه اللغة: 14 ، ومدخل الى فقه اللغة العربية :16.
[5]) ينظر: فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 7 ، وفقه اللغة: د. حاتم صالح الضامن:7.

4- فصول في فقه العربية.	د. رمضان عبد التواب
5- دراسات في فقه اللغة.	د. السيد يعقوب البكر
6- دراسات في فقه اللغة.	د. صبحي الصالح
7- فقه اللغة.	د. عبد الله العزاوي
8- فقه اللغة.	د. عبد الحسين المبارك
9- فقه اللغة.	د. علي عبد الواحد وافي
10- فقه اللغة العربية	د. كاصد ياسر الزيدي
11- فقه اللغة.	د. محمد خضر

وغيرهم ، لكن لكل باحث من هؤلاء أسلوباً خاصاً فضلاً عن موضوعاته التي يعالجها بين دفتي كتابه ، لأنها واسعة ومتشعبة ، والمبارك أحد الباحثين الذين ألفوا في باب (فقه اللغة) – كتاباً منهجياً اعتُمِد في التدريس لطلبة المرحلة الرابعة – زد على ذلك رجوع كثير من الباحثين إليه مستفيدين من مادته كشاهدٍ فيما يذهبون إليه[1] ، والكتاب محاولة علمية ناقش فيها المبارك عدة موضوعات وسأعرج على ذكر بعضها:-

1- فقه اللغة وعلم اللغة

تُحدِثنا كتب اللغة عن الخلط بين المصطلحين (فقه اللغة – علم اللغة) ، فلم يفرق القدماء بينهما تفريقاً ملحوظاً وإنما تداخلت كثير من موضوعات فقه اللغة تحت عنوان علم اللغة ، في حين يعدُّ الأول من العلوم الحديثة في عصرنا وقد كان للعرب السبق فيه ، وجاءت مؤلفاتهم غزيرة وكثيرة ومنها: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت 395هـ) ، والمخصص في اللغة لابن سيدة (ت 458هـ) ، والمعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي (ت540هـ) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها – للسيوطي (ت 911هـ) وغيرهم ، فقد خطوا به خطوات كبيرة بلغت المرحلة التي أصبح فيها علماً قائماً بذاته واضح المعالم[2] ، إلا أنهم لم يفرقوا بينه وبين علم اللغة ، وكما هو معروف لدى المحدثين أن ميدان فقه اللغة أوسع وأشمل من علم اللغة ، لأنه يعالج موضوع اللغة باعتباره وسيلة لغاية أي : يدرس الحضارة والأدب من خلال اللغة ، في حين يدرس (علم اللغة) اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، وهذه الميزة من أهم الميزات التي فرقت بين (فقه اللغة – وعلم اللغة) وكثيراً ماتطرق المحدثون إلى هذا المفهوم (فقه اللغة – وعلم اللغة).

---

[1]) ومنهم: د. حاتم صالح الضامن ، في كتابه (فقه اللغة) ، ود. كاصد ياسر الزيدي في كتابه (فقه اللغة العربية) ، ود. عبد القادر مرعي الخليل في كتابه (المصطلح الصوتي) ، والباحث عبد الحسين عبد الله محمود في رسالته (ابن دريد وجهوده في اللغة) ، والباحث عبد علي صبيح في رسالته : (المناظرات النحوية الى نهاية قرن الرابع الهجري وأثرها في الفكر النحوي) والباحثة: فاطمة عبد الزهرة في رسالتها (محمد جبار المعيبد وجهوده في التحقيق واللغة)....وغيرها من المراجع والرسائل.

[2]) فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك : 28

إن مصطلح (فقه اللغة) اختلفت دلالته باختلاف الدارسين المحدثين ، فقد تخصص عندهم باللغة العربية دون سواها من اللغات ، فهو فقه اللغة العربية ، تفريقاً له عن (علم اللغة) الذي تخصص لديهم بدراسة ظواهر اللغات وقضاياها عموماً[1] ، ويرى أحد الباحثين: أن د. علي عبد الواحد وافي – أول من فصل بين علم اللغة وفقه اللغة ، ورفده بأصول سامية وجوانب منهجية وبحوث تاريخية تتعلق بالعربية ولهجاتها وحياتها ومشكلاتها[2] ، في حين يرى د. محمود فهمي حجازي : أن كثيراً من الباحثين العرب استخدم مصطلح (فقه اللغة) كاسم لـ (علم اللغة) من فروع المعرفة ، وفي هذا لبس كبير[3] ، ويرى د. تمام حسان : أن مصطلح (فقه اللغة) عربي خالص لايعرفه الأوربيون في لغاتهم ، وبين حدوده القديمة والحديثة[4] ، وكذلك فرق بينها د.رمضان عبد التواب: إذا يرى : ((أن كلمة (فقه اللغة) تطلق على العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ، ومعرفة سر تطورها ، ودراسة ظواهرها المختلفة ، دراسة تاريخية من جانب ، ووصفية من جانب آخر.....، أما (علم اللغة) فقد دخل الجامعات العربية حديثاً وتعالج فيه عادة قضايا اللغة ، مجردة عن الارتباط بأية لغة من اللغات))[5] ، في حين انتهى أحد الدارسين إلى أن (فقه اللغة) أكثر الاصطلاحات إشكالاً إذ تتداخله مداليل مختلفة ، وتعن في توظيفه مقاصد متضاربة[6] ، إما د. صبحي الصالح فيرى أن : ((من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة ؛ لأن جلّ مباحثهما متداخلة لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب ، قديماً وحديثاً.....إلخ))[7] ، في حين ذهب د. كاصد ياسر الزيدي الى إثبات نقاط الاتصال بين فقه اللغة وعلم اللغة ، ويرى أن كلاً منهما يقدم للآخر ما يتوصل إليه من البحث. أي أحدهما مكمل للآخر[8] ، وأما المبارك ، ففرق بين المصطلحين (فقه اللغة – وعلم اللغة) وذكر الموضوعات التي تضمنها (فقه اللغة) ، والموضوعات التي تضمنها (علم اللغة) ، والذي دعاه إلى ذكر هذا الموضوع: لأنه يرى أن أغلب الدارسين في المراحل الأولى من الجامعة يخلطون بين مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة ، وأدلى برأيه قائلاً : ((هما من المصطلحات الشائعة (فقه اللغة – وعلم اللغة) في الدراسات اللغوية الحديثة....، ولعل لفظة (فقه اللغة) كانت شائعة في مؤلفات العلماء في القرنين الرابع والخامس للهجرة.....والمتتبع لطبيعة تلك الدراسات ونظرة العلماء والباحثين قديماً وحديثاً إلى هاتين التسميتين ، يجد التداخل والخلط بينهما))[9] ، وبعدما تطرّق إلى لفظة (فقه) في المعاجم العربية ،

---

[1]) ينظر: علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي: 5 ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران: 51 ، وفصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب: 11.
[2]) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية: 28-29 ، ومدخل الى فقه اللغة العربية: 27.
[3]) ينظر: علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي: 20، والأصول: د. تمام حسان : 271.
[4]) ينظر: الأصول : د. تمام حسان : 261 ،/ ومدخل الى فقه اللغة العربية : 41.
[5]) ينظر: فصول في فقه العربية: 9-11.
[6]) ينظر: قاموس اللسانيات : د. عبد السلام المسدي :57.
[7]) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 3-5.
[8]) ينظر: فقه اللغة العربية : 17.
[9]) فقه اللغة: 5.

توصل إلى حقيقة علمية ثابتة: هي أن القدماء لم يفرقوا بين لفظة (فقه اللغة – وعلم اللغة) وعلل هذا قائلاً: ((لأن اللفظتين تعنيان في مفهومهم – القدماء – شيئاً واحداً ، مما دعا بعض الباحثين التأثر بهم ، و د. صبحي الصالح الذي اقترح على الباحثين المعاصرين عدم استبدال التسمية القديمة ، ورأى أن كل علم لشيء هو فقه..إلخ))[1] ، وبهذا الصدد قال د. عبده الراجحي: ((أن المشكلة ظلت باقية في قاعات الجامعات وفي الأبحاث اللغوية على العموم ، لأن الفريق الأول – الذي يسوي بين المصطلحين أتصل في الأعم الأغلب بالمنهج العربي القديم ، ولم يتصل اتصالاً وثيقاً بالمنهج الحديث الذي طوّره الغربيون.....إلخ))[2].

والباحث لايتفق مع د. عبده الراجحي فيما ذهب إليه ، والسبب يعود الى عدة نقاط ومنها:-

1- إن المشكلة في الجامعات قد تكون في مكان دون آخر ، وزمان دون آخر ، وبهذا يكون من الأفضل تخصيص الكلام وعدم اطلاقه.

2- نجد في مؤلفات المحدثين ممن ألفوا في هذا الباب تفريقاً واضحاً ، حيث ذكروا نقاط التشابه[3]، فضلاً عن الاختلاف ، فالذي يقرأ ما كُتِب في المصطلحين (فقه اللغة – وعلم اللغة) سيجد الفرق واضحاً – إن موضوعات فقه اللغة تختلف عن موضوعات علم اللغة ، وإن كان بعض الباحثين خلط بينهما ، فهذا لايعني أن يعمم على الجميع ، فكل له رأيه ، زد على ذلك وجود بعض الاجتهادات الخاصة التي تطلق دون مبرر.

فنفهم مما تقدم ذكره – أن مصطلح فقه اللغة لم يكن معروفاً لدى الدارسين العرب في طور نشأة الدراسات اللغوية ، ومصطلح (فقه اللغة) مصطلح عربي خالص ظهر في القرن الرابع الهجري عند ابن فارس والثعالبي وغيرهم ، ولم يفرق القدماء بين المصطلحين (فقه اللغة – وعلم اللغة) ، وأما المحدثون ، فانقسموا على قسمين: منهم من تابع الأقدمين في عدم التفرقة بين المصطلحين ، ومنهم من فرق بينهما ، زد على ذلك كثرة المؤلفات الحديثة في فقه اللغة – وعلم اللغة.

نشأة اللغة

من الموضوعات المهمة التي عالجتها كتب فقه اللغة قديماً وحديثاً ، موضوع (نشأة اللغة) وهو موضوع في غاية الدقة والأهمية ، لارتباطه بالجانب العقائدي من جهة ، والأصول اللغوية من جهة أخرى ، فقد شغل العلماء والباحثين منذ القدم وما زال قائماً.

---

[1]) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 20 ، وفقه اللغة : د. عبد الحسين المبارك: 6- 8.
[2]) فقه اللغة في الكتب العربية :11.
[3]) فقه اللغة في الكتب العربية :11.

إن موضوع اللغة هو موضوع الإنسان، وقد تثار عدة أسئلة حول هذا الباب ومنها : كيف نشأت اللغة؟ أهي وحي من عند الله علّمها للإنسان ؟ ، وان كان الأمر كذلك فما هي اللغة الأولى ، وكيف اختلفت اللغات بعد ذلك ، أم هي من صنع الإنسان[1] ، وغيرها من الأسئلة المتعلقة بنشأة اللغة ، وقديماً ذهب العرب مذاهب مختلفة في هذا الموضوع وتعددت آراؤهم ووجهات نظرهم ، تروي كتب اللغة نظريات وفرضيات عن (نشأة اللغة) إلا أن اغلبها آراء فردية تعتمد على الحدس والتخمين أو حجج ضعيفة[2] غير مدعومة بدليل علمي مقنع ، وسأعرج على بعض الآراء تحقيقاً للإفادة.

قد ألفت الأمم لغاتها كافة واستعملتها حتى أدى بها الأمر إلى الإعجاب الذي تجاوز الحد المعقول ، وقال كل قوم بقدم لغتهم وأفتخر بمجدها ، مثل الصينيين والعبرانيين والآراميين[3] وغيرهم.

البحث في نشأة اللغة ليس سهلاً ، إنما هو من الموضوعات المعقدة الدقيقة وهي جديرة بالتفكير والتقدير ، فقد واكبت وجود الإنسان وقُدِر عمرها بعمره ، ودرسها علماء الاجتماع وعلماء النفس ، وعلماء الجغرافية وغيرهم ، وكان في مقدمتهم علماء اللغة (اللغويون)[4].

يرى ابن عباس (ت 68هـ) إنها نشأت توقيفاً مستنداً إلى قوله تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)) (البقرة/31) ، وتابع هذا الرأي ابن فارس[5] (ت395هـ)، وذهب ابو علي الفارسي (ت377هـ) إلى هذا المذهب ونقله عنه تلميذه ابن جني (ت392هـ) عندما سئل عن نشأة اللغة قال: ((هذا موضوع يحتاج إلى تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لاوحي ولاتوقيف ، إلا أن أبا علي....رحمه الله...قال لي يوماً : هي من عند الله واحتج بقوله.....))[6]، وقد تأثر بهذا الرأي عدد من المحدثين ومنهم : الأب (انستارلي) في كتابه (فن الكلام) والفيلسوف (دوبونالد) في كتابه (التشريع القديم)[7] ، وقد ردّ هذا الرأي عدد من الباحثين (المحدثين) ومنهم د.: محمد حسين آل ياسين[8] ، و د.أحمد محمد قدور[9] ، وغيرهم: إذ وصفوا أصحاب التوقيف بالرجم في الغيب.

أما نظرية المواضعة والاصطلاح ، فقد اختلف الباحثون في قبولها فمنهم من قال أنها مفتقرة إلى سند علمي مقبول أو حقيقة تاريخية معتمدة[10] ، ومنهم من ردها إلى المعتزلة الذين أهلتهم ثقافتهم العقلية

---

[1]) ينظر:فقه اللغة في الكتب العربية :77،والمدخل الى العربية :محمد بدر الدين :81،والتوزيع الجغرافي في العراق :44

[2]) ينظر: علم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي :74 ، وآراء في اللغة: أحمد عبد الغفور: 10 ، والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية: جرجي زيدان: 56.

[3]) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: د. إبراهيم السامرائي: 7.

[4]) ينظر: فصول في علم اللغة العام: 11 ، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د. احمد قدور :109-119 ، حيث أشار إلى سبعة مذاهب في نشأة اللغة.

[5]) ينظر: الصاحبي :5 ، والدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري ::433.

[6]) ينظر: الخصائص: 40/1 ، والتطور اللغوي التأريخي: 13 ، وفقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك:14.

[7]) ينظر: علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي ، 89.

[8]) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري: 447.

[9]) ينظر: مدخل الى فقه اللغة العربية:275.

[10])ينظر الدراسات اللغوية عند العرب: 45 ، وابو علي النحوي وجهوده في النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية: 11.

لبحث القضايا الدينية واللغوية بحثاً عميقاً[1] ، ورجّح المبارك نظرية المواضعة والاصطلاح قائلاً: ((هي أوسع انتشاراً من سابقتها – التوقيفية – وأكثر التصاقاً بالمفهوم العلمي لتفسير نشوء اللغة وتطورها عند الإنسان))[2] ، وأما نظرية المحاكاة التي نشأت عن تقليد أصوات الطبيعة التي عرض لها ابن جني بقوله : ((.....هذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل))[3] ، قال د. محمد حسين آل ياسين : ((على هذا المذهب الأعم الأغلب من دارسي اللغة المحدثين))[4] ، وإلى مثل هذا أشار د. علي عبد الواحد وافي : ((هذه النظرية هي أدنى النظريات إلى الصحة وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة وظواهر الطبيعة والنظم الاجتماعية.....))[5] ، وتأثر بهذه النظرية د. إبراهيم أنيس (ت1976م) إذ قال: ((لايصح أن تساق مع بعض المعترضين على هذه النظرية في تحكمهم عليها بأنها تقف بالفكر الإنساني عند حدود حظائر الحيوانات وتجعل اللغة الإنسانية الراقية مقصورة النشأة على تلك الأصوات الفطرية الغريزية ، لأن وراء هذه الأصوات سوراً حصيناً...، ولكن الواقع يبرهن على أن كثيراً من كلمات اللغات الإنسانية قد انحدرت عن تلك الأصوات الغريزية المبهمة ، ثم سمت في تطورها ودلالتها وأصبحت تعبر عن الفكر الإنساني.....إلخ))[6].

وذهب إلى هذا الرأي الشيخ أحمد رضا العاملي بقوله : ((إن اللغة نشأت متدرجة من إيماء وإرشادات إلى مقاطع صوتية على أبسط ماتكون ، وفيها تقليد وحكايات للأصوات على سمع الإنسان ، طبيعية كانت أو غير طبيعية مختلفة باختلاف المناسبات الطبيعية أو المرتجلة من القوة والضعف ، والقرب والبعد ، وكانت للبيئة والزمان والأحوال العارضة تأثيرها الفّعال...))[7] ، وأما المبارك فأخذ بهذا الرأي قائلاً : ((ونحن نميل إلى الأخذ بهذه النظرية ، والقول بأن اللغة الإنسانية في أول نشأتها كان للطبيعة أثر كبير فيها ، وقد عقد ابن جني في (الخصائص) باباً سماه (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) أي : أنه قرن وضع الألفاظ على صورة مناسبة للمعاني.....إلخ))[8].

وجاءت عدة نظريات تفسر نشوء اللغة ، ومنها: نظرية الأصوات التعجبية أو الغريزية ، ونظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية[9] وغيرها ، إلا إنها تفتقر إلى الدليل العلمي الرصين كما أسلفنا وإنْ تعددت وجهات النظر ، واختلاف الآراء يبقى محاولة في الوصول إلى الهدف المنشود، ((ولاغرابة

---

[1]) ينظر: مدخل الى فقه اللغة العربية: 277.
[2]) ينظر: فقه اللغة : 14.
[3]) ينظر: الخصائص : 46/1.
[4]) الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري :451.
[5]) ينظر: علم اللغة : 96 ، وفقه اللغة في الكتب العربية : 89.
[6]) ينظر: دلالة الألفاظ: 17 ، وفقه اللغة في الكتب العربية: 91.
[7]) مولد اللغة : 21.
[8]) فقه اللغة: 17.
[9]) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري : 455 ، وفقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك ، 17 ،وفقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي: 47.

أن تكثر الآراء ، وتتعدد الدراسات والنظريات التي تناول فيها اللغويون أسباب نشأة اللغة ، وفضل الأقدمين الذين نبّهوا إلى ذلك يبقى مبرزاً وجديراً بالتقدير))[1].

إن للغة أثراً فعالاً في حياة الفرد والمجتمع ، والبحث في نشأتها لايصل إلى أمر محسوم ، فما يزال البحث مستمراً ، وأشار د. عبده الراجحي الى صعوبة التوصل إلى نتيجة في هذا الموضوع قائلاً: ((.....أننا لانملك دليلاً يصل بنا إلى حقيقة هذا الموضوع – نشأة اللغة – فإن محاولة التوصل إلى تفسير لنشأة اللغة قد أتخذ عند اللغويين العرب اتجاهين ، اتجاهاً غيبياً يرى أن اللغة وحي من عند الله ، وذلك على النحو الذي قدمه ابن فارس ، واتجاهاً أقرب إلى الواقع اللغوي حين يرى أن اللغة من صنع الإنسان كما يرى ابن جني....إلخ))[2] ، وأيضاً أشار المبارك إلى صعوبة الوصول إلى أمر مقنع في هذا الموضوع قائلاً: ((إن الخلاف الحاد في أقوال اللغويين التي عللوا بها أسباب نشأة اللغة يجعل الوصول إلى رأي قاطع في تلك الأسباب أمراً مستحيلاً في الوقت الحاضر ، .....كما أن الجري وراء النظريات الجديدة وترك الموروث الذي جاء به علماؤنا المتقدمون لايقطع صلتنا بتلك النظريات التي أعطت الدرس اللغوي جرأة النظر والتحليل.....إلخ))[3].

المعرب والدخيل

من المعروف في عصر الجاهلية اتصال العرب بالأقوام المجاورة لهم ، فضلاً عن البعيدة ، وكان سبب الاتصال لأغراض سياسية وتجارية واجتماعية وغيرها ، وقد نتج عن هذا الاتصال احتكاك اللغة العربية بلغات أخرى ، وهذا أمر طبيعي لا غبار عليه ، لأن أي احتكاك يحصل بين لغتين يؤدي بالضرورة إلى تأثر كل منهما بالآخر ، ويظهر هذا التأثر بالأصوات والمفردات، وقد يتعدى إلى تركيب الكلام في الجمل[4] ، والتعريب له تعريفات كثيرة عند القدماء والمحدثين ، وأشار د. حاتم صالح الضامن إلى بعضها[5]: قال الجوهري (ت 393هـ) ((تعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول: عربته العرب وأعربته أيضاً))[6] ، وقال السيوطي (ت 911هـ) : ((المعرب: هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها.....))[7] ، لذلك عندما كان اختلاط العرب بغيرهم من الأمم محدوداً ، ظلت الفصحى هي لغة التخاطب في كل شؤون الحياة فضلاً عن الأدب وما شاكله ، ففي الرعيل الأول كان أصحاب اللغة قادرين على إخضاع بعض الألفاظ

---

[1]) فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 18.
[2]) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية : 98-105.
[3]) ينظر: فقه اللغة : 19-22.
[4]) ينظر: علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: 229 ، وأبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية: 61 ، وفقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي: 12.
[5]) ينظر: فقه اللغة : 90.
[6]) الصحاح : عرب: 1/189-191.
[7]) المزهر: 1/268.

الأعجمية إلى القوانين اللغوية التي تحكم لغتهم العربية ، وقد سمّيت هذه الألفاظ الدخيلة فيما بعد بالألفاظ المعربة ، لأنها استخدمت من قبل العرب وتم تغيرها[1].

فالتعريب مصطلح يدل على استعارة الكلمة من لغات أخرى ، وليس هذا الأمر بدعاً في العربية ، إذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي أقتبسها ، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها[2] ، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة ، فالعرب قديماً لم يستخدموا اللفظ المستورد إلا بعد الحاجة إليه ونفخ روح العربية فيه ولذلك قال أبو عثمان المازني (ت 248هـ) : ((ماقيس من كلام العرب فهو من كلامهم...إلخ))[3].

فالصراع اللغوي يعد أحد أسباب التعريب ، وأشار الى هذا المبارك قائلاً: ((الصراع اللغوي الذي يحدث بين لغتين غازية ومغزوة ، أو نتيجة هجرة شعب من الشعوب وسكناه مع شعب آخر في بيئة أخرى ، ونتيجة الاختلاط بين الشعبين يحصل احتكاك بين لغتيهما فتطغي إحداهما على الأخرى ، فتؤثر فيها ، أو ربما يكون التأثير متبادلاً فتأخذ كل واحدة من الأخرى ماتراه مناسباً لها))[4] فامتداد – حكم الفرس والروم ، والإسلام[5] – دليل على ماتقدم ، أي: حينما خرج العرب المسلمون من جزيرتهم إلى الأمصار فاتحين.

فالمعرب من الحقائق الثابتة المسلّم بها اليوم في مجال اللسانيات ، أي: أن التقارض بين اللغات ظاهرة طبيعية وليست حالة لغوية شاذة ، فما من لغة تستطيع أن تخلص من تأثير غيرها[6] ، وهذا مما لايقبل الشك ، فالعربية واحدة من اللغات ذات التاريخ العريق ، وتشرفت بالقرآن الكريم وغيرها من المميزات التي اتصفت بها ، فهي لاتفسد بالدخيل ، بل حياتها في خضم هذا الدخيل[7] ، والإكثار من الدخيل بلا مسوغ يعطي صورة شوهاء للغتنا[8].

إن وجود المعرب في العربية متفق عليه ، واختلف الباحثون حوله وقوعه في القرآن الكريم ، وانقسموا على قسمين:

ذهب **القسم الأول** الى النفي: أي ليس في كتاب الله لفظ أعجمي ودليلهم على ذلك قوله تعالى : ((بلسان عربي مبين)) الشعراء /195 ، وقوله: ((قرآناً عربياً غير ذي عوج)) الزمر /28 ، ذهب إلى هذا الرأي الإمام الشافعي ، وابن جرير الطبري ، وابن فارس وغيرهم.

---

[1]) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: 63-69.
[2]) ينظر: فصول في فقه العربية: 314.
[3]) الخصائص: 357/1.
[4]) فقه اللغة: 40.
[5]) ينظر: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي : 39 – 245.
[6]) ينظر: دراسات في المعجم العربي: د. ابراهيم مراد: 155.
[7]) ينظر: فصول في فقه العربية: 312 – 316.
[8]) فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك : 124.

أما **القسم الثاني:** فأقروا بوجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم ، ودليلهم ماورد عن ابن عباس: ((سجيل – مشكاة – استبرق .....إلخ))[1] ، وأشار د. تمام حسان إلى هذا قائلاً: ((إن وجود بعض الكلمات ذات الأصل الرومي أو الفارسي في القرآن نفسه لدليل على أن هذه الكلمات قد دخلت لغة العرب قبل الإسلام بمدة كافية لصيرورتها كلمات عربية تستحق شرف الورود في نص ديني عربي معجز كالقرآن الكريم ، ثم هو دليل كذلك على أن التأثير والتأثر عمليتان قديمتان في علاقة اللغات بعضها ببعض .....إلخ))[2].

أما موقف المحدثين ، فهو محاولة التوفيق بين الرأيين ، فقالوا : أن تلك الكلمات التي جاءت في القرآن الكريم ووصفت بالأعجمية إنما هي ألفاظ أقتبسها العرب الأقدمون من لغات مجاورة وصقلوها وهذّبوا صورتها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام حتى أصبحت مأنوسة متداولة[3].

أقول: هل الخالق – جل جلاله – عاجز عن الإتيان بغير هذه الكلمات – المعربة ؟! والجواب: كلا ؛ لأن الغاية أكبر من هذا ، فقضية التعريب أو وجود ألفاظ معربة في القرآن الكريم إنما يدل على انفتاح الدين على الأقوام الأخرى ، فلم يكن مقصوراً على فرد دون آخر أو قوم دون قوم هذا من جانب ، ومحاكاة العرب وما استخدموه في حياتهم ومعاملاتهم من جانب آخر ، لكن المتشددين تأخذهم العاطفة الدينية أو القدسية دون المسوّغ المقنع القائم على الدليل ، وفي هذا المضمار كثرت الآراء ومنها: قال د. سميح أبو مغلي: ((إن الألفاظ القرآنية التي قيل أنها من أصل غير عربي قد تكون عربية نزحت إلى البلدان المجاورة مع من هاجروا ومع من تاجروا واستعملت هناك بينما انقرضت في بلاد العرب، ثم رجعت في أزمان لاحقة فظنها العرب وافدة ، وهي في الحقيقة عائدة))[4] ، وهذا الرأي ليس بجديد إنما سبقه الدكتور عبد الله احمد الجبوري في معرض حديثه عن اللغات السامية قائلاً:((فما رسب فيها من ألفاظ كانت دارجة في اللغة الام– الأصل(العربية) فاختفت لطول العهد بها وتناسى اهلها لاستعمالها وعلى تراخي الزمن وتنائي الديار،اصطبغت بصبغة اللغات التي تحتضنها واستعملها المتكلمون بها،حسبها نفر من اهل اللغة أنها (معرّبة أعجمية).....إلخ))[5]

وقد أطلق على هذه الظاهرة باستيراد الصادرات[6] ، وأشار المبارك إلى قضية القرآن واللفظ المعرب قائلاً: ((إما لغة القرآن الكريم العربية فهي لغة العرب الذين خوطبوا بها ولهذا ليس غريباً أن يقع المعرب في النص القرآني ، وأن قال المتزمتون بضد هذا ونفوا عن القرآن استخدامه للألفاظ المعربة تصوراً منهم أن ذلك قد ورد نفيه في القرآن نفسه بقوله تعالى : ((قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)) الزمر/28.

---

[1]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 205.
[2]) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية: 77-76.
[3]) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية:204.
[4]) في فقه اللغة وقضايا العربية: 205.
1) ينظر:تشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب، للنابلسي (ت 1143 هـ) تحقيق د.عبد الله احمد الجبوري- مجلة آداب المستنصرية-134- س1986 156:152
[6]) ينظر: دور الكلمة في اللغة: اولمان – ترجمة د. كمال بشر:143.

ولعل مكانة القرآن القدسية فرضت على هؤلاء رفض الأقوال التي أشارت إلى وجوده في القرآن..))[1].

وكما ذكرنا أن للتعريب أسباباً، كالاحتكاك اللغوي ، واستيراد اللفظ ، أو لنتيجة الانفتاح ، فقد ذكر المبارك أسباباً أخرى ، كالتفاعل الحضاري ، والصراع اللغوي ،والعامل النفسي الذي قد يوجه الإنسان إلى اختيار الألفاظ المناسبة التي يرتاح إليها من اللغات الأجنبية وغيرها[2] ، ثم أشار إلى أمر لابد منه وهو معرفة اللغوي باللغات السامية للتنقير عن اللفظ فيها قبل حكمه على اللفظ بأنه معرب أو لا ، فقال: ((يلزمنا أن نقف بحذر حينما نريد أن نقرر أن تلك اللفظة أو هذه أصلية أو معربة أو دخيلة ، لأن قسماً من تلك المفردات تحتاج إلى تأمل دقيق ونظر بعيد للبحث عن الأصل وما طرأ عليه من تغير ، كما يحتاج الأمر إلى معرفة واسعة باللغة العربية ، ودرجة تفاعلها مع اللغات الأخرى ، ودراية بأوزانها ومقاييسها ، وتداخل بعض الأوزان أو الصيغ مع اللغات السامية الأخرى....إلخ))[3]، وبعد ما أشار إلى ظاهرة الترجمة وأثرها في العربية ، تطرق إلى قدرة العربية وحيويتها وتفاعلها مع اللغات الأخرى في شتى الميادين ، وضرب لما ذهب إليه مثالاً من واقع الحياة البصرية – قائلاً: ((في عصرنا الحاضر هناك مجموعة من الكلمات الأجنبية التي غزت عربيتنا نتيجة الاحتكاك التجاري بيننا وبين الانجليز والفرنسيين...، وما زال أثر ذلك باقياً في السياسة والإدارة والثقافة ، وقد أثرت حتى في لغة العامة.... ، وربما كانت مناطق الاحتكاك المباشر أكثر وضوحاً من غيرها في الاستعمال ...، ففي البصرة مثلاً: كانت لغة الموانئ هي الانجليزية ، كان يطلق على اللاسلكي لفظة (الوايرليس)..إلخ))[4].

إذن فالمعرب هو اللفظ الأعجمي الذي دخل اللغة عن طريق الاحتكاك المباشر باللغات الأجنبية ، فضلاً عن الصراع اللغوي الذي كان له اسهام واضح في عملية التعريب ، والعربية واحدة من اللغات التي نمت وتطورت فأثرِت وتأثرت بغيرها ، ومع تقدم الزمن وتطور الحياة ، فاننا بحاجة إلى التعريب ، ولكن بقدر معلوم ، ووفق قوانين معينة محكمة ، حتى لاتضيع هوية اللغة العربية وقوانينها وثقلها بين العالم.

الغريب

بعد الاستقرار الذي حصل في الأمصار الإسلامية ، وفد إلى الحضارة جمع من المعنيين بالنظر في التراث العربي والإسلامي، وكان الرواة محط أنظار اللغويين لما تمتعوا به من حفظ للمفردة العربية في ثوبها البدوي الأصيل ، وما كان في جعبتهم من غريب اللغة ، ونادرها ، والإلمام بتلك المفردات والسهر على تدوينها دون ترتيب ، مما جعل المرء في حيرة من أمره عند الرجوع إليها ، ولاسيما أنها

---

[1]) فقه اللغة:124.
[2]) المرجع نفسه : 120.
[3]) المرجع نفسه: 122.
[4]) ينظر: فقه اللغة : 125.

تتكاثر كما يتكاثر النبات لذا كان العقل العربي المبدع يجوب الآفاق بحثاً عن المفردات التي تنتظم مادة لغوية واحدة ، كأسماء الجمل ، أو السيف ، أو الخيل وغيرها[1] ، فمن المتفق عليه: أن البصرة أول مدينة عربية اسلامية قامت فيها الدراسات النحوية واللغوية: ((فقد كان لأهل البصرة قدمة بالنحو ولغات العرب والغريب....إلخ))[2]، فعلم العربية عنها أخذ والغريب فيها دُرس ، فبعد استقرار المدن وتطور المجتمع العربي، أخذ العلماء يؤلفون في أصناف العلوم كافة ومنها علوم العربية ذات الموضوعات المتنوعة كاللغوية والأدبية والبلاغية وغيرها ، فمن الموضوعات اللغوية التي ألفوا فيها غريب القرآن ولغاته ، وغريب الحديث النبوي وغيرها ، وقد كثرت المؤلفات في الغريب ، فمن الذين ألفوا في غريب القرآن – أبن عباس (ت68هـ) ، ومؤرج السدوسي (ت195هـ) ، ومحمد بن يحيى المبارك اليزيدي (ت 202هـ) ، والنضر بن شميل (ت203هـ) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) ، والأصمعي (ت213هـ) ، ومحمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) ، وابن قتيبة (ت276هـ)[3] ، فضلاً عن الذين ألفوا في غريب الحديث.

كانت العرب تعنى بالغريب عناية فائقة ، ولكثرة ماتقدم ذكره من مؤلفاتهم إلا أن أغلبها لم تصل إلينا ، فمن الكتب التي وصلت: المنصف لابن سلام (ت 224هـ) ، وغريب القرآن لابن قتيبة (ت 276هـ) ، وكتاب الغريبين (القرآن – الحديث) لأحمد بن محمد الهروي (ت401هـ) حققه د. محمود الطناحي[4] سنة 1972م ، وبهذا قال المبارك: ((ومما لاجدال فيه ولا اختلاف فيه أن الدرس اللغوي بدأ بالقرآن الكريم ، بدراسة النص القرآني وشرح مفرداته ، وتفسير غريبه ، مما أطلق عليه أسم (كتب غريب القرآن) ، وكان أول مصنف في هذا الباب هو عبد الله بن عباس (ت68هـ) يعزى إليه كتاب في غريب القرآن توالت بعده الدراسات في غريب القرآن....إلخ[5] ، وقد وردت تعريفات عدة ذكرها المبارك في بداية بحثه (الغريب في اللغة) وكلها تشترك في معنى البعد والغموض والوحشي[6]، فالغامض ماغمض على الخاصة، والخاصة هم الطائفة المتقدمة من علماء اللغة[7]، وقد عدَّ الغريب علماً قائماً برأسه ، فيقولون في تراجم العلماء: (كان عالماً بالغريب) أو (كان صاحب غريب) ، فجعلوا معرفة الغريب صفة من صفات العالم اللغوي الضليع ، وكان مدعاة للتفاخر فيما بينهم ، والروايات كثيرة في هذا الباب منها: ماورد عن الأصمعي قال: ((جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت: من

---

[1]) ينظر الاستشهاد بالشعر في معجم العين: د. عبد الحسين المبارك :3.
[2]) طبقات فحول الشعراء :12.
[3]) ينظر: مراتب النحويين: 48 ، ومعجم الأدباء: 260/16 ، والدراسات اللغوية عند العرب : 149 ، والمعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها: أبو طالب زيان – مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق – ج1 – م 40: سنة 1965م: 310.
[4]) ينظر: نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب – د. احمد طاهر: 157 ، والغريب في اللغة ، د. عبد الحسين المبارك – مجلة المعلم الجامعي – ع1 – س 1996 :4.
[5]) ينظر: العربية بين امسها وحاضرها: 25 ، والمعجم العربي النشأة – الاصول – المناهج: 3-10 ، وفقه اللغة د. عبد الحسين المبارك: 65.
[6]) ينظر: نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب: 227 ، والغريب في اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 1-4.
[7]) ينظر: العربية بين امسها وحاضرها: 24 ، والغريب في اللغةد.عبد الحسين المبارك.

المربد ، قال: هات ما معك ، فقرأت عليه ماكتبت في الواحي ، ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فأخذ يعدد في الدرجة قائلاً: شمّرت في الغريب يا أصمعي))[1]، وقد أعطى بعض الباحثين صفات اللفظ الغريب ، وحدده بعدة أبعاد[2] منها:

1- تعد الكلمة غريبة إذا غمض معناها على أحد الثقات من علماء العربية ، فأبو حاتم السجستاني (ت 255هـ) يعترف صراحة بأن بعض كلمات شعر أبي تمام كانت غامضة عليه[3] ، وقبله تحير الأصمعي في تعين دلالة كلمة (كهل) وهل هو (الخط أو الضخم)[4].

2- تمثل جغرافية الكلمة ، وتقسيم العرب إلى بدو وحضر.

3- هو مقياس التنظير أو الترداد ، ففي حالة عدم وجود نظير للكلمة وارد في الشعر القديم ، فأن الناقد يجد فرصة رفض الكلمة على أنها غريب.

4- حسب المتلقي أو الناقد (البعد الذاتي)، في حين ردّ المبارك[5] سمات الغريب الى:-

1) تغير بنية الكلمة ، ويتمثل في عدد من المواضع منها:

أ- النسب على غير القياس ، وقد ذكرتها كتب النحو والصرف ، وفيها من الشذوذ في النسب مايدعو إلى الغرابة ، ففي النسب إلى (الري) – الرازي ، و(مرو) مرزوي.....الخ.

ب- جموع التكسير ، وماجاء منها على غير القياس ، ومعروف عنها أنها للقلة والكثرة ، وأشهر جموع القلة أربعة أوزان هي: أفعال – وأفعلة – وأفعل – وفعلة ، مثال: أبواب ، وأطعمة ، وأنجم ، وصبية ، أما جموع الكثرة ، فهي كثيرة ، أوصلها بعضهم إلى أربعين وزناً ، وماشذّ عن القاعدة مثل: أرهط جمع رهط ، وأباطيل في جمع باطل ، كما ورد جمع قرية قرى ، ونزوى – نزى ، وهو جمع نادر ، وأسمت الماشية في الرعي فهي سائمة ولم يقولوا مسامة....إلخ.

ج- الاشتقاق من الجامد ، نحو: اشتقاق الفعل (تعفرت من عفريت).

د- تعدد اللغات في اللفظة الواحدة ، نحو: الفتاح والفاتح ، والحاكم في الآية الكريمة ، ((ربنا أفتح بيننا)) الاعراف/89، أي: أحكم بيننا.

هـ- الابدال في بعض حروف الكلمة ، وهو نتيجة تطور صوتي يحصل لأحد حروف الكلمة مع بقاء المعنى واحداً ، نحو: إبدال التاء – طاءً ، في صيغة (افتعل) مثل: أصطاد – وأزدحم ، أو كما في الإبدال اللغوي مثل: أز ، وحز ، وصطل ، وهمل.....إلخ.

2) الاختلاف في الدلالة

---

[1]) ينظر: معجم البلدان: 202/2 ، والعربية بين امسها وحاضرها: 24 ، وفي اللغة والادب: د. محمود الطناحي: 508، والغريب في اللغة: د. المبارك:8.

[2]) ينظر: نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب: 226.

[3]) اخبار ابي تمام: 244.

[4]) سر الفصاحة: 57.

[5]) ينظر: الغريب في اللغة: 8.

الدلالة مصطلح عام يضم عدة موضوعات ، واختلف في مفهومه بين المفسرين واللغويين وأهل المنطق ، كلٌ يفسره من وجهة نظره ، ومنه: ما اتفق لفظه واختلف معناه (الأضداد – المشترك اللفظي) وعلى العكس من هذا (الترادف) ، ولكل أسبابه ومسوغاته ، ومنكروه ، ومؤيدوه ، فمن الأضداد في لفظة (اللمق) قال ابن الانباري: ((واللمق حرف من الأضداد تقول بنو عقيل ألمقت الكتاب أو ألمقه لموقاً ، إذا كتبته ، ويقول سائر قيس لمقته لموقاً: إذا محوته))[1] ، ثم ضرب المبارك أمثلة كثيرة حول الأضداد والترادف والمشترك اللفظي.

أقول: أن الاستعمال وحده مدار الفصاحة ، فعلى الكاتب أن يختار ماينا سب عصره الذي يعيش فيه ، فما كان غريباً في هذا البلد قد يكون مأنوساً في بلد آخر ، وكل لفظ ترك استعماله أصبح غريباً ، واللغة كائن حي ينمو ويتطور ، وأن الحياة فيها ليست إلا الحياة في أصحابها ، فإذا نظرت إلى اللغة دون أصحابها وجدتها جثة هامدة لا حياة فيها ، فحياة اللغة بحياة أصحابها[2] ، وكلما اتسعت حضارة الأمة ورقّي تفكيرها أزداد استخدامها للألفاظ وبذلك تحيا كثير من الألفاظ الميّتة التي تحبس في رفوف الغريب ، وما من دارس أو باحث في باب الغريب إلا ويتبادر الى ذهنه علماء الغريب ، كابن عباس ، والأصمعي ، وعيسى بن عمر وغيرهم ، وقد وردت عنهم أقوال ترفع من قيمته ، فهذا ابن عباس يقول : ((إذا سألتموني عن غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب))[3]، فأبن عباس أول من أعطى للدراسة القرآنية اهتماماً واسعاً في تفسير ماورد فيه من الغريب ، والغامض في فهم مدارك المسلمين وقد اقترن تفسيره بالشعر ، فهو كلما سئل عن معنى لفظ أستعان بالشعر على شرحه ، والدليل على ذلك سؤالات نافع بن الأزرق[4] التي أثبت ابن عباس تمكنه وبراعته في اللغة ، ورواية الغريب ، فعُرِف بحبر الأمة.

أما عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ) ، فقد أسهب في الغريب ، وأغلب من تحدثوا عنه ذكروا معه الغريب ؛ لتعلقه به[5] ، وأشار المبارك إلى هذا قائلاً: ((وعناية عيسى بالغريب تظهر في اهتمامه بالرواية وذكر سنده فيها ، وفي الاغلب يكثر من الاستشهاد بالشعر الذي يجد فيه ضالته من الغريب ، ونسبته إلى الشعراء الذين التقى بهم.....إلخ))[6] ، فالذي يمعن النظر في شواهده واستقرائه الشعر العربي يجده محيطاً إحاطة تامة بغريبه ونوادره[7] ، فأثرى العربية بالغريب وحفظ جانباً مهماً من جوانب اللغة متمثلاً بآرائه ودراساته اللغوية ، فكان عارفاً باللغة والأدب وأيام العرب ، وعلى الرغم من ارتباط الغريب

---

[1]) الاضداد ، ابو بكر الانباري: 25.
[2]) ينظر: طرق تنمية الالفاظ في اللغة: د. ابراهيم أنيس: 7.
[3]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : 24/1 ، والصاحبي في فقه اللغة: 275 ، والغريب في اللغة: د. عبد الحسين المبارك – مجلة المعلم الجامعي – ع1 – س1996: 5.
[4]) ينظر: فصول في فقه العربية: 92 ، والغريب في اللغة: 4-6 ، وفقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 66.
[5]) ينظر: انباة الرواة: 376/2 ، ووفيات الاعيان: 54/3 ، ومعجم الادباء: 101/6.
[6]) ينظر: دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها: 210 ، ومن مشاهير اعلام البصرة ، 88.
[7]) من مشاهير أعلام البصرة: 88.

بالدراسات اللغوية والقرآنية فقد لاقى هجوماً عنيفاً من جمهرة النقاد ، وبخاصة نقاد العصر العباسي[1] ، وهذا القول مردود ، لأن الغريب كانت له سوق رائجة بين العلماء والدارسين ، إذ يجدون فيه مادة غنية لدراستهم سواء مايتعلق بالألفاظ أم مايتعلق بالإعراب والتراكيب[2] – هذا من جانب ، وما تتطلبه الدراسات اللغوية في فهم النص القرآني ودراسة غريبه من جانب آخر.

لأن تأثير القرآن الكريم في الدراسات اللغوية وفي اللغة العربية بالذات لم يكن كالمؤثرات التي تدفع بحركة ما أو نهضة أدبية أو علمية ، أو فنية ، لفترة من الفترات ، أو حقبة من الحقب ثم تختفي وتزول بزوال المؤثر ، بل كان القرآن ومايزال مصدر إلهام الدارسين والباحثين في اللغة والنحو وغيرها[3] ، وهذا مرتبط بأعجازه لامحال ، وقد يعلل الغريب الوارد في النص القرآني ، لأنه ميدان دراسة الباحثين ، وأشار المبارك إلى هذا في بحثه (الغريب في اللغة)[4]، فأحياناً يستعمل القرآن بعض المفردات استعمالاً خاصاً ، وذلك من جانب صوتي فيأخذ منه الصورة التي ينبغي الوصول إليها ، أو الهدف الذي يسعى إليه ، ومن الأمثلة على ذلك قال تعالى ((تلك إذاً قسمة ضيزى)) النجم/22.

وقد عدّ اختلاف اللغات وجهاً من وجوه الغريب ، ومن تلك اللغات وردت ألفاظ كثيرة في المصنفات اللغوية عزيت إلى القبائل المختلفة ، فبعض لغات القبائل وردت في القرآن الكريم ، ولعل الغرابة فيها – كما قال المبارك – قلة استعمالها وشيوعها ، أو قلة الناطقين بها ، وليس ماكان فاشياً على ألسنة العرب من باب الغريب ، وهذه رواية ابن حسنون عن ابن عباس، وردت ألفاظ منها (إصري ، ولايلتكم ، وأواب ، وثجاجا ، وغيرها)[5].

قد يخفي الله – جل جلاله – سراً من أسراره التي لايعلمها إلا هو ، فمثل هذا يعد غريب على المخلوق وليس على الخالق ، لأن فيه حكمة لايعلمها إلا هو والراسخون في العلم ، والمثال على ذلك: فواتح السور (الحروف المقطعة) ، فذهب المفسرون ، والنحاة ، وأصحاب البلاغة ، وغيرهم في تفسيرها مذاهب شتى ، فلم يتفقوا على وجه واحد ، أو تفسير مقنع قريب للصحة ، وإنما جاءت محاولات لاغير.

الترادف

<u>الترادف:</u> هو أن يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام ، وهذا – غالباً – هو مفهوم الترادف عند السابقين[6] ، وأما عند المحدثين ، فالمترادفات : هي ألفاظ متحدة المعنى

---

[1]) ينظر: نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب: 226.
[2]) ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة: د. محمد عيد : 55-60.
[3]) ينظر: فقه اللغة : د. عبد الحسين المبارك: 63.
[4]) ينظر: 13-15.
[5])ينظر: اللغات في القرآن في مواضع متفرقة، ولغات القبائل الواردة في القرآن ، نقلاً عن الغريب في اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 13.
[6]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 65 ، والمزهر في علوم اللغة: 238/1.

وقابلة للتبادل بينها في أي سياق[1] أي: إنها ألفاظ مختلفة في اللفظ ومتقاربة في المعنى ، وقديماً أشار قطرب إلى ظاهرة الترادف: ((الكلام في ألفاظه بلغة العرب ، على ثلاثة أوجه ، فوجه منها هو الأعم الأكثر :اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، ....وذلك قولك : الرجل والمرأة ، واليوم ، والليلة ، وقام ، وقعد .....، وهذا لاسبيل إلى جمعه وحصره ، لأن أكثر الكلام عليه ، والوجه الثاني: هو اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : جلس ، وقعد.....إلخ))[2] ، ولقد أعطي هذا الموضوع أهمية عند مجموعة من الباحثين قديماً وحديثاً ، إذ بدأ الاهتمام به منذ شروع اللغويين الأوائل في جمع اللغة والنظر في ألفاظ القرآن الكريم وتفسيرها وصار حفظ الأسماء الكثيرة للشيء الواحد مثاراً للافتخار ، ومن ذلك ماجاء في المزهر ، وحكاية الأصمعي الذي يفتخر بأنه يحفظ للحجر سبعين أسماً ، فضلاً عن ابن خالويه (ت307هـ) الذي جمع للأسد خمسمائة اسم ، وللحية مئتي أسم[3] ، ويبدو أن المبالغة في الترادف أدت إلى ظهور منكرين له ، ومنهم: ابن الاعرابي (ت231هـ) ، وابن الأنباري (ت305هـ) ، ابن درستويه (ت347هـ) ، وثعلب (ت 291هـ) ، وأبو هلال العسكري (ت395هـ) ، والراغب الأصفهاني (ت425هـ).

في حين قال به: ابن خالويه (ت370هـ) ، وعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ) ، وابن جني (ت392هـ) ، والباقلاني (ت403هـ)[4].

لكن ثعلباً وابن الأعرابي ، كانا يذهبان إلى وقوع الترادف ووجوده في كلام العرب ، هذا ما أكده د.كاصد ياسر الزيدي في كتابه (فقه اللغة العربية)[5] حيث ساق عدداً من الشواهد تؤكد صحة مايذهب إليه ، وقديماً أشار السيوطي إلى اختلاف العلماء في الترادف : ((ومن الناس من أنكره ، وزعم أن كل مايظن من المترادفات ، فهو من المتباينات، إما لأن أحدهما اسم ذات والآخر اسم الصفة ، أو صفة الصفة.....إلخ))[6].

فكما أهتم القدماء بقضية الترادف ، وكذلك المحدثون جالوا فيه جولات تدل على كثرة التقصي والاستيعاب ، وأدلوا فيه بآراء قيمة جاءت نتيجة البحث والاستقراء ، إذ أتفق أكثرهم على :مكان وقوعه : قال علي الجارم : ((إن الترادف موجود في اللغة ، إلا أن أمثلته ليست كثيرة بالصورة التي ذهب إليها فريق من اللغويين))[7] ، فهو يرى: أن المنكرين للترادف في العربية مبالغون ، وأن المثبتين له كذلك

---

[1]) ينظر: دور الكلمة في اللغة/ ستيفن اولمان: 98 ، وفصول في فقه العربية: 309 ، والغريب في اللغة: 11 ، وفقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 99 ، وفقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي: 168 ، وفقه اللغة: د. حاتم صالح الضامن: 62.

[2]) ينظر:فصول في فقه العربية: 308.

[3]) المزهر: 325/1 ، والصاحبي:43.

[4]) فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك: 100.

[5]) ينظر: 168 ، وأبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، د. علي جابر المنصوري: 78.

[6]) ينظر: المزهر : 238/1 ، والترادف: د. علي الجارم – مجلة مجمع اللغة العربية – مصر – م1 – سنة 1934م: 305 ، والترادف: د. شفيق جبري – مجلة المجمع العلمي العربي – م17 – ج1+2 – سنة 1942: 410 ، وفقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك:100.

[7]) ينظر: الترادف د. علي الجارم – مجلة مجمع اللغة العربية – مصر – م1 – سنة 1934م : 306 ، وفقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي: 186.

مبالغون ، وأما د. كمال بشر : فأنه قلل من قضية الترادف[1] ، وكذلك أقرَّ بوجود الترادف د. إبراهيم أنيس : ((لامعنى لإنكار الترادف ، مع تلك الأمثلة الكثيرة التي جاءتنا بها الأساليب العربية ، وتلك الروايات التي ثبتت صحتها...إلخ))[2] ، وأما د. علي عبد الواحد وافي ، فرأى أن صفة الترادف من أهم مميزات العربية عن الساميات[3] ، وتابعه في رأيه هذا د. صبحي الصالح[4] ، كذلك أقر بوجود الترادف د. رمضان عبد التواب ، وأشار إلى تعريفه والروايات التي قيلت فيه وأسبابه[5].

وأشار د. حاتم الضامن : إلى قضية الترادف قائلاً: ((العربية من أغنى لغات العالم ، وأوسعها ثروة ، لاسيما أصل الكلمات التي تدل على معان متشعبة....إلخ))[6]، وبعدما أشار المبارك الى تعريف الترادف أقرّ بوجود الترادف قائلاً: ((يقع الترادف في العربية كما يقع غيره من مظاهر الثراء اللغوي الأخرى كالتضاد والمشترك اللفظي...))[7] ، تابعه في ذلك د. احمد قدور ، قائلاً : ((ومهما يكن من أمر فانه لامناص من الاقرار بوجود الترادف بوصفه ظاهرة لغوية عامة))[8].

إن الأصل في كل لغة أن يوضع اللفظ الواحد لمعنى واحد ، ولكن أسباباً تنشأ في اللغة تؤدي إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد ، اشار د. رمضان عبد التواب إلى أربعة أسباب[9] ، وكذلك أشار إلى بعضها د. احمد قدور[10] ، و د. كاصد ياسر الزيدي[11] ، ود. محمد مبارك[12] ، وأما المبارك فذكر أسباب حدوث الترادف قائلاً : ((ذكر معظم الذين قالوا بوجود الترادف في اللغة أموراً جعلوها مستندهم في ذلك ، وأجملها القدماء بسببين رئيسيين ، هما تعدد الوضع ، والمعرب والدخيل....))[13] ، وأما عند المحدثين فأجملها المبارك[14] في عدة نقاط ومنها:-

1) التطور الدلالي.
2) المجاز.
3) الصفات.
4) اختلاف اللغات (المعرب – الدخيل).
5) اختلاف اللهجات العربية.

---

[1]) دور الكلمة في اللغة: 107.
[2]) في اللهجات العربية:39.
[3]) فقه اللغة: 163.
[4]) دراسات في فقه اللغة: 299.
[5]) فصول في فقه العربية: 278.
[6]) فقه اللغة: 62
[7]) فقه اللغة: 99.
[8]) مدخل الى فقه اللغة العربية : 297.
[9]) ينظر: فصول في فقه العربية : 316.
[10]) ينظر: مدخل الى فقه اللغة العربية : 297.
[11]) ينظر: فقه اللغة العربية: 188-196.
[12]) فقه اللغة العربية وخصائصها : 176.
[13]) فقه اللغة: 101.
[14]) المرجع نفسه: 101-106 ، والغريب في اللغة:11.

6) إحياء المفردات الميتة في الاستعمال.

7) التصحيف والتحريف.

8) دلالة المعنى الدقيق على الحالات الخاصة.

9) التطور اللغوي.

وتابعه في ذلك د. حاتم الضامن[1] ، كان هذا في اللغة ، وأما في القرآن الكريم ، فالمسألة فيها خلاف بين الباحثين.

بحثت د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) قضية الترادف في القرآن ، وأنكرت وقوعها من خلال تتبعها لكثير من الألفاظ القرآنية التي يظن بعض الباحثين أنها مترادفة مثل الحلف ، والقسم ، واللب والعقل ، والحلم والرؤيا وغيرها ، وانتهت في دراستها للألفاظ في القرآن الكريم إلى أن بينها فروقاً معنوية دقيقة ، وقدمت شواهد فيما تذهب إليه ، فمثلاً (الحلم – الرؤيا) ، فبعدما استقرت اللفظين وجدتهما غير مترادفين وقالت: (الأحلام) يشهد سياقها في أنها الاضغات المشوشة ، والهواجس المختلطة في حين وجدت (الرؤيا) فيها تعبير عن الصدق ، وهكذا تسير مع بقية الأمثلة ، إلا انها تعترف عن عجزها من لمح فروق الدلالة لبعض الألفاظ القرآنية التي تبدو مترادفة[2] ، وأما د. صبحي الصالح ، فاقر وجود الترادف في القرآن الكريم[3] ، وكذلك د. رمضان عبد التواب : يرى أن اللفظين حلف – اقسم) إنهما يردان بمعنى واحد كما في قوله تعالى : ((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ..)) التوبة/74 ، وقوله تعالى : ((وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)) النور/53 وغيرها[4] ، وقديماً نادى بهذا الرأي الراغب الاصفهاني (ت425هـ) في مفرداته ، إذ قال: القسم هو الحلف[5].

أقول: إن من يمعن النظر في السياق القرآني ودوره في تحديد المعنى يرى الفرق واضحاً ، إذ لاترادف بين (حلف – وأقسم) ففي الآية الأولى: تأكيد على قولهم كلمة الكفر ، فيكون الحلف يميناً كاذباً ، وأما في الآية الثانية فلا أجد ماينفي القسم الذي وقع فيها ، زد على ذلك أسلوب القرآن وهندسته في وضع الألفاظ مكانها اللائق بها ، وهذا احد جوانب إعجازه الذي تحدى العرب...

وأما موقف المبارك: فاقر بوجود الترادف مع مراعاة الفروق الدقيقة بين الألفاظ قائلاً: ((ونتيجة للتطور الدلالي فقدت كثير من المفردات الفروق الدقيقة في معانيها وأضحت تؤدي معنى واحداً في الاستعمال ، فالحمد والشكر بسبب التقارب بين معنيهما ، استعملا لمقصد واحد في حين أن الحمد أعم

---

[1]) ينظر : فقه اللغة: 64.
[2]) ينظر: الاعجاز البياني للقرآن: 198 ومابعدها.
[3]) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 299-303.
[4]) ينظر: فصول في فقه العربية: 279 ومابعدها.
[5]) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: 252 و 670.

من الشكر غير أن تعميم التطور الدلالي أزال الفرق بين معنيهما لان الحمد معناه الثناء بكرم او حسب او شجاعة ، والشكر ، الثناء عليه بمعروف..))[1].

اي: ان التطور الدلالي يمثل دوراً في إذابة بعض الفروق المعنوية ، فقد يغير معنى الكلمة خلال مرور الزمن ، فيكون للزمان والمكان دور في ذلك ، وهذا وارد في تاريخ العربية.

ثم اشار المبارك إلى وقوع الترادف في القرآن مع مراعاة الفروق الدقيقة في المعنى ، ويعزو بعض ذلك إلى اختلاف اللهجات قائلاً : ((اختلاف اللهجات العربية جعل العرب يطلقون على الشيء اسماء متعددة ، اي: أن كل قبيلة في بيئتها الخاصة تطلق على شيء من الاشياء اسماً مغايراً للاسم الذي اطلقته القبيلة الاخرى على الشيء نفسه ، وبعد نشأة اللغة المشتركة احتفظت العربية بهذه الاسماء التي تدل على مسمى واحد ، وقد وجد ذلك في القرآن الكريم.....إلخ))[2].

---

[1]) ينظر: فقه اللغة:102.

[2]) المرجع نفسه: 103.

المبحث الثاني

جهوده في الدراسات النحوية

تنوعت جهود المبارك اللغوية ، فلم يكن مؤرخاً أو محققاً فحسب ، وإنما كان نحوياً بدأ دراساته النحوية في أعلام النحو البصري ، بدأها بالزجاج ، وعيسى بن عمر الثقفي.....أنتهاءً بأطروحته في الدكتوراه في الجزء الأول منها: (الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة) ، كما أن كتابه (من مشاهير أعلام البصرة) ضم طائفة من أعلام البصرة ، فضلاً عن دراساته النحوية الأخرى كـ (المصطلح النحوي ، والإعراب ، والمناظرات النحوية واللغوية ، وحروف الجر ، والضرورة الشعرية ، والشاهد الشعري ، والعدد ، وغيرها) ، ودونك ذلك.

المصطلح النحوي

في البصرة كانت بدايات التفكير النحوي عند العرب ، وفي دور العلم على أرضها استقر علم النحو ، ثم تلقفت حواضر العراق النحوية هذا العلم بالرعاية والإضافة ، والبصرة مدينة الإرث الحضاري والتاريخ المضمخ بعبق الأحداث ، وفي هذه المدينة الطيبة ارتفعت أصوات الفكر ومدارس العقل ، ومحاريب الصالحين ، وأماكن العلم بمختلف أصنافه[1] ، ومنها علم النحو الذي يعد المادة الأساسية لجميع الطلاب ، وله الأهمية في جميع مستويات التعليم والمعرفة ، لذلك حرص باحثو اللغة العربية على تقديم موضوعاته والبحث فيها بصورة دقيقة ، ولن نتبع من يقول ((إن علم النحو نضج واحترق)) أي انه اكتمل وبلغ نهايته ، فالغاية معروفة من وراء التذرع بهذه ذريعة وهي إلغاء كل نشاط يمكن أن يؤدي إلى فائدة ملموسة ، فلا يحاول أن يبذل جهدا لتجديد أو رغبة في إصلاح بل هو لا يحرص على أن يضيف لبنة صغيرة إلى هذا البناء الضخم الشامخ[2] لذلك انطلق اغلب المحدثين لتأهيل الدراسات النحوية ، ومنها المصطلح النحوي ((أصله – نشأته – تطوره – مدارسه – معانيه ...إلخ)).

المصطلح بصورة عامة ((استعارة ونقل للكلمة من حدودها الوصفية اللغوية إلى خبر جديد ودلالة جديدة ، وقد يكون بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نوع من المشابهة أو علاقة من العلاقات سهلت هذا النقل))[3]. في حين أشار ممدوح محمد إلى مدلوله المعجمي ((التصالح و التسالم))[4] ، ويتطلب الاتفاق بين اصطحاب اللغة أو المجتمع ، والمصطلح مصدر ميمي من اصطلح نقل إلى الاسمية بتخصيصه لهذا المدلول الجديد وقد أطبق اللغويون العرب المعاصرون على استعمال كلمة مصطلح فذاعت في مصنفاتهم ، والمصطلح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص ،

---

[1]) ينظر: مواقف بصرية في الدفاع عن العربية ، د. عبد الحسين المبارك : 29 وما بعدها .
[2]) ينظر : المصطلح اللغوي بين الصفة والنعت د. جميل علوش – مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) الجزء الاول – مجلة 72 سنة 1997 : 681 .
[3]) ينظر : مع المصادر في اللغة والأدب : 55 .
[4]) ينظر علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية : 11 .

أما عند الجرجاني (ت 861 هـ) (فهو عبارة على اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الاول....، او إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما ....)[1] ، في حين ذهب الباحث عودة خليل ابو عودة[2] إلى أن كلمة (مصطلح) تطلق في أوساط الناس اليوم ليراد بها المعنى الذين تعارفوا عليه ، واتفقوا عليه في استعمالهم اللغوي الخاص أو في أعرافهم الاجتماعية ، وعاداتهم السائرة ، وتساعد الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية على أن تحمل كلمة مامعنى غير الذي وضعت له في اصل اللغة التي تنتمي إليها ، ويسير هذا المعنى بين الناس ويكون مستعملا مألوفا كالدخيل والمعرب.

ويعد المصطلح النحوي من الركائز الأساسية التي قام عليها النحو العربي ، إذ رافقت المصطلحات نشوءه وتطورت بتطوره[3] ، ولا يمكن تصور نحو من دون مصطلح له ، ومما يعبر عن تلازمهما ذكر المقصود بالمصطلح النحوي ، فهو الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية[4] (النشأة – الخلاف – الجوهر) مبتدئا بأقدم المصطلحات التي شاعت منذ نشأ النحو ودون ذلك .

فالمصطلح النحوي يمثل دورا أساسياً في التحديد الزماني والمكاني ومن خلال المصطلح تحدد المدرسة التي شاع فيها، فضلا عن العصر الذي ظهر أو شاع استعماله فيه ، فعلى سبيل التمثيل تجد مصطلحات عند الخليل ولم تجدها عند تلميذه سيبويه ، والعكس هو الصحيح ، والمصطلح يساعد على معرفة العالم النحوي والمذهب الذي ينتمي أليه .

إذن فالمصطلح هو اتفاق على معنى معين ، والجوانب السياسية والاجتماعية والدينية التي تمثل دورها في تحديد معناه أي ينتقل من الأول إلى الثاني والثالث ... إلخ ، فالمصطلح النحوي كغيره من المصطلحات الأخرى اهتم به عدد من الباحثين المحدثين ،) ومنهم د.عوض القوزي في كتابه (المصطلح النحوي نشأته وتطوره) و د. مكي نومان في أطروحته الموسومة: ((البحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية)) ، و د. ممدوح محمد في كتابه (علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية) والباحث صادق حسين في رسالته الموسوعة (الجر بالحرف في النحو العربي) ، و د. ابراهيم مدكور في (المصطلح النحوي) ، و د.عبد الحسين الفتلي في (تاريخ العربية) ، والباحث عودة خليل في كتابه (التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن) ، و د. ابراهيم السامرائي في كتابه (مع المصادر في اللغة والادب) ، و د. احمد محمد قدور في كتابه (مدخل الى فقه اللغة العربية) ، و د.عبد الجبار جعفر القراز في (الضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل

---

[1]) ينظر : التعريفات : 28 .
[2]) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : 19 .
[3]) في التفكير النحوي عند العرب : د. زهير غازي : 24- 58 .
[4]) ينظر : المصطلح النحوي نشأته وتطوره : 23 ، والبحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية : مكي نومان اطروحة دكتوراه جامعة بغداد كلية الاداب سنة 1997 - 162 ، وهمع الهوامع : 331/2 .

على الالفية) ، و د. حسن حمزة في (الأصول النظرية لتاريخ المصطلح النحوي العربي) ، و د. علي الحمد في (قراءة في مصطلح سيبويه) ، و د. عبد الحسين المبارك في (المصطلح النحوي – النشأة – الخلاف – الجوهر) وغيرهم.

فنال المصطلح النحوي على يد المحدثين الاهتمام البالغ ؛ لما له الأثر في الدراسات النحوية واللغوية والصرفية على حد سواء . المصطلح النحوي له ارتباط وثيق مع الدرس النحوي نشأته وتطوره فضلا عن تحديد المذهب ، ولا يستطيع الباحث أن يحدد تاريخ كل مصطلح من المصطلحات النحوية تحديدا دقيقا ؛ لأن هذا التاريخ يحيط به الغموض و يكتنفه الابهام ، والمصطلحات بدأت قليلة مبهمة ثم أخذت في التدرج ووضوح الدلالة والاستقرار[1]، ان المصطلح النحوي يدلنا على من ينتسب إليه نشأة النحو ، إلا أن الخلاف ما يزال مستمرا في تحديد وقت ظهور المصطلح ، ومن ينسب إليه علم النحو ، قال المبارك: ((إن الخلاف في نشأة النحو ، ومعرفة المصطلح النحوي لم يصل إلى نتيجة جازمة في تحديد الوقت الذي بدأ فيه ، والوقت الذي أنتج تلك المصطلحات ؛ لأن معرفة هذا العلم وجدت قبل أن يكون نظرية ، وقبل أن تتأصل قواعده وتكتب أحكامه ، وكذلك عرف العرب
لغتهم منطوقة معربة قبل أن يعرفوها معرفة نظر ودرس))[2] . فان دراسة أي مصطلح نحوي يحتاج إلى تتبع واستقصاء للنشأة والتطور فلا شك أن النحو ما زال يعاني حتى الآن من اضطراب المصطلح وتعدده وتناقضه ، وهذا مما يقود إلى الغموض والالتباس وعسر الفهم ، فنحن نجد مثلا مصطلح الفعل الناقص مشتركا بين الصرف والنحو ، في الصرف يدل على ما انتهى بحرف علة (دعا – بكى) كما يدل في النحو على ما احتاج الى خبر من الأفعال مثل : (كان واخواتها) كذلك الفاعل واسم الفاعل والنعت والصفة[3].

إن مسألة غموض المصطلح واختلاف المذاهب أمر أملته المناهج العلمية التي يتبعها طوائف هؤلاء العلماء ، ونظرا لكثرة المتحمسين من كل فرقة لرؤسائها وكبير ثقتهم في مناهجهم كونت طائفة على ما يشبه الإجماع على هذا المصطلح أو ذاك[4] لذلك تعددت المصطلحات بتعدد معانيها ؛ لأن علاقة اللفظ بالمعنى نظرية لا غبار عليها غالبا . هذا ما أثبته المبارك من خلال بحثه (المصطلح النحوي – النشأة – الخلاف – الجوهر) مبتدئاً بأقدم المصطلحات التي شاعت منذ نشأ النحو ، ودونك ذلك:-

---

[1]) ينظر : اخبار النحويين البصريين : 18 ، ومكانه الخليل بن احمد في النحو العربي د. جعفر نايف عبانة : 157.
[2]) ينظر : المصطلح النحوي د. عبد الحسين المبارك – مجلة علوم اللغة – المجلد التاسع العدد الاول 2006 : 122.
[3]) ينظر : المصطلح النحوي بين الصفة والنعت د. جميل علوش ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – الجزء 1 مجلد 72 سنة 1997 : 62.
[4]) ينظر: المصطلح النحوي : نشأته وتطوره : 24 والبحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية – د. مكي نومان : 162 وعلم المصطلح : 15

1- النحو

ومن معانيه التي دلت عليها الروايات والمعاجم اللغوية (القصد – التحريف أي تحريف الكلام إلى وجوه الاعراب – الطريق) وتابع المبارك المعنى الذي ورد عن السكاكي (بأن تنحو كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية اصل المعنى مطلقاً بمقاييس منتظمة في استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية[1]، فقال المبارك معلقا : (والسكاكي رجل بلاغة وتعريفه للنحو أو مفهومه له لا يخلو من التأثير البلاغي او تأثير علماء المعاني وهم اقرب إلى المفهوم العام للنحو من غيرهم ، ومثل ذلك نجده عند عبد القاهر الجرجاني
في (دلائل الاعجاز)[2] ، أن مصطلح (النحو) يعد علما شاملا للإعراب والتصنيف والاصوات، ولم يكن ثمة ما ينافس مصطلح (النحو) ألا بضعة مصطلحات لم يقدر لها ان تشيع وتستمر كشيوع مصطلح (النحو) واستمراره من ذلك (علم العربية) و(العربية) و(الإعراب)[3].

وربما اطلق عليه اسم العربية أو الإعراب ، غير أن العرب لم يطلقوا عليه أسم (النحو) إلا في القرن الثاني الهجري ، عند ذكرهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي بقولهم : (أول من بعج النحو ، ومد القياس وشرح العلل)[4].

2- الصرف

هو التغيير والتحويل والتقليب ، ومنه تصريف الرياح ، أي من جهة إلى اخرى[5] ، قال المبارك : ((الصرف لم يكن علما مستقلا عن النحو ، بل كانت موضوعات النحو والصرف موحدة في جميع كتب النحو حتى جاء المازني فعمل(التصريف) الذي شرحه ابن جني في (المنصف) ، وقد اعتادت كتب النحو أن تضع أبواب الصرف بعد موضوعات النحو . حتى عصر أبي حيان الاندلسي الذي بدأ كتابه (ارتشاف الضرب) بأبواب الصرف ، وهو محق في ذلك)[6].

إن العلماء عندما وضعوا ابواب الصرف بعد ابواب النحو ؛ كان ذلك لصعوبة مادة الصرف وتشعب أوزانه ، وبعدما اشار المبارك إلى لفظة (صرف) تطرق إلى الفرق بين (الصرف والتصريف) قائلاً: ((الصرف والتصريف بمعنى واحد ولا سيما عند علماء العربية المتأخرين ، في حين أن المتقدمين يفرقون بينهما ، فما ذكرناه قبلاً يطلقونه على الصرف ، أما التصريف فيطلق على أخذ بناء لم تبنه

---

[1]) ينظر : مفتاح العلوم : 33 .
[2]) ينظر: المصطلح النحوي ، د. عبد الحسين المبارك: 118-119 ، وقضية الاعراب في النحو العربي د. عبد الحسين المبارك – مجلة الضاد – ج3 – سنة 1989 م : 112 ودور البصرة في نشأة الدراسات النحوية : د. عبد الحسين المبارك :163.
[3]) ينظر : مدخل الى فقه اللغة العربية : 14 .
[4]) ينظر : طبقات الزبيدي :33 وطبقات فحول الشعراء :12/1 .
[5]) ينظر: اللسان : (صرف) 192/9-189.
[6]) ينظر: المصطلح النحوي : د. عبد الحسين المبارك:121 .

العرب منها قياساً على وزنها ، كالضرب من الضرب على وزن (سفرجل) وغيرها مما تختبربه ملكات الناس وقد شاع استعمال مفردة (صرف) اكثر من التصريف ...))[1].

3- اللحن

إن اللحن كان معروفا قبل الإسلام وفي وقت ظهوره ، فقد ورد عن النبي ﷺ قال : ((انا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في سعد بن بكر فأنى يأتيني اللحن؟))[2] . فاللحن كان ظاهرة معروفة ، ونفهم من الحديث النبوي الشريف ان ظاهرة اللحن كانت مذمومة ولا تزال ، وتحدثنا كثير من الروايات أن ظاهرة (اللحن) كانت السبب الرئيس في نشأة النحو ، قال أبو الأسود : (إني لأجد غمرا كغمر اللحم)[3] و(اللحن) له عدة معان ومنها : الفطنة والذكاء والفصاحة واللغة وهو انحراف في الإعراب[4] ووردت لفظة اللحن في جواب أبي الأسود لأبنته حين قالت : ما أشد الحر ... فعقب المبارك (وإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد نبه على ذلك عندما لحن بعضهم بحضرته بقوله (ارشدوا اخاكم فقد ضل) (ابو الطيب المراتب 23) وإذا كان أبو الأسود تعلم النحو وتتلمذ للإمام علي (ع) فلماذا كان ضنينا بما اخذه عن أمير المؤمنين عليه السلام [5] .

4- حركات الإعراب

إن أول من وضع الأساس لبعض المصطلحات النحوية أبو الأسود الدؤلي ، فقد عرف مصطلحات ثلاثة (الاسم – الفعل – الحرف) ثم تتابع العلماء من بعده ، فضلا عن أن العرب في الجاهلية كانوا يعربون كلامهم رفعاً ونصباً وجراً وجزماً ، وذلك بالسليقة التي فطروا عليها منذ نشأتهم في بيئة فصيحة اللسان سليمة البيان ، حتى أصبح الإعراب لديهم من الملكات الراسخة ، وقد انطبع حسهم اللغوي عليه أو الحركات التي قام عليها الإعراب الذي يعد من اهم خصائص اللغة العربية ، وبهذا الصدد قال المبارك: ((وضع أبو الأسود حركات الإعراب التي كانت في صور نقاط سميت نقط الإعراب بقوله مخاطبا الشخص الذي اختاره ليلقنه: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فضع نقطة على أعلاه ، وإذا ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف ... وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف وهذا هو نقط الإعراب ، ومصطلحات: الفتحة ، والضمة ، والكسرة (الغنّة) التي هي (التنوين) من المصطلحات النحوية الأولى التي ورد ذكرها مقرونا بأبي الأسود في نشأة النحو))[6] في حين ذهبت د. خديجة الحديثي إلى أن نقط أبي الأسود ما هو إلا بداية التفكير في وضع ابواب النحو[7] والروايات تحدثنا عن

---

[1]) ينظر : المرجع السابق نفسه : 121 .
[2]) ينظر: مراتب النحويين : 23 .
[3]) طبقات الزيدي :22 واللغة والنحو : د. حسن عون : 163 .
[4]) ينظر: دور البصرة نشأة الدراسات النحوية :176, والمصطلح النحوي المبارك :122 .
[5]) المصطلح النحوي : المبارك : 123 .
[6]) ينظر: المصطلح النحوي:د. عبد الحسين المبارك – مجلة علوم اللغة – ع1 – م9 – سنة 2006: 124 .
[7]) المدارس النحوية : 27 .

أبـي الأسـود الـدؤلي أنـه تنـاول جملـة مـن أبـواب النحـو ومصـطلحاته : كالحركـات والفاعـل والاسـتفهام والنعت[1] إلا أنها لم تكن بالمقدار الذي وصل عند سيبويه ومن جاء من بعده ، فالحركات كانت تكتب بصورة نقاط ، ولما كانت تلك الحركات قد ارتبطت تاريخيا بشيوع اللحن وخوف التورط فيه من قبل الخاصة من العلماء لذا كان الاهتمام بهذا الجانب من النحو فرض الغاية بتأليف الكلام ، والمعنى المقصود[2] ؛ لأن الحركات قلب الإعراب ، والإعراب نبض المعاني والمعاني روح الأسلوب ، فأبو الأسود الدؤلي قد ولج بعلمه أبواب النحو ومصطلحاته دون أن يكون قاصدا ذلك قصدا . ودون أن تختمر في ذهنه تلك المصطلحات المتعارف عليها فيما بعد غير أنه يعد رائدا في هذا الميدان ؛ لأنه وضع اللبنات الاولى في اساس علم النحو[3] فالنقاط التي وضعها ابو الأسود تمت على يدي الخليل (شكلها الحالي) فأستعمل في معجمه (العين)– الخفض – وأراد به الجر مع التنوين ، وأطلق – الخفض والجر – على بناء الكلمة على الكسرة[4] وأطلق الخفض والكسر على تحريك الحرف بالكسرة في بنية الكلمة[5] ثم جاء سيبويه فذكر إن أوآخر الكلم تجري على ثمانية مجار هي : النصب والجر والرفع والجزم والفتح والكسر والضم والوقف[6]، مفرقاً بين علامات البناء وألقاب الإعراب .

5- العامل

ارتبط هذا المصطلح بالجانب العقلي فضلا عن العلة النحوية ، التي قد تكون ناتجة عن سبب مقنع أو غير مقنع هذا ما وجدناه في المسائل الخلافية بين المذهبين والمناظرات النحوية* ، والعامل من المصطلحات النحوية التي كثر الحديث عنها قديما وحديثا وخاصة في موضوع (تيسير النحو) بعدما اخذ المنطق مآخذه من النحو وبعدما أشار المبارك إلى ورود العامل في كتاب سيبويه عرج على كتاب الإيضاح وضرب لنا مثلا فيما يذهب إليه حول قضية (العامل) قائلا : (نجد في كتاب الإيضاح) مصطلحات لا نجد لها أصلاً في كتب المتقدمين كالبرهان ، والصحة والحجة ، الغامض الخفي ، والمشكل ، والملبس ، والساكن ، والمتحرك ، والمعقول ، الظاهر ، والأجسام ، والأعراض ، والنقض ، والشكوك ، التي لا تدفع الحقائق وغيرها ، كما سموا باب التنازع بـ (باب الإعمال) و هو توجه عاملين إلى معمول واحد احدهما يعمل فيه والآخر في ضميره ...)[7] ، وقد أشار د. مهدي المخزومي إلى هذه

---

[1]) ينظر: المصطلح النحوي – نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري :32 .
[2]) ينظر: قضية الاعراب في النحو العربي : مجلة الضاد الجزء 3 لسنة 1989 : 117 ، ومن مشاهير أعلام البصرة : المبارك : 57 .
[3]) المصطلح النحوي : المبارك: 125 .
[4]) ينظر: العين : 85/2 .
[5]) ينظر: المصدر نفسه : 246/2 .
[6]) ينظر: الكتاب : 13/1 و 299/3 .
*) سيأتي الحديث عنها لاحقاً – ان شاء الله.
[7]) ينظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة : 102 ، والمصطلح النحوي : 127 .

الظاهرة قائلا : (وفيهما من صور التعبير الفاسد ما لم تعرف العربية على لسان أي عربي فصيح أو غير فصيح)[1] .

وهكذا يسير المبارك في بحثه (المصطلح النحوي – النشأة – الخلاف – الجوهر) فهي كثيرة ومتعددة ثم ذكر المصطلحات التي تعددت تسمياتها ومقصودها واحد ، ثم عرّج على بعض المصطلحات التي اختلف فيها بين المذهبين (البصري – الكوفي) ، فالمبارك من المحدثين الذين بحثوا في نطاق تاريخ النحو نشأة المصطلحات النحوية وتطورها ونضجها ، فكان طبيعياً أن تنشأ قواعد النحو وتكتمل المصطلحات النحوية التي وضعت أول مرة حتى وصلت ألينا متكاملة مستقرة ، فقد استقصى المبارك مسألة المصطلح عبر العصور وبين مدى أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة .

منهجه في المصطلح النحوي

بعدما عرضت لجهود المبارك في المصطلح النحوي ، وجدته لم يكن بصريا محضا أو كوفيا محضا ، فهو اخذ من الفريقين مبتعدا عن التعصب والهوى ودونك ذلك :

1–تابع المصطلح تاريخيا أي: عصر بعد عصر ابتدأ بالعصر الإسلامي وانتهى بالعصر الحديث.

2– بحث عن المصطلح في المعاجم وكتب اللغة وكتب التراث ، فضلا عن كتب الطبقات وغيرها التي تضمنت روايات تاريخية تؤيد وتقوي ما يذهب إليه عند الاستدلال على مسألة معينة .

3– يأتي بأكثر من تعريف للمصطلح ويناقشها ويشرحها ويختار واحدا منها لسبب أو دليل[2] .

4– يوجز كلامه عندما يتعرض لكثير من المسائل فهو ينطلق من المقولة المشهورة (خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل)، فعندما تطرق الى مسألة وضع النحو وشخصية أبي الأسود الدؤلي قال:((ولا نريد هنا الإفاضة وذكر الروايات التي جاءت بها كتب الطبقات والتراجم فهي كثيرة ومتعددة،.....إلخ))[3].

5– أشار إلى المصطلحات العربية والنحوية التي وردت عند الرسول (ص) والإمام علي عليه السلام وأبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه ومنها مصطلح (اللحن – الاسم – الفعل – الخوف – وغيرها).

6– بحث المصطلح عند سيبويه ومنه العامل والمعمول والناصب والجازم والإسناد وغيرها .

7– ذكر بعض المصطلحات التي تفرد بها بعض النحاة ومنهم الفراء الذي سمى الإثبات بـ (الإقرار) (والجامد) ب (الاسم الثابت) و(الحشو) بـ (الصلة) والزجاجي (البرهان – الصحة – الحجة – الأجسام – والأعراض النقض وغيرها) .

---

[1]) في النحو العربي : قواعد وتطبيق: 8 .

[2]) انظر على سبيل التمثيل ، المصطلح النحوي : 118 – 119 – 123 ودور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها : 174-176-178 .

[3]) ينظر: المصطلح النحوي : 119.

8- ظهور مصطلحات نحوية دل على تطور الدرس ومنها (إحياء النحو وتيسير النحو وغيرها)[1].

9- معظم المصطلحات التي استخدمها الكوفيون وجد المبارك لها أصلاً عند الخليل ، مثل علامات الإعراب والفعل المضارع وغيرها.

نشأة النحو – الواضع

كثير من الأمور التي حفزت العرب للشروع بعلم العربية تمثلت بجوانب عدة ، ومنها الجانب الديني المتمثل بالحفاظ على لغة القرآن وقدسيته من أن يمسها ضر أو ريب من الاقوام الاخرى التي دخلت الإسلام فضلا عن التي لم تدخل وأرادت الحط من العربية وهدمها ، فضلا عن اللحن وما كان من أثره في واقع العربية في بداية العهد الإسلامي[2] ، في حين ذهب د. تمام حسان إلى أن الحافز على وضع النحو قوامه عوامل ثلاثة هي: الدين والقومية والسياسة[3] ، واشار المبارك إلى ان نشأة النحو بعدما ذكر جميع الروايات التي جاءت في هذا الموضوع قائلاً: ((ولم نأت بجديد اذا ذكرنا أسباب وضع النحو فالروايات جميعا تعزو ذلك إلى شيوع اللحن ، والخوف على كتاب الله العزيز من أن يتسرب إليه ويغير ما انزل الله عز وجل على نبيه الكريم ﷺ ومن هذا ما ذكر عن الإمام علي عليه السلام سمع أعرابياً يقرأ الآية: ((لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ)) الحاقة / 37 فوضع النحو ...)[4] ، ومن الأمور ذات الصلة الوثيقة بأسباب النشأة مسألة الواضع الأول للنحو ، وقد تباينت آراء المحدثين من النحاة في هذه المسألة ، ومنهم مصطفى السقا، طه الراوي ، و د. احمد أمين ، و إبراهيم مصطفى ، د. إبراهيم السامرائي ، و د. مهدي المخزومي ، و د.خديجة الحديثي ، وغيرهم ، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن أبا الأسود أول من وضع النحو، أخذه عن الإمام علي عليه السلام والروايات معروفة في هذا المجال ، وهذا ليس بكثير على رجل وصف بباب مدينة علم رسول الله ﷺ [5] ، في حين ذهب سعيد الأفغاني إلى أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي[6] ، وعزا السبب إلى انشغال الإمام علي عليه السلام بأمور الخلافة والحروب وقد رد المبارك على هذا الرأي: (ماقاله الافغاني وما ردده د. مازن المبارك لايقف حائلاً دون قيام الإمام علي عليه السلام بمثل تلك الملاحظات الأولية في تأسيس النحو وهو المعروف عنه بالعلمية الشاملة في المعرفة والإحاطة باللغة والفقه بشهادة العرب والمستشرقين من المسلمين وغيرهم ، ولكننا حين نناقش تلك الأمور وما يتعلق منها بالنحو فإنما نشير إلى تلك الروايات جميعا حتى لا نبخس الناس أشياءهم))[7] ، وهذا ليس

---

[1]) المرجع السابق نفسه : 132 .
[2]) ينظر: اللغة والنحو : 163 والنحو العربي واللسانيات المعاصرة : المعاصرة 155 .
[3]) ينظر: الاصول في النحو : 22 .
[4]) ينظر : دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها : المبارك : 168- 196 ، ونزهة الالباء : 19
[5]) ينظر:الخصائص :8/2، و آراء في اللغة : د. احمد عبد الغفور : 63 .
[6]) ينظر: في اصول النحو : 160 .
[7]) ينظر: دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها : المبارك : 173 ، والمصطلح النحوي : 123.

بسديد أنما هو وهم وقع فيه المبارك ؛ لأن الدكتور مازن المبارك اثبت نشأة النحو للإمام علي عليه السلام وبعدما أستعرض الروايات التاريخية ناقش مسألة نشأة النحو ورد على سعيد الافغاني وأحمد أمين قائلاً (وإذا كان اختلاف الروايات رغم دعمها بالاسانيد ورغم اشتراكها في كثير من مواضع الالتقاء مدعاة إلى انكارها فماذا يبقي لنا من التاريخ إذا طبقنا هذا الحكم على اخباره ورواياته)[1] ، إن مسألة نشأة النحو العربي تقودنا إلى بعض المزاعم التي أثيرت حول تراث العرب ونفي الأصالة عنهم في بعض العلوم التي نسبت إليهم ومن هذه المزاعم ماقيل حول تأثير الدراسات النحوية بما عند اليونان والهند والسريان وقد رد المبارك هذه المزاعم التي نادى بها كثير من المستشرقين رداً علمياً قائلاً: ((جميع ما قيل إنما هو ضرب من القول لا أساس له من التوثيق العلمي المستند إلى الآثار المدعومة بالنصوص ونحن حينما نؤرخ الدراسات النحوية في البصرة إنما نؤرخ لنشأة تلك العلوم والدراسات فيها عند العرب ، لأن البصرة هي المدينة الأولى التي اقترن بها اسم هذا العلم وفيها أصلت قواعده ومنها خرجت أحكامه ، ولا نرجع الآراء التي تجزم بتعلم أبي الأسود اللغة السريانية وتلك التي تقطع بالاستعانة بطريقة السريان في وضع رمز لشكل الكتابة العربية ؛ لفقدان الدليل المادي أولاً ، وان تلك الآراء تسلب علماءنا قدراتهم على الإبداع والابتكار ثانياً)[2] ، فالنحو عربي المنشأ فكراً ووضعاً له أسبابه ودوافعه التي مهدت الطريق له لا كما زعم بعض المستشرقين أن علم النحو نشأ في اليونان والهند أو السريان.

الإعراب

له عدة تعريفات وكلها تصب في معنى الرفع والنصب والجر والجزم الناتج عن التغيير واختلاف أوآخر الكلمة المعربة ، فضلا عن كونه أثراً ظاهراً أو مقدراً[3] وكان شائعاً في القرن الأول الهجري ، الإعراب مشتق من لفظ العرب ، ومعناه ذلك لما يعزى إليهم من الفصاحة يقال : أعرب وتعرب إذا تخلق العرب في البيان والفصاحة[4] ، ويعد الإعراب قلب العربية النابض الذي لا وقوف فيه ، ويعد من الصعوبات التي تواجه الباحثين وخاصة الأقسام الأخرى ، وأشار د. طه حسين[5] إلى هذا المضمون قائلاً: كلمة الإعراب مخيفة فقد خفنا من هذه الكلمة حين كنا تلاميذ في المدرسة الثانوية أو طلابا في الجامعة ، ومهما أنسى فلن أنسَ أن أول كلمة ألقيت علينا في الأزهر ونحن طلاب هي إعراب (بسم الله الرحمن الرحيم) على التسعة الأوجه المعروفة المشهورة سبعة منها جائزة واثنان ممتنعان في حالتي رفع (الرحمن) أو نصبها ...) فقضية الإعراب لأهميتها قيل عنها الكثير وانسلخت في اغلب اللغات السامية

---

[1]) ينظر: النحو العربي : 31-38

[2]) ينظر: دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها : المبارك: 178 – 185 .

[3]) ينظر: الكتاب لسيبويه : 13/1 ، والموجز في النحو ، لابن السراج : 28 ، والإيضاح العضدي ، لابي علي النحوي: 256 ، وقطر الندى ، لابن هشام : 16 .

[4]) ينظر: الاشتقاق ، لابن دريد : 217 .

[5]) ينظر: مشكلة الإعراب : د. طه حسين - مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء 11 - لسنة 1959 : 89 .

واحتفظت بها اللغة العربية الفصيحة ، وقد دل عليها بقايا نجدها في العبرية والحبشية[1] فما أن تسمع بلفظ اللغة العربية إلا ويتبادر إلى ذهنك قضية الإعراب ويجمع الإعراب واللغة العربية علاقة تواز يسيران جنباً إلى جنب وهو صفة من صفاتها التي لم ولن تفارقها فضلا عن كونه من أهم مميزاتها بل اشد هذه المميزات وضوحا ، وما أصاب العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب عنصر حياتها وسبب بقائها وسر خلودها وهو طلب الفعل في اللغة[2]. الإعراب من الدعامات التي قامت عليها نظرية النحو العربي ، وهو قديم قدم العربية ، إلا أننا لا نملك من بدايات المسألة شيئا ذا بال ودراستنا لهذه الظاهرة تبدأ مع أبي الأسود الدؤلي حين بدأ بإعراب القرآن الكريم ..[3] ، قديما وحديثا وقع الخلاف حول الإعراب بين العلماء عرب ومستشرقين إذ يرى جميع النحاة العرب إلا أبا علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 206هـ) أن حركات الإعراب تدلّ على المعاني المختلفة[4] ، فكثرت الدعوات إلى إنكار علامات الإعراب في العصر الحديث كـ (سلامة موسى وأنيس فريحة) وذهب (جبر ضومط) إلى (إن الإعراب من أعراض اللغة وأنه ليس من مقوماتها ولا من الأمور الجوهرية فيها)[5] ، أقول إن الذين حاولوا إنكار الإعراب أو إلغائه فكأنما يضعون السم في العسل وذلك تحت ذريعة كثرت الصيحات حولها من هنا وهناك وهي قضية (تيسير النحو) فحاولوا من خلالها التغيير في بعض أساسيات النظام النحوي ومن بينها الإعراب فعدوا الحركات الإعرابية عقبة في طريق درس العربية سواء كان ذلك على أوآخر الكلمات المعربة أم الكلمات المبنية[6] ، ويرى قاسم أمين: (أن الإعراب مصدر لكل لحن يقع في قراءة العربية ، وأن الحل أن تبقى أوآخر الكلمات ساكنة)[7] ، في حين يقترح أمين الخولي: عدم التقّيد بمذهب واحد في المسألة بعينها[8] ، وهو بذلك يلغي على نحو غير مباشر وجوهاً إعرابية وأخرى مقررة ، في حين يرى أنيس فريحة: إن الإعراب لا يتلاءم مع الحضارة وأن تركه دلالة على مواكبة تطور الحياة[9] ، وزعم المستشرق (فولرز) أن الإعراب حدث بعد نزول القرآن بزمن ، فحركوا به القرآن بعد ظهور اللحن[10] ، وهو قول طائش بلا دليل ، وأما د. إبراهيم أنيس ، فيرى أن الإعراب قصة وما أروعها من

---

[1]) ينظر: فصول فقه العربية: 388، والتطور اللغوي التاريخي: 46 ، وفقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي: 129 ، ودراسات في فقه اللغة : 123 .

[2]) دراسات في فقه اللغة : 118 ، وبحوث ودراسات في اللغة: د. حاتم الضامن: 47 ، وفقه اللغة : د. حاتم الضامن: 57.

[3]) ينظر: فقه اللغة : المبارك : 161 .

[4]) ينظر: فصول في فقه العربية : 327 .

[5]) ينظر: اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي: رياض قاسم : 288 .

[6]) ينظر: في إصلاح النحو العربي : عبد الوارث مبروك :89 .

[7]) المرجع نفسه : 90 .

[8]) في النحو : أمين الخولي – مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – مجلد 7 لسنة 1944 – 56 .

[9]) ينظر: نحو عربية ميسرة أنيس فريحة :23 ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين : د.عطا محمد موسى29

[10]) ينظر : فصول في فقه العربية : 378 ، ودراسات في فقه اللغة: 132 ، وقضية الاعراب في النحو العربي: د. عبد الحسين المبارك – مجلة الضاد – ج3 - سنة 1989م : 120.

قصة على حد تعبيره – إنها قصة حكيت كما يقول – من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة ثم أحكمت وتم نسجها في أوآخر القرن الأول على يد صناع الكلام[1] ، وبهذا يكون قد تابع قطرب في رأيه حول مسألة الإعراب ، وأذاع رأيه في الحركات الإعرابية ، ومؤدى هذا الرأي: إن أصل الحركات التخلصّ من التقاء الساكنين ، أقول: إن ما تقدم ذكره يتنافى مع علم اللغة الحديث، لأن الإعراب واقع ومنصوص عليه بالأدلة النقلية والعقلية ، فتحريم الحلال لا يقل إساءة عن تحليل الحرام، وأود أن أعرج ولو بصورة مختصرة على ردود الفعل التي جاء بها المحدثون مستشرقون وعرب ، فضلاً عن جهود المبارك في قضية الإعراب ، ودونك ذلك : إن الإعراب سامي الأصل أي: له جذور في اللغات السامية ودلّت عليه دلائل[2] ، فضلا عن القرآن ورسمه الذي وصل ألينا متواتراً بالرواية الشفوية مما يؤيد وجود الإعراب ، وأنه ليس من اختراع النحاة ، ناهيك عن الشعر العربي والأخبار والروايات الكثيرة التي دلت على انتباه العلماء في القرن الأول الهجري إلى الإعراب[3] ، وان الإعراب دليل المعاني الإعرابية فيه يفرق بين الفاعلية والمفعولية والإضافة وغير ذلك وهذا ما أكده الزجاجي[4] (ت 337 هـ) إن العربية تتوخى الإيضاح والإبانة ، والإعراب يعد احد وسائلها لتحقيق هذه الغاية فلا يستطاع التمييز بين النفي والتعجب والاستفهام ، إلا بالإعراب ؛ لأن الصيغة فيها جميعا واحدة[5] ، إن النظرية النحوية العربية في معظمها قامت على تقنين الحركات ووضعت أحكامها[6] ، في حين يرى باحث آخر : إن أهمية الإعراب تكمن في النحو الوظيفي ، أي أن المكونات في الجملة تكتسب حالاتها الإعرابية بتضافر ثلاث وظائف : التركيبية والدلالية والتداولية[7] ولم يأت على العربية زمان كانت فيه مجردة من الإعراب ثم احتاج المتكلمون إلى الإعراب فاخترعوه ، وان هذه الفرضية إن صحت إنما هي مرحلة تاريخية قديمة لا تعرفها العربية التي عرفها عرب الجاهلية وعرفناها عنهم[8] ، فالتخلي عن الإعراب إنما هو تفريط في قدسية العربية وتراثها ومعانيها المنشودة وتضاربت آراء المحدثين في مسألة الإعراب فالكثير يرى دلالته على المعاني ، فالباحث إبراهيم مصطفى – مثلاً – يرى أن الضمة علم الإسناد ، والكسرة علم الإضافة ،

---

[1]) ينظر: من اسرار اللغة: 125 ، ونحو وعي لغوي ، 84-101 ، ومدخل الى فقه اللغة العربية ، 122 ، وفصول في فقه العربية ، 330-333.

[2]) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: 116 ، وفصول في فقه العربية : 382 ، والمدخل إلى دراسة النحو العربي: د. عبد المجيد عابدين: 37 ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: 162.

[3]) ينظر : فصول في فقه العربية : 339 ومابعدها، وفقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي: 131.

[4]) ينظر: الإيضاح في علل النحو: 69 ، والزجاجي ومذهبه في النحو واللغة : المبارك :104 ، ودراسات في فقه اللغة :118 ، وفي فقه اللغة : 17 ، والنحو بين التجديد والتقليد - محمد عضيمة : مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود - العدد 6 - سنة 1396 – 1976 : 66 حيث أورد أمثلة رد فيها على د. إبراهيم أنيس .

[5]) ينظر : بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص :د. حاتم الضامن: 48 .

[6]) ينظر: في تاريخ العربية: نهاد موسى :11 ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: 160 .

[7]) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: احمد المتوكل – 99 ، ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين – د. عطا محمد موسى:30.

[8]) نحو وعي لغوي : د. مازن المبارك :102 .

والفتحة ليست بعلامة وإنما هي حركة خفية مستحبة لا تدل على معنى[1] ، وإلى مثل هذا ذهب د. مهدي المخزومي إذ قال : ((ليست الفتحة علما لشيء خاص ولكنها علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد أو الإضافة))[2] ، وذهب كثير من النحاة إلى أن الحركة أصل وماعداها فرع عليها في الإعراب[3] .

رأي المبارك في الإعراب

بعد ما ذكر المبارك مقدمته التي نصت على أن قضية الإعراب تعد من المشكلات التي قيل عنها الشيء الكثير قديماً وحديثاً ، عرّج على التفريق بين مصطلح (النحو) وما يدل عليه ، ومصطلح الإعراب ، ثم أكد ماذهب إليه بالروايات التي جاءت في حق الإعراب روايات أبي الأسود وغيرها وبعدها ذكر تعريفات الإعراب عند العلماء والباحثين القدماء والمحدثين قائلاً: ((وجميع تلك التعريفات أبانت عن التفكير النحوي السائد بين اغلب النحاة ونظرتهم إلى الإعراب وكونه محصوراً بين أمرين لا ثالث لهما ، وهما أوآخر الكلم والمؤثر: أي العامل وهي ماهي في توجيه البحث النحوي التي استحوذت على أذهانهم وربطت بين الحركة والتأثير الذي يحدثه العامل))[4] ، ثم تكلم عن مسألة الإعراب في اللغات السامية مستدلا من خلالها على وجود الإعراب في العربية (وجذور هذه المسألة عميقة في اللغة ، وهي موجودة في اللغات السامية ولا سيما كانت تستعمل المقاطع كلامهما ، ومنها الاكدية من عام 2500 قبل الميلاد حتى ما قبل الميلاد بألف عام حيث كانت لغة معربة كما كانت البابلية والاشورية تعرفان الاعراب وكذلك العبرية والآرامية والحبشية ووجود الإعراب في تلك اللغات ينبني عن وجوده في العربية.....إلخ)[5] ، والمبارك يقرّ بوجود الإعراب في تلك اللغات وفند مزاعم من يذهب لإنكاره وقد ردّ على قطرب و د. إبراهيم أنيس ومن تبعهم من المستشرقين قائلاً: إن حركات الإعراب الضمة والفتحة والكسرة كانت موجودة في اللغتين الاكدية والبابلية القديمتين والكسر المحالة في حالة الجر في اللغة الآشورية ، كما أن علامات الإعراب في المثنى والجمع هي نفسها في عربيتنا الحديثة غير أنها في تلك اللغات أخذت في الانقراض شيئا حتى 100 سنة قبل الميلاد تنوسيت حركات الإعراب وتلاشت في أذهانهم ، وأن الحركات كانت تكتب بصورة نقاط في وضعها الأول عند أبي الأسود الدؤلي ، فالفتحة نقطة فوق الحرف والضمة نقطة بين يديه والكسرة نقطة تحته والتنوين نقطتان...)[6] ويرى المبارك: أن للإعراب علاقة بالمعنى ويدل عليه ، وقد تابع الزجاجي فيما يذهب إليه عبد القاهر الجرجاني حين قال:

---

[1]) ينظر: إحياء النحو : 57 .
[2]) في النحو العربي : نقد وتوجيه : 81 .
[3]) ينظر: شرح المفصل: 51/1 ، وهمع الهوامع: 21/1.
[4]) قضية الإعراب في النحو العربي : د. عبد الحسين المبارك – مجلة الضاد – ج 3 - سنة 1989 : 115 .
[5]) المرجع نفسه: 116 .
[6]) المرجع السابق نفسه: 116 – 117.

((إعلم أن أصل الأسماء الإعراب واصل الأفعال والحروف البناء ؛ لأن الاسم يكون فيه معاني توجب الإختلاف كالفاعلية

والمفعولية والإضافة....))[1] ، أما الذي يذهب إلى أن الإعراب لم يدل على المعاني ولم تفرق الحركات بين اللفظ وموقعه ، فيرى المبارك إن في ذلك إجحافاً لقواعد العرب في كلامهم ورفضاً لأحكام ذلك الكلام الذي تتجلى فيه حكمة العرب ثم استدرك قائلاً : ((إن الرأي الذي تفرد به قطرب كان مسبوقاً بقول الخليل: إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به ، وإليه ذهب من المحدثين د. إبراهيم أنيس))[2] ثم ساق المبارك كثيرا من الشواهد القرآنية للتدليل على أن الإعراب بيان للكلمة في الجملة وما للجملة في الكلام من وظيفة لغوية أو قيمة نحوية كونها مسنداً إليه أو مضافاً أو مفعولاً أو حالاً أو تمييزاً أو غير ذلك[3] ، فالإعراب حصن منيع لعربيتنا وسيبقى كذلك مهما بلغ عنوان الضجة التي تفتعل من حين لآخر .

والباحث يتفق مع المبارك فيما ذهب إليه ، لأنها دراسة تحليلية قائمة على الدليل العقلي والنقلي، فالذين تناولوا ظاهرة الإعراب كانوا متأثرين ببعض اللغات الأجنبية وقوانينها فإذا وافقناهم الرأي في إلغاء الإعراب فهل يفهم كلام الله عز وجل ؟ وخاصة أن كثيراً من استنباط الأحكام الشرعية قائم على إعراب الآية أي يتغير حكم الفتوى بتغيير معنى الآية وهل يفهم الشعر العربي الفصيح عندما تسكن متحركاً؟! فالذي ينكر الإعراب ، إنما يتجاهل السليقة اللغوية التي اعتاد عليها العربي قبل الإسلام، فأفصح في القول ، وابتعد عن اللحن فيما خطب فتبقى العربية عربية القرآن الكريم ، ويبقى التأريخ مشتركاً بينهما والصلة مترابطة ووثيقة ، فبها انزل وبه حفظت ، واستمرت وتطورت ويبقى بينهما اثر وتأثير فقد كان سبباً في نشأة علومها.

المناظرات النحوية

المناظرة والمحاورة ضربان من ضروب الأدب ، يعتمد كل منهما العلماء والأدباء في إبداء ما يرمون من المقاصد والأعراض ، والمناظرة تتخذ طريقة المناقشة أسلوباً لها ، وبدوافع كثيرة منها ما كان علمياً ، ومنها ما كان ذا دوافع شخصية أو سياسية ، ومنها لأجل الاستهزاء أو لغيره ، والمناظرات تحقق المطلوب بالدليل البرهاني والإقناعي[4] ، أصل المناظرات موجودة في الأديان السابقة للإسلام، وخاصّة

---

[1]) ينظر: الإيضاح في علل النحو : 69-70 .

[2]) ينظر الكتاب 24/2 – 242 وقضية الإعراب في النحو العربي : المبارك: 118 – 119 وفقه اللغة المبارك 163- 167 .

[3]) ينظر في النحو العربي – قواعد وتطبيق 66 وقضية الإعراب في النحو العربي المبارك 127- 131 ، وفقه اللغة المبارك 168-174 .

[4]) ينظر: مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته : منير القاضي - مجلة المجمع العلمي العراقي - مجلد 7- لسنة 1960م : 3 .

الجانب العقائدي ، والدليل على مانذهب إليه موجود في القرآن الكريم ، فكثير من الآيات جاءت تحمل معنى المناظرة وتخبرنا عن بعض الأنبياء عليهم السلام وما جرى بينهم وبين أقوامهم فعلى سبيل المثال نبي الله (لوط) عليه السلام وما دار بينه وبين قومه (انظر سورة النمل من الآية 54 إلى الآية 64) قال تعالى: ((أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) (النمل /64) ، والمناظرة قد يراد بها التأمل والفحص ، وقد يراد بها المعرفة الحاصلة بعد الفحص[1] ، وتكون المناظرة صحيحة إذا كانت صادقة قال تعالى: ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة / 111) وقوله تعالى: ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ)) (الانبياء/ 24)، وقوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (البقرة /258) فمناظرات القرآن الكريم يعجز ردها لأنها قائمة على الدليل العقلي العلمي الذي يستحيل على الخصم دفعه أو الإتيان بمثله ، وهذا احد جوانب إعجازه ، وقد أشار د. مازن المبارك إلى علاقة النحو بالعلوم الأخرى قائلاً: ((هناك صلة شديدة بين هذه العلوم جميعا بصورة عامة وبين علوم الفقه والنحو منها بصورة خاصة))[2].

إلى مثل هذا ذهب المبارك قائلاً: ((ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن المناظرات النحوية واللغوية والمجالس التي كانت تعقد من اجلها سبقتها مرحلة الحديث الخاص بالقضايا الفقهية التي كانت مثار استفسار وتساؤل لدى المسلمين وقد نشأ النحو من خلال الدين وتحت راية القرآن الكريم، فكثير من قضايا الفقه عرضت أولاً في مجالس العلماء.....))[3] ، فالمناظرات في الجانب الديني سبقت المناظرات النحوية أو اللغوية ، وربما جاءت المناظرات النحوية واللغوية على ذيل المناظرات الدينية ؛ لأنها قائمة على علم الكلام والفلسفة والجدل . بدأت المناظرات اللغوية على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) وتلاميذه ، فكانوا أول من طرق بابها وأكثروا من حلقاتها فأصبحت مصدراً لإغناء اللغة وتطورها ولم تكن عنايته مقصورة على المناظرات بل كانت متتبعا لسقطات الشعراء وناقداً لها[4] ، وسيأتي ذكر هذا لاحقاً ، قال المبارك: ((لقد بدأت المناظرات هادئة جادة وانتهت ساخنة مفتعلة فبدايتها زمن الخليل والرواسي كانت من اجل إرساء القواعد والأصول النحوية التي تنفع الدارسين أما نهايتها فكانت إحراز النصر بأية وسيلة كانت ، ففوز احد الفريقين أو المتناظرين غلبة لمذهب على

---

[1]) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : 812 .

[2]) ينظر: النحو العربي – دكتور مازن المبارك : 80 .

[3]) المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال : د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الاداب جامعة البصرة – العدد 9 لسنة 1974: 251 .

[4]) ينظر: الحلقة المفقودة : 115- 117 .

آخر ، وفشل المناظر اندحار مدرسة بكاملها))[1] ، ولا يخفى عن أنظار الدارسين ، لما للمناظرات من أثر فعّال على الدراسات النحوية واللغوية تمخضت في سؤال عن مسألة نحوية ، أو لغوية أو استفهام عن بيت شعر. ورد في حالة إعرابية معينة كانت مثار جدل بين النحاة فضلاً عن كونها مظهراً من مظاهر طبيعة العصر الذي عاشه المتناظرون ، ومدى ثقافتهم ، كما عكست المخزون العلمي والثقافي والفكري لدى العلماء[2] ، كما كان لها الفضل في ترسيخ المصطلحات النحوية وشيوعها ، ففي ((القرن الثالث كانت نظرية العامل محل جدال ومناظرة بين النحاة كالذي وجدناه بين الفراء والجرمي فقد سأل الفراء الجرمي في قولهم (زيد منطلق) لم رفعوا زيداً ؟ فقال الجرمي: بالابتداء فقال له الفراء وما معنى الابتداء؟ أجابه الجرمي تعريته من العوامل اللفظية ، فقال الفراء ، فأظهره ، فقال: هذا معنى لايظهر أي انه عامل معنوي...)[3] تنقل لنا المصادر كثيرا من الروايات التي تخص قضية المناظرات والاجواء التي شهدتها واغلب المناظرات وقعت بين علماء المدرستين (البصرية – الكوفية) ، فما اشتهر عالم بصري إلا وقابله عالم كوفي فالرواسي قابل الخليل ، والكسائي قابل سيبويه ، والفراء قابل الاخفش والجرمي ، فضلاً عن بقية العلماء الذين دارت بينهم المناظرات في قصور الحكام وغيرها ، ومنهم: ابن الأعرابي ، والأصمعي ، والمازني ، وابن السكيت ، والمازني ، والجرمي ، والكسائي ، واليزيدي ، وثعلب ، وابن كيسان وغيرهم[4] ، لذلك نجد أن اختلاف المذاهب قد أعطى صورة واضحة المعالم للدرس اللغوي ودفع بعلماء اللغة إلى التحقق في المعرفة الإنسانية وتنوع الثقافات المختلفة لذلك نجد في بعض الأسئلة التي وجهت لبعض النحاة دليلا على سمة المعرفة والعقل المدرك ، والمقدرة على الكلام التي كان يتمتع بها العالم اللغوي والنحوي ، والدليل على ذلك ورود كثير من الروايات التي جاءت في هذا المضمار ومنها : عندما سئل الفراء (ماتقول في رجل صلى فسهى، فسجد سجدتين في السهو [كذا][5] ، فسهى فيهما ، ففكر الفراء ساعة ثم قال لاشيء عليه ، فقيل له: ولم؟ قال: لأن التصغير عنده لاتصغير له ، وإنما السجدتان تمام الصلاة ، فليس للتمام تمام))[6] ، فالقدماء كانوا على جانب كبير من المعرفة في اللغة والنحو والفقه وبعض العلوم الأخرى ، فكان لملاحظاتهم الدور البالغ الأهمية في اللغة والنحو ، وكل ما تقدم ذكره يدل دلالة قاطعة على أن اللغة العربية لغة متطورة ومصاحبة للأزمان لا كما قيل عنها من قبل المغرضين إنها جامدة ميتة وخاصة في علم النحو ، فالعلم الثابت لا مناظرات فيه. لذلك نجد علاقة واضحة بين علم النحو والعلوم الأخرى مما تدفع بعالم اللغة للإطلاع على بعض العلوم الأخرى ، ونجد هذا جلياً عند

---

[1]) ينظر: المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال : المبارك: 251 .

[2]) ينظر : المناظرات النحوية إلى نهاية القرن الرابع الهجري وأثرها في الفكر النحوي: عبد علي صبيح – رسالة ماجستير - كلية الآداب – جامعة البصرة - 2005 : 134 .

[3]) ينظر: انباه الرواة-83/2 ، والمصطلح النحوي : د. عبد الحسين المبارك - مجلة علوم اللغة - م9-ع1 لسنة 2006: 127 .

[4]) ينظر : الأشباه والنظائر: 15:45/3 ، ومجالس العلماء : 110 ، ومعجم الأدباء: 186/5.

[5]) الاصوب : سجدتي السهو .

[6]) نزهة الالباء : 67 .

علمائنا القدماء جاء ذلك في تنوع مؤلفاتهم التي وصلت إلينا ، ومنهم من ألف أو صنف في ميدان المناظرات كابن كيسان في كتابه ((المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه الكوفيون والبصريون))[1] وأبي البركات الانباري في كتابه ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) ، وأبي البقاء العكبري في كتابه: ((مسائل خلافية في النحو)) ، والسيوطي في كتابه ((الأشباه والنظائر))[2] ، وقد تنوعت المناظرات بتنوع المسائل ، فضلاً عن المناظر فبعضها اتسم بطابع العلمية ، وبعضها الآخر اتخذ من المغالطة والمراوغة سبيلاً لشّق طريقه في النقاش ، زد على ذلك المناظرات العقلية التي اتسمت بطابع الفلسفة ، وقّسم الباحث منير القاضي[3] المناظرات إلى (علمية – ومنتصرة) ، وقال عن الأولى – المناظرة العلمية: هي التي تعتمد الدليل في إثبات الدعوى فيها على إجراء أعمال تشهد على صحتها أو تؤدي إلى تحقيقها فعلاً ، وضرب مثلاً إلى مايذهب إليه المعجزات التي يأتي بها الرسل والأنبياء ، وكذلك التجارب والاختبارات التي يقوم بها العلماء – أما المناظرة المنتصرة : فأنها تعتمد على المبادرة بالدعوى المقرونة بالدليل الذي يستحيل أو يتعسّر على الخصم أن يدفعه ؛ لأنه عين الواقع وعين الحقيقة التي يسلم بها الخصم ، ومثالها الواحد ونصف الاثنين. في حين ألمحت وجود عدة مناظرات في بحث المبارك ومنها:-

1- مناظرة الغرور : وهي التي تعتمد غرور العالم أساساً في إدارتها وتحريفا عن مسارها الطبيعي ، ومثالها المناظرة التي وقعت بين ثعلب والمبرد في دار محمد بن عبد الله بن طاهر[4] ، ومنها ما نقله المبارك ان الجرمي كان يلقب بالنباح او النباج ؛ لكثرة مناظراته في النحو وصياحه وهو امر اشتهر به وتناقله المؤرخون عنه وان جرأة الرجل أمام طلابه ومشايخه أدت به إلى الغرور في بعض الأحيان: ((قال علي بن سليمان الاخفش .... ، قال أبو عمر الجرمي يوماً في مجلس الأصمعي: أنا اعلم الناس بالنحو ، فسكت عنه الأصمعي ساعة ، ثم قال ياأبا عمر كيف تنشد :

قدْ كُنَّ يُكْنِنَّ الوجُوهَ تَسَتُّراً فالآنَ حينَ بَدَيْنَ للنُّظَارِ

كيف نقول : بدين او بدأن ؟ قال ابو عمر : بدأن ، فقال له الأصمعي يا أبا عمر ، أنت اعلم الناس بالنحو يمازحه ، وإنما هو (بدون) ؛ لأنه من بدا يبدو أي ظهرن ...)[5] ، وقد ذهب الباحث جاسم السعدي إلى القول (تلوح في نشاط الجرمي ظاهرة تلفت الانتباه ، هي ظاهرة التحرش بالشيوخ الآخرين ، وافتعال المناظرات معهم، .....إلخ)[6] ، وبهذا الصدد قال المبارك:

---

[1]) ينظر : الفهرست 81 .
[2]) ينظر : 147/2 – 152 ، والمناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال - المبارك : 252 – 253 .
[3]) ينظر : مناظرات القران الكريم ومحاوراته ، مجلة المجمع العلمي العراقي : مجلد 7 - سنة 1960 : 4 .
[4]) ينظر: مجالس العلماء: 189 – 123 ، والمناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال : المبارك : 256 ، ومن مشاهير اعلام البصرة : المبارك : 121-123 .
[5]) ينظر: مجالس العلماء : 44 1، ونزهة الالباء : 200 ، والبيت للربيع بن زياد في الأغاني: 57/16 .
[6]) الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة ، جاسم السعدي: 125.

(فجعله أمام مشايخه متبجحاً بمقدار علمه...إلخ)[1] ، ومن النص السابق ونصوص أخرى مشابهة له في الدلالة ، نستدل على أسلوب الرجل وطريقته في الاعلان عن نفسه ومبلغ الغرور الذي أصابه.

2- المناظرات الايجابية : هي المناظرات التي تقع بين كبار العلماء في المسائل اللغوية وغيرها، ومثالها: المناظرة التي وقعت بين سيبويه والكسائي (المسألة الزنبورية) ببغداد في دار الرشيد : (كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها)[2] ، قال عنها عبد السلام هارون ((:ويذكرون أن سيبويه اخفق في هذه المناظرة إخفاقاً مبلغ الظن إن الكوفيين افتعلوه إذ لم يكن إخفاقاً علمياً وإنما هو إخفاق مناظرة علمية ليست لها وجه من الحق كوفي يخالف الحق البصري))[3]، في حين ذهب المبارك[4] إلى أن المسألة الزنبورية هي احد أسباب ثبات سيبويه في الدفاع عن العربية ووفاته المبكرة .

3- المناظرة الهزلية: هي نوع من أنواع المناظرات التي تقوم على الهزل والسخرية من الآخرين والعبث بمشاعر المقابل ، وغالباً ما تؤدي إلى التهكم أو الضحك ، وزد على ذلك الانتقاص من شخصية المناظر ومثالها: المناظرة التي وقعت بين الأخفش الأوسط والجرمي ، ما حكاه العسكري[5] قال: ((اخبرني أبي عن عسل ، عن المازني ، قال: دخلت إلى الأخفش يوماً وعنده أبو عمر الجرمي ، وقد سأله الأخفش عن قولهم: (كلَم الرجل) لم كُسرت الميم؟ فقال : لالتقاء الساكنين ، فقال له الأخفش: ومتى ألتقى ساكنان ؟ وكيف يلتقيان ؟ وهو يضحك: والجرمي مبهوت ينظر إليه ، ثم اقبل الأخفش عليّ فقال : يا أبا عثمان لم كسرت الميم ؟ فقلت لئلا يلتقي ساكنان قال: أصبت ، قال المازني: وانما اراد الأخفش أن يعبث مع الجرمي.....إلخ)) ، وغيرها من المناظرات التي وقعت بين الجرمي والاصمعي، أو الجرمي والفراء ، ونقل لنا المبارك ميزة من المزايا التي امتاز بها الجرمي قائلاً: انه يتحين الفرص للنيل ممن ينال من علمه أو يحاول إسكات صوته ، وهو الجرمي إذا اضطر إلى التسليم فهو تسليم مؤقت ، فلا يلبث أن ينقضّ عليه[6] .

4- المناظرات العقلية الفلسفية: وهي التي يكون فيها مدار الحوار جدليا عقليا فلسفيا غير ذي جدوى سوى المحاججة بنفس الادلة لردع الطرف الآخر ، ومثلها مادار بين الجرمي والفراء. سأل الفراء الجرمي عن قولهم(زيد منطلق) لم رفعوا زيداً ، فقال له الجرمي بالابتداء ، فقال له الفراء ما معنى الابتداء؟

---

1) ينظر: ابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية ، المبارك – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – العدد 1 سنة 1979 : 17 .

[2]) انظر: المسألة في مجالس العلماء: 1008 ، وانباه الرواة: 348/2 ، ووفيات الاعيان: 134/3 ، والانصاف: 411/2 والاشباه والنظائر: 15/3 .

[3]) ينظر: مقدمة عبد السلام هارون للكتاب: 17/1 ،والمناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتقال : المبارك : 255 .

[4]) ينظر: مواقف بصرية في الدفاع عن العربية : المبارك – مجلة دراسات البصرة - العدد 4- السنة الثانية - 2007 م- 34.

[5]) شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف: 13، والمناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال : المبارك : 259 ، وابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية: 20 .

[6]) ينظر: ابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية : المبارك – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – العدد 1 لسنة 1979 : 17-19 .

قال: تعريته من العوامل ، قال له الفراء : فأظهره قال له الجرمي: هذا معنى لا يظهره ، ثم دارت القضية حول الفراء ، فقال له الجرمي: اخبرني عن قولهم (زيد ضربته) لم رفعتم زيدا ؟ حتى قال الجرمي: لقد وقعت فيما فررت منه ، فقد سئل الفراء بعد ذلك، فقيل له كيف وجدت الجرمي ؟ فقال: وجدته آية ، وسئل الجرمي ، فقيل له كيف وجدت الفراء ؟ فقال: وجدته شيطاناً[1] ،وغيرها من المناظرات التي استهوت مجالس العلم عددا منها ،فبعضها اتسمت بالجد والعلم، وبعضها غلب عليها طابع المغالطة والغرور والسخرية من الآخرين .

5- ***المناظرات العلمية :*** هي المناظرات التي تتخذ القياس اساسا في تحكيم المسائل اللغوية أو النحوية، ومثالها: مناظرات الحضرمي التي كانت له شهرة واسعة بين الاوساط العلمية، وله عدة مآخذ نقد بها الشعراء ، ومنهم الفرزدق: فقد روى ابو عمرو بن العلاء: أن ابن أبي اسحاق سمع الفرزدق ينشد :

وَعضُ زَمانٍ يابنَ مروانَ لمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسْحِتَاً أو مُجَلَّفُ[2]

فقال له ابن أبي اسحاق : على أي شيء رفعت مجلف ؟ فقال : على ما يسؤوك وينؤوك[3] وفي رواية اخرى : على مايسؤوك وينؤوك علينا أن نقول وعليكم ان تتأولوا)[4] ،وقد ذهبوا في (مجلف) عدة مذاهب[5] ،ويذكر ان الفرزدق قال: لابن أبي اسحاق بعد أن عاب عليه شعره وخطاه فيه ،والله لأهجونك ببيت يكون شاهدا على ألسنة النحويين أبدا، فهجاه بهذا البيت :

فَلُو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هَجَوْتُهُ وَلَكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلى مواليا

فقال له ابن أبي اسحاق : ولقد لحنت ايضا في قولك (مولى مواليا) وكان يجب أن تقول: (مولى موال)[6] ،ولاحظ الفرزدق أن اكثر مايغضب له (الحضرمي) هو أن يسمع شيئا لايجري على القياس ،فكان يلغز بالابيات ، ويأمر بالقائها عليه : ((وكلام الفرزدق هنا يوحي بالفرق الضخم بين نوعين من المعايير أولهما معايير المتكلم اتي يراعيها باعتبارها مستوى صوابيا اجتماعيا ، وثانيهما معايير النحوي التي خلقها بنفسه ، ويريد أن يفرضها على الاستعمال ويتخذها مستوى صوابيا دراسيا وان المنهج اللغوي الحديث ليعترف بالمستوى الصوابي الأول الذي دافع عنه الفرزدق ، وينكر المستوى الصوابي الثاني الذي دافع عنه ابن أبي اسحاق.....إلخ))[7] ، فالقضية خلافية كل يراها من وجهة نظره، فمن الباحثين من يدرسها دراسة وصفية، ومنهم من يدرسها دراسة معيارية أي عمله يقوم على

---

[1]) ينظر: الانصاف 34/1 – 35 ، ونزهة الالباء: 145 ، والمناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال : المبارك 258 – 259، وابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية - المبارك: 18-19 .

[2]) ديوانه :556

[3]) نزهة الالباء : 12 .

[4]) الخزانة : 144/5 .

[5]) المحتسب : 180/1 والخزانة : 5/ 147 .

[6]) الخصائص : 370/1 ودور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها المبارك : 194 ومن مشاهير اعلام البصرة المبارك : 64 , ورواية اللغة : 320 .

[7]) اللغة بين المعيارية والوصفية :20 .

الخطأ والصواب ، ويفرض مجموعة قواعد وضعية يرى الخروج عليها كسراً للعصا ، في حين إذا ما اصطدمت قاعدته بالقرآن ذهب إلى التأويل وما إلى ذلك ، فالمنهج اللغوي الحديث يدعو المهتمين بالدراسات النحوية من المحدثين الى اعادة النظر في درس النحو وقواعده ، لأنه ((متعدد المذاهب مختلف الوجوه كثير الاصطلاحات متنوع الأبواب ومع تقادم الزمان على استقرائه وبعد العهد بوضع قوانينه ، ندر تناوله بالاصلاح والتهذيب ، وقل عرضه على الفهوم الثاقبة والعقول النافذة واشتمل عليه حب القديم، وتقديس العتيق ، فرهنت مشكلته، ودام جموده، وخمدت حياته ،وركدت روحه، ولولا وجود الخلاف فيه بين البصريين والكوفيين، ونبوغ فلان وفلان لأصبح النحو معضل الداء، لا يرجى صلاحه ولا يسع الفكر أن يبدي فيه....إلخ))[1] مما حكم على النحو بالجمود اتباع القدماء وحرم الاجتهاد فيه، والقاعدة الفقهية تقول : لا اجتهاد مقابل النص ،فهل القواعد تعد نصا يحرم الاجتهاد فيه أو التعليق عليه أو الاضافة إليه، حتى صارت حجة النحوي مضرب المثل في الضعف والوهن فكانوا يقولون (اضعف من حجة نحوي)[2] ، فالمناظرات النحوية التي جهد المبارك فيها تكشف لنا جانبا مهما من جوانب الدرس اللغوي وتحاول من هنا وهناك كسر القيود التي تفرض على العربية بصورة واخرى ، وما ورد ذكره سابقا يعد خير دليل على إكساب الثقافة اللغوية ثوبا جديدا بعيدا عن حد التطرف ونابعا من جهد ومكابرة ابتدأها القدماء وأكملها أو سار عليها المحدثون ، فجاء بحث المناظرات يحمل وجهة نظر كاتبه في تقصي الاسباب التي حملت اللغويين على المناظرة والجدل وبيان الوجهة التي جنحت إليها تلك المناظرات وانتقالها من الجد إلى العبث احيانا غير انها اغنت الدراسات اللغوية بالجديد من آراء المتناظرين التي طرحت في الساحة أو مكان التناظر ، وغالبا مايحضره العلماء، زد على ذلك أنها تعكس الواقع العلمي في كثير من الاحيان .

جهود المبارك في حروف الجر

الحرف هو احد اقسام الكلام ،اختلف النحويون في تعريف الحرف، فأغلبهم يرون أن معنى الحرف في غيره فقد عرفه الزمخشري ت 538 هـ بأنه: ما دل على معنى في غيره[3] وتابعه في هذا المضمون ابن يعيش وابن الحاجب[4] ، ومنهم من جعل معنى الحرف في نفسه مثل: النحاس وابي حيان، في حين ذهب آخرون إلى أن معنى الحرف لم يكن فيه أو في غيره وأنما جاءت تعاريفهم عامة وهذا ما ذهب إليه اغلب القدماء ابتداءً من الإمام علي عليه السلام: (الحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل)[5] ومن تابعه

---

[1]) ينظر: النحو الكوفي وأثره في تيسير قواعد اللغة العربية : د. مصطفى جواد – مجلة المعلم الجديد – مجلد 13: 213.

[2]) ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية : د. مصطفى جواد: 27 ، والمصطلح النحوي بين الصفة والنعت د. جميل علوش – مجلة مجمع اللغة العربية دمشق : الجزء 1 – مجلد 72 لسنة 1997 :681.

[3]) المفصل : 283 .

[4]) الكافية في النحو:. 319 .

[5]) ينظر : امالي الزجاجي : 238 .

من النحاة . إن تعدد معاني الحرف فيها خلاف بين البصريين والكوفيين ، أو بين البصريين انفسهم[1] ، لكن واقع العربية اثبت حقيقة وجود المعاني المتعددة للحرف الواحد فقد الفت في الحروف عدة مؤلفات وتناولت هذه المؤلفات معاني الحروف المتعددة ومنها معاني الحروف للرماني (ت : 384 هـ) ، والأزهية في علم حروف للهروي (ت 415 هـ) ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي (ت 702 هـ) ، وفي حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ت 749 هـ ، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام (ت 761 هـ) ، وهناك دراسات تناولت الحروف بين طيات متنها ، ومنها الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) ، وفقه اللغة في سر العربية للثعالبي (ت 428 هـ) ، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت 918 هـ) ومن المحدثين من بحث في الحروف : كالشيخ عبد الرحمن تاج(حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم)، والباحث صلاح الدين الزعبلاوي (حروف الجر)، والباحث صادق حسين (الجر بالحرف في النحو العربي)، و د. هادي عطية مطر في كتابه (نشأة دراسة في حروف المعاني)، د. المبارك في (حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها) ، و د. فاضل صالح السامرائي في (المعاني المشتركة بين حروف الجر) ، وغيرهم.

اختلف النحاة في عدد حروف الجر ، فمنهم من قال انها ستة عشر حرفاً[2] ، ومنهم من قال: إنها سبعة عشر حرفا،ومنهم من عدها ثمانية عشر حرفاً[3] ، ومنهم من جعلها عشرين حرفاً[4] ،ومنهم من بلغت عنده خمسة وعشرين حرفاً[5] ، ومنهم من أوصلها إلى سبعة وعشرين حرفاً[6] ، ومثلما وقع الاختلاف في عدد حروف الجر كذلك وقع الاختلاف في تسميتها ، فمصطلح (الجر) خاص بالمدرسة البصرية وسميت بذلك ، لأنها تجر ما بعدها وتعمل الجر في معمولها ، أما مصطلح (الخفض) فانه خاص بالمدرسة الكوفية وتسمى (حروف الإضافة) ؛ لأنها تضيف معنى الأفعال إلى الأسماء[7].

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175 هـ ، فقد استعمل مصطلح (الخفض) ليقابل الرفع والنصب في الاختصاص . بإعجاز الكلم منونا[8] ، قال ابن جني : (فهذه الحروف تجر ما اتصل بها وتضاف إليه)[9] ، وقد سماها د. مهدي المخزومي : أدوات الإضافة حيث قال وهذه الأدوات التي تسمى

---

[1]) ينظر : الخصائص : 308/2 ، والانصاف : مسألة 67: 478/2 .
[2]) اسرار العربية: 254 .
[3]) الجمل الزجاجي : 60 .
[4]) الفية ابن مالك : 34 .
[5]) المقرب بن عصفور : 193/1 .
[6]) شرح جمل الزجاجي / لأبن عصفور : 1/ 468 .
[7]) ينظر: مدرسة الكوفة : 315 ، وحروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها ، المبارك : حوليات كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر – العدد 11 لسنة 1988 :138 .
[8]) ينظر: همع الهوامع : 331/2 .
[9]) اللمع : 148 ، همع الهوامع : 19/1 .

أدوات الإضافة وهذه معانيها التي دلت عليها اصلاً....)[1] وشرع في ذكر معانيها الأصلية وغيرها ، فلم يعرف العرب الجر والخفض والكسر وغيرها من المعاني الاصطلاحية التي وجدت بعد

وضع علم النحو وتعقيد القواعد بل كانوا يطلقون الجر مثلا ويريدون به سفح الجبل وما تصنع من جرة الماء[2] ، أو الجذب فقال جر الحبل يجره جرا إذا جذبه ، (وجر الشيء) أي : (الجذب)[3] فيريد من الخفض معنى ضد الرفع والتخفيض مد رأس البعيد الى الارض ويقولون (امرأة خافضة الصوت) و (خفيضة الصوت) أي: خفيفة ولينة ، وارض خافضة السقيا اذا كانت سهلة السقيا، والخفض والخفيضة : لين العيش وسعته ، ويقال : (خفض الطائر جناحه) إذا ألانه وضمه إلى جنبه ليسكن من طيرانه[4]، وذكر ابن سلام الجمحي (ت 531 هـ) ، وابو بكر الزبيدي (ت 379 هـ) إن أبا الأسود الدؤلي (ت 69هـ) أول من اصل النحو ووضع له ابوابا ومنها حروف الجر[5]، ومن النحاة غير الكوفيين من يستعمل مصطلح (الخفض) في مواضع يريد به (الجر) كالمبرد (ت 285هـ) والزجاج (ت 311هـ) وابن السراج (ت 316هـ) والزجاجي (ت 337هـ)و النحاس

(ت 338هـ) وابن خالويه (ت 370هـ) والهروي (ت 415هـ) والسهيلي (ت 581هـ) وغيرهم[6].

نيابة الحروف

احتلت العناية بدراسة الحروف جزءا من اهتمام علماء اللغة العربية ؛ لأنهم وجدوها في غاية الاهمية الكبرى ، بها يفهم كثير من الاساليب ويعرف المعنى المراد ، زد على ذلك مايلعبه السياق ويدرك مافي اللغة من روعة وجمال ولعل كشف اسرار الاساليب المتعددة هو سر اهتمامهم بدراستها[7] ، لكن نيابتها أو تضمينها كانت موضع خلاف بين العلماء (البصريين والكوفيين) ، ذهب الكوفيون وبعض النحاة المتأخرين إلى جواز إنابة ادوات الجر بعضها محل بعض[8] ، وعزي إلى البصريين قولهم : إن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس وما اوهم ذلك ، فهو إما مؤول، أو على تضمين الفعل معنى فعل يعدى بذلك الحرف أو على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى[9] ، قال ابن هشام : (إن البصريين ومن تابعهم يأولون في الاماكن التي ادعيت فيها النيابة ان الحرف باق على معناه ، وان العامل ضمن معنى عاملا لا يتعدى بذلك الحرف ؛ لأن التجوز في الفعل اسهل منه في الحرف)[10] ،ونرى سيبويه

---

[1]) في النحو العربي ، قواعد وتطبيق: 179 ، حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها ، المبارك : 139 .
[2]) شجر الدر ،لأبي الطيب اللغوي : 158 .
[3]) لسان العرب: (جرر) : 125/4.
[4]) لسان العرب (خفض): 146/7-145.
[5]) طبقات فحول الشعراء: 12/1 ، وطبقات النحويين واللغويين:2.
[6]) ينظر:على سبيل التمثيل : اعراب القرآن ، للزجاج: 3/1 -88 32 ،والاصول ، لابن السراج : 40/1 – 497 ،والايضاح : 102-106 ، واللامات: 164 ، والجمل للزجاجي 40-45-82 ، وشرح القصائد التسع، لابن النحاس: 109/1 ، والحجة ،لابن خالويه: 66- 129 واللامات ، للهروي: 32-74 ، وشرح المفصل: 78/2 ، ومغني اللبيب: 180/1 .
[7]) ينظر: نشأة دراسة حروف المعاني : د. هادي عطية مطر : 5 .
[8]) ينظر: تأويل مشكل القرآن : 565 ،وادب الكاتب: 394 ، ومغني اللبيب: 111/1 ، ومدرسة الكوفة: 283 .
[9]) ينظر: مغني اللبيب : 111/1 والجنى الداني : 108 –109 .
[10]) ينظر: مغني اللبيب : 656/2 .

يلمح إلى اختصاص بعض الحروف بمعان اصلية، وأنها قد تخرج عن معناها الاصلي اتساعا في الكلام[1] ، وذهب إلى جواز تناوب الحروف بعضها مكان بعض كل من الأخفش الاوسط[2]، والمبرد[3] ، وأبو بكر السراج[4] ، وابن جني[5] وغيرهم.إما المحدثون ، فأغلبهم وافق نيابة الحروف بعضها مكان بعض الآخر. يرى د. أحمد عبد الستار الجواري[6] أن الحرف يأخذ سياقات كلام العربية، وله اهمية بارزة ، وذلك لدقته في التعبير وقدرته على المعاني وامتلاك ناصية العلم أو اللغة وانه يعتمد على ابعد الحدود ، واشار د. مصطفى جواد[7] إلى نيابة الحروف بشيء من التحفظ ، وليست نيابة الحروف بعضها عن بعض قياسية وإن ورد أكثرها في الشعر واقلها في النثر، في حين يرى د. فاضل صالح السامرائي[8] : (ان هناك معاني مشتركة تؤديها طائفة من حروف الجر كالتعليل والظرفية والبدلية والاستعلاء ..إلخ) ، وأما المبارك ، فذهب إلى إقرار هذه الحقيقة – نيابة الحروف – وعدها من مظاهر التطور اللغوي : ولا نقف موقف المتشدد مع اولئك الذين لا يبيحونه اذ ليس هو من قبيل الشذوذ في الاستعمال ولا نعتقد أنه مرحلة تاريخية مر بها الحرف فحسب بل الذي نراه أنها مرحلة تطويرية مستمرة فاللغة العربية لها القدرة على الوصول إلى المعاني المختلفة عن طريق تلك الادوات وأن طبيعة الاستعمال اللغوي اقتضت أن يتوجه الحرف إلى المعنى المطلوب الذي وضع من اجله وقد يشارك حرفا آخر في المعنى نفسه [9] ، فالمبارك تابع الكوفيين في تعدد معاني الحروف ، وما دراسة الحروف إلا اهتمام في المعنى في الدراسات النحوية الحديثة ، وقد اتضحت اعمدة هذا الاتجاه بفضل جهود الباحثين في الاهتمام ببيان اثر المعنى في مباحث النحو، ومن اشهرهم، د. فاضل السامرائي: الذي دعا إلى ربط النحو بالمعنى، وهي دعوى ليست جديدة بل تابع القدماء فيها فلم يبحث في أوآخر المفردات ، بل اهتم بالفروق المعنوية بين التراكيب ونجد ذلك واضحا : في كتابه (معاني النحو)[10] .

فجاء بحث المبارك ((حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها)) إحياءً لنظرية ربط النحو بالمعنى – فقد ذكر المعنى الاصلي لكل حرف جر ثم عرج إلى المعاني التي يخرج إليها الحرف ، وقد اظهر اهتماما خاصا تمثل في مقدار المعلومات التي جمعها من مصادر اللغة ، والبحث جاء تطبيقا

---

[1]) ينظر : الكتاب : 217/4 .
[2]) معاني القرآن للاخفش:296/2 .
[3]) ينظر : المقتضب : 319/2 .
[4]) الاصول في النحو 414/1 .
[5]) الخصائص 306/2 .
[6]) ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ، د. احمد عبد الستار الجواري – مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء 3-4 مجلد 32 لسنة 1981 م : 151 .
[7]) قل ولا تقل :141/1 .
[8]) ينظر: المعاني المشتركة بين حروف الجر د. فاضل السامرائي – مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء 3 – المجلد 39 لسنة 1988 : 244 .
[9]) حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: المبارك – حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر – العدد11 – لسنة 1988م: 170.
[10]) ينظر: (معاني النحو) ، مطبعة بيت الحكمة، 1986م.

اكثر من كونه نظريا ، فقد ذكر آراء البصريين وأعقبها بآراء الكوفيين ، فعلى سبيل التمثيل : حرف اللام قال المبارك : وتكون للملك نحو قوله تعالى : ((إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ)) (الانعام / 57) ، وقولك المال لزيد ، ومن المعاني التي يدل عليها حرف اللام – الاختصاص: الجنة للمؤمنين ، والمنبر للخطيب ، والسرج للدابة ، ومن معانيها الاخرى التي تخرج إليها : الاستحقاق: وهو احد المعاني التي ترد فيها (اللام) وهي الواقعة بين معنى وذات النحو : الحمد لله ، والعز لله – والملك لله ، ومن معانيها الأخرى التبليغ وتفيد اللام الجارة لاسم سامع القول أو مافي معناه نحو قلت له واذنت له ونسبت له ، ومن معانيها الاخرى الصيرورة وتسمى لام العاقبة ولام المآل نحو: ((فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)) (القصص /8) ، ولما كان الملك نوعا من الاختصاص فان ما حدد هنا للام من معنى لا نخرج عن الاختصاص نحو قوله تعالى: ((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) (طه /6 ، الحج /64) ، وكذلك التمليك نحو: وهب لزيد دار ، ونسبه التمليك نحو: ((جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)) (النحل/72) ، ومن معانيها (النسب) والظاهر أن النسب لا يبعد عن الاختصاص المذكور للام ، نحو : لزيد عم ولعمر خال، وترد اللام زائدة نحو قوله تعالى: ((فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)) (هود / 107) ، وترد مقحمة : نحو يابؤس للحرب ،فاقحمت تقوية للأختصاص[1] ، وهكذا يسير منهج المبارك في بحثه حول (حروف الجر)، ولا يمكن ان يقال في كلمة من آية قرآنية إنها زيدت لمجرد تحقيق التناسب بين الفواصل أو رؤوس الآي، فأن هذه حينئذ تكون نكتة لفظية بحتة، ولا ينبغي الذهاب إلى النكتة اللفظية وحدها ، لأن مثل هذا يعد إجحافاً بالقرآن والعربية على حد سواء ، فالكلمة التي تزاد إنما تزاد لفائدة كالتقوية والتأكيد والتمحيص وغيرها من الأغراض الأخرى[2] زد على ذلك أن (معنى التعليل) ليس خاصا بحرف (اللام) وحده ، وانما تشترك فيه كل من (الباء – من – في) فلكل حرف من حروف التعليل معنى خاص وأن كانت كلها تفيد التعليل ، ولا يصح إبدال حرف مكان آخر دوما هذا ما وجدته عند د. فاضل السامرائي ، ودونك ذلك: قال تعالى: ((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ)) (البقرة/60) ، فلا يصح أن نقول: (وإذ استسقى موسى بقومه أو في قومه) ، لأداء المعنى نفسه ، لأن التعليل بالباء إنما هو مقابل شيء حصل ، ولايصح في قوله تعالى: ((بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ)) (البقرة / 88) ، فاللعنة مقابل الكفر، فجاء العقاب مقابل الكفر الذي اقترفه صاحبه ، واما اللام فتفيد سبب حدوث الفعل وليست مقابلا لشيء حصل فأنت تقول : (جئت للاستفادة) ، والعلة المقترنة قد تكون حاصلة قبل الفعل ، وقد تكون مراد تحصيلها ، قال تعالى: ((بل لعنهم الله بكفرهم)) ، فاللعن مقابل الكفر، والكفر حاصل قبل اللعن

---

[1]) ينظر: حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: المبارك ، الصفحات: 146-150-157-158-162-167-182.

[2]) ينظر: حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم: الشيخ عبد الرحمن تاج – مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) – الجزء 3 – لسنة 1972م : 23 ، وحروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: المبارك –: 175.

فتقول : (جئت للاطلاع) ، فالاطلاع غير حاصل في اثناء المجيء ، وإنما يطلب تحصيله ، أما التعليل بـ (من) ففيه معنى الابتداء والعلة بمن اسبق وجودا من الحدث نحو (عض إصبعه من الندم) فالندم ،اسبق من العض ومنه حصل العض (من) تفيد الابتداء – والباء تفيد المقابلة ، واللام تفيد الاستحقاق، والعلة المسبوقة بـ (الباء أو من) موجودة قبل الحدث ، أما العلة المسبوقة باللام فقد تكون واقعة قبل الحدث وقد تكون مرادا تحصيلها[1] بعد الحدث.

منهج المبارك في دراسة حروف الجر

وقد تنوعت دراسات المبارك وبحوثه وتباينت طرائقها ومناهجها في علوم اللغة وآدابها وجاء بحثه (حروف الجر بوصفها طائفة من حروف المعاني فدرسها دراسة بعيدة عن التقليد الذي شاب كثيرا من الدراسات اللغوية وتمثل منهجه في حروف الجر بما يأتي :

1- يبدأ المبارك بحثه بمقدمة قصيرة حول الموضوع متضّمنة (النحاة الاوائل وجهودهم ، والحرف لغة واصطلاحا ، والمؤلفات التي الفت في حروف الجر)[2].

2- اعتنى عناية خاصة بأقوال العلماء وعزاها إلى اصحابها في الحواشي[3].

3- يورد أكثر من آية قرآنية للاستدلال على مسألة معينة ، ومن ذلك قوله [4] عن (تاء القسم) وهي لا تدخل الا على لفظ الجلالة نحو قوله تعالى: ((قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ)) (يوسف /85) ، وقوله تعالى: ((تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم)) (الانبياء /57) ، فالشاهد القرآني الذي يورده المبارك هو لتقرير المسألة النحوية او اللغوية وتوضيحها ، زد على ذلك تخريجه اسم السورة ورقم الآية .

4- الشاهد الشعري يقف إلى جانب الشاهد القرآني أو يأتي بعده في سلم الدرجات ، فيؤتى به لتأييد الاحكام ، أو تقرير مسألة ما، أو لتقوية مايذهب اليه الباحث وهذا ما وجدت عند المبارك : فعلى سبيل التمثيل ، البدل المقصود بالبدل هو ان يحسن في موضع الحرف لفظة (بدل) كقول الفرزدق :

كيفَ تَرانِي قالباً مِجَنّي قدْ قَتَلَ اللهُ زياداً عَنّي[5]

ونجده في بعض الاحيان بذكر صدر البيت أو عجزه[6] نحو:-

لدوا للموت وابنو للخراب.....

---

[1]) ينظر: المعاني المشتركة بين حروف الجر ، د. فاضل السامرائي: مجلة المجمع العلمي العراقي : الجزء3 – المجلد 39 – لسنة 1988م: 244-248.

[2])ينظر :حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها – د.عبد الحسين المبارك :135-137-140.

[3])المرجع السابق نفسه: الصفحات138-140-145-150-161.

[4]) ينظر حروف الجر و مذاهب النحاة في استعمالها:الدكتور المبارك- الصفحات 144-149-155.

[5]) المرجع نفسه: 155.

[6]) المرجع نفسه: 162.

5- ذكر آراء البصريين في حروف الجر، وتابع الكوفيين في تعدد معاني حروف الجر ، وبهذا لم يكن بصرياً محضاً أو كوفياً محضاً، وإنما اتبع الطريق المعتدل البعيد عن التعصب المذهبي ، فنراه يذكر مصطلح (الجر) ويفضله ، ويوافق آراء الكوفيين في تعدد معاني حروف الجر[1].

6- ذكر آراء النحاة في عدد حروف الجر ، وقد اختار منهم ابن مالك قائلاً ((وإن اختلفوا في عدتها فإنما اسقط بعضهم هذا الحرف أو ذلك تبعاً لطبيعة الاستعمال او حقه ان يبحث في باب الخفض وقد اتفق اغلب شراح الالفية مع ماذكره ابن مالك من حيث عددها فجميعهم لم يتجاوزوا عشرين حرفاً...))[2]

7- اشار الى أهمية دراسة الحروف سواء كانت موجودة في الجملة أم محذوفة قائلاً : ((إن تلك الحروف لها اهمية في الجملة فلا يمكن الاستغناء عنها حتى في حالة ورودها في الجملة العربية زائدة لكونها تدل على التوكيد وهي زائدة ، كما انها توصل معاني الافعال إلى الأسماء وتضيفها اليها ، وهي بهذا ادوات اضافة يستعان بها في إضافة مالايضاف الى مابعده – اعني الافعال – ومن اجل ذلك كان اهتمام النحاة بها كل حسب مفهومه لها ؟.....))[3].

فمن المؤكد أن المبارك ليس هو أول من خرج حروف الجر لمعانٍ ، وإنما سبقه مؤلفون – كما ذكرنا سابقاً – لكن الهدف من دراسته تعليميٌّ – يتمثل بزيادة الجانب التطبيقي في مجال اللغة وذلك لكثرة الشواهد (القرآنية – والشعرية – والأمثال – إلخ) التي ساقها لتقوية مايذهب إليه ، زد على ذلك ربط النحو بالمعنى وهذا مايقره علم اللغة الحديث.

الضرورة الشعرية

الضرورة: هي ماوقع في الشعر مخالفاً للقياس مما يقع له نظير في النثر ، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ، أو ما وقع في النثر للتناسب أو السجع على خلاف ذلك[4] ، وهذا ماذهب إليه البغدادي[5]، وقال : ((أن الشعر محل الضرورة))[6] ، والضرورة هي خروج عن القياس التزم به الشعراء كما فسرها المبرد[7] ، وقال ابن جني ((إعلم أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما لايبيحه القياس وأن لم يروه استعمال))[8].

فالضرورة عند جمهور علماء العربية ، عبارة عن مخالفة المألوف من القواعد في الشعر ، سواء ألجأ الشاعر إلى ذلك بالوزن والقافية ، أم لم يلجأ[9].

---

[1]) ينظر: المرجع نفسه:الصفحات 144-145-150-156.
[2]) المرجع نفسه: 141.
[3]) حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها: 183
[4]) همع الهوامع: 158/2.
[5]) ينظر خزانة الادب: 63/6
[6]) المصدر نفسه: 31/1.
[7]) ينظر المقتضب:101/1.
[8]) الخصائص: 396/1.
[9]) ينظر: خزانة الادب: 34/1 ، والاقتراح: 12 ، الاشباه والنظائر : 224/1 ، وفصول في فقه العربية: 163.

وقد اهتم بقضية الضرورة الشعرية عدد من القدماء والمحدثين ، قديماً أشار إليها الخليل ، وتلميذه سيبويه[1] ، وابن جني[2] ، وابن عصفور[3] ، وأبو حيان الاندلسي[4]، كما خصص علماء البلاغة والنقد أبواباً للضرورة الشعرية ومنهم: ابن رشيق في كتابه (العمدة) وأبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) وقدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) وغيرهم[5]، ومن المحدثين: الباحث منصور عبد الرحمن في كتابه ((اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري)) ، ود. نعمة رحيم العزاوي في كتابه ((النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري)) ، والباحث وليد محمود في كتابه ((أبو العلاء المعري ناقداً)) ، ود. خديجة الحديثي في بحثها ((موقف سيبويه من الضرورة))[6] ، و د. خليل الحسون في كتابه(في الضرورةالشعرية) ،و د . عبد الوهاب العدواني في كتابه (الضرورة الشعرية) ، ود. عبد الجبار علوان النايلة في كتابه ((الشواهد والاستشهاد في النحو)) ، ود. عبد الصبور شاهين في بحثه ((مشكلات القياس في اللغة العربية)) ، و د. رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) ، و د. إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) ، والباحث رفعت فتح الله في (شواهد النحو) ، ود. عبد الحسين طاهر في (الشاهد النحوي بين القليل والنادر والشاذ والضرورة) ، ود. عبد الجبار جعفر القزاز في (الضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل على الالفية) ، ود. تمام حسان في كتابه (اللغة بين المعيارية والوصفية) ، ود. عبد الحسين المبارك في (الفرزدق والضرورة الشعرية) وغيرهم. ومن المتعارف عليه أن الدراسات العربية بفروعها المختلفة ، نشأت متعلقة بالقرآن الكريم ، وكان المحور الذي دارت وتدور حوله ، وأن اتصال الدين باللغة حفز كثيراً من العلماء للاهتمام باللغة وجمع الشواهد وتعقيد القواعد وغيرها فكان أحد الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك هو السبب الديني ، ولم يكن مفهوم الضرورة مقتصراً على الشعر بل تناوله المعنيون بالدين والعقيدة ، أي في أذهان الفقهاء وهم يستنبطون الفتوى أو الحكم الشرعي من آيات (الرخص) في القرآن الكريم ، وقد وضعوها في إطار لغوي وأدبي عام ، وبهذا الصدد أشار المبارك قائلاً: ((وليس بدعاً أن يُعنى الشاعر بالضرورة، كما يعنى بها الفقيه ، فالشاعر ينظر إلى اللغة نظرة تقديس وإجلال ، احتراماً لمعيارية الاداء اللغوي ، وصيانة للاسلوب العربي الرصين ، فكما قيل: للضرورة أحكام – والضرورات تبيح المحذورات ، فأن الشاعر حين يخرج عن مألوف اللغة ، فإن خروجه مشروع تحتمه قوانين اللغة ، ويستغرق الإيمان بقانون الشعر والحفاظ على أوزانه ، لهذا وغيره يلجأ الشاعر إلى الضرورة الشعرية....إلخ))[7] ، فمن المعروف أن للشعر لغة خاصة ، وله جولاته

---

[1]) ينظر الكتاب: 26/1

[2]) ينظر: الخصائص: 323/1-335.

[3]) ينظر: ضرائر الشعر /55 .

[4]) ينظر: ارتشاف الضرب: 268/3.

[5]) ينظر: دراسات في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي: 81 ، والضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل على الالفية د. عبد الجبار القزاز – مجلة كلية الآداب – جامعة المستنصرية – العدد37 – لسنة1990 : 83.

[6]) بحث نشر ضمن كتاب دراسات في كتاب سيبويه: 16 .

[7]) ينظر: الفرزدق والضرورة الشعرية: 1.

في كتب النحو ، وصولاته على قواعده فترى العلماء يقررون الاحكام النحوية ويعززونها بالشواهد ، واستكثروا من الشعر في الشواهد ؛ لأنه ديوان العرب ، وتنبهوا على مافيه من الضرورة ؛ لأن الشعراء قد يضطرون إلى استعمالهم في الشعر واجازتهم فيه مالايجزون في غيره[1]، فالشاعر له رخصات – إن صح التعبير – سميت بـ (الضرورة) لايجوز للمتكلم استعمالها في النثر ، لأن الشعر موطن أضطرار ، والشعراء كما يقول – الخليل بن أحمد الفراهيدي – أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤوا ، ويجوز لهم ما لايجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد للمقصور وقصر المدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته[2] ، فالشاعر لايخرج عن كلام العرب إلا لأغراض ومقاصد تقتضيها لغة القصيدة أو طبيعة نظم الكلام.

[1]) ينظر: الكتاب: 8/1 ، وشواهد النحو ، رفعت فتح الله – مجلة مجمع اللغة العربية – مجلد 16 – لسنة 1963م: 19.
[2]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 275 ، والضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل على الالفية د. عبد الجبار جعفر القزاز – مجلة كلية الآداب – جامعة المستنصرية – العدد 37 لسنة 1990م :18.

موقف العلماء والباحثين من الضرورة الشعرية

اختلف العلماء بين مؤيد للضرورة الشعرية ، وبين رافض لها ، وكل له وجهه نظر أدلى بها ، أو أشار إليها إشارات عابرة ، ومنهم سيبويه إذ قال: ((أعلم أنه يجوز في الشعر مالايجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ؛ لأنها أسماء ، وحذف مالا يحذف يشبهونه بما قد حذف ، واستعمل محذوفاً))[1] ، في حين نقد ابن فارس الشعراء قائلاً: ((ولا معنى لقول من يقول أن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لايجوز.....، وما جعل الله الشعراء معصومين ، يوقون الخطأ والغلط ، فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود....إلخ))[2]، فابن فارس يضع حاجزاً يرى الخروج عليه مخالفاً للقوانين ولا فرق عنده بين القدماء والمولّدين وغيرهم ، ولايتحرج عن نسبة الخطأ للقدماء من الشعراء[3].

وكذلك ذمها أبو هلال العسكري قائلاً: ((وينبغي أن يحجب ارتكاب الضرورات وأن جاء فيها رخصة من أهل العربية ، فانها تشين الكلام وتذهب بمائه وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية مذلة))[4] ، وتابع الشيخ حمزة فتح الله ابن فارس وأبا هلال العسكري فيما ذهبا إليه ، إذا قرر أن منع الاستدلال بالشعر يستند إلى وجود الضرورات فيه ، ويذهب إلى جواز الاحتجاج به متى خلا من تلك الضرورات[5] ، وأما د. رمضان عبد التواب فعدّ كثيراً من الضرورات ناتجة عن اخطاء غير شعورية ، خارجة عن النظام المألوف للغة ، وعدها بمنزلة الشاذة: ((إن الضرورات ليست الا أخطاء في اللغة ، وخروجاً عن النظام المألوف في العربية شعرها ونثرها ، بدليل ورود آلاف من الامثلة الصحيحة لهذه الظواهر في الشعر نفسه....إلخ))[6].

وتحدث د. إبراهيم أنيس ناقداً ظاهرة الضرورة قائلاً: ((وقد خطرت فكرة الضرورة الشعرية بأذهان أولئك النحاة الأوائل الذي وجدوا بعض الشواهد لاتنطبق على قواعدهم وأصولهم ففسروها على أن الناظم قد أضطر اضطراراً لسلوك هذا الشطط خضوعاً للوزن الشعري والقوافي الشعرية))[7] ، في حين أيدّ د. تمام حسان ، فكرة الضرورة ودافع عنها ، نلمس هذا واضحاً من خلال تعليقه على المناظرة التي وقعت بين عبد الله بن أبي أسحق الحضرمي والفرزدق ، قائلاً : ((إن المنهج اللغوي الحديث ليعترف بالمستوى الصوابي الأول الذي دافع عنه الفرزدق ، وينكر المستوى الصوابي الثاني الذي دافع عنه ابن أبي

---

[1]) الكتاب: 26/1.
[2]) الصاحبي: 275.
[3]) ينظر: من اسرار اللغة: 131.
[4]) الصناعتين: 112.
[5]) ينظر: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين: د. عطا موسى: 112.
[6]) ينظر: فصول في فقه العربية: 168.
[7]) ينظر: من أسرار اللغة: 252 ، ومناهج الدرس النحوي: 112.

اسحق))[1] ، وذم المعايير التي خلقها النحوي بنفسه وأراد فرضها على الاستعمال وقد وقف د. ابراهيم السامرائي من الضرورة ، وقفة شك وريبة ولم يرتض الشاهد الشعري أساساً لبناء القاعدة النحوية السليمة.

وبهذا الصدد قال: ((إن الشاهد الشعري ضعيف ولو جاء كثيراً ، وذلك لما تقتضيه لغة الشعر من ترخيصات ، وتجاوزات لتجيء سائرة على الوزن المعروف، على أن كل هذه الألاعيب مما وسعت في النحو العربي ؛ لأنها أعطته ماليس منه))[2]، إما د. خديجة الحديثي ، فترى أن من أسباب الارتياب في صلاح الشعر للاحتجاج ما أعتوره من مظاهر الوضع والانتحال الذي أحدثها فيه الرواة[3]، أما المبارك فعدّ الخروج عن القياس اللغوي ضرباً من شجاعة العربية ، وليس وصمة عار في نظم الكلام قائلاً: ((يجري كلام العرب على وفق مقاييس لغوية خاصة ، لايجوز الخروج عنها إلا لاغراض ومقاصد تقتضيها طبيعة نظم الكلام ، وسلامة الأداء اللغوي ولاسيما في الشعر ؛ لأن الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير وضع لخدمة اللغة بالاسلوب الذي يستطيع الشاعر من خلاله إيصال أفكاره بالصورة التي يرتضيها متلقو شعره على اختلاف طبقاتهم ، وبحسب ضرورات الكلام حتى وأن أخترق قوانينها المعروفة ، وما اباحته له من أنظمة الكلام من حق لايجوز لغيره تجاوزه ، حفاظاً على الوزن والنظام الشكلي وبلاغة القول.....، والفرزدق في هذا جميعه مدرك تمام الادراك أنه لايعادي النحاة ، ولايقبل اللحن ، ولعله كان يعود باللغة الى أصولها ، فالاصل في الاسماء الصرف ، وعدم الصرف لعلة ولكنه قد يترك العلة فيصرف الأسم الممنوع من الصرف ويعود به إلى أصله كقوله:

لاتَحسُبَنَّ دَرَاهِمَاً شَرَّفَتْهَا تَمحُو مَخَازِيكَ التي بِعُمَانِ[4]

فنصب (دراهما) ونونها ، وجر (عمان) بالكسرة رجوعاً إلى الأصل المعروف))[5] ، فالمبارك يعترف بالضرورة الشعرية ، ولم يتصور أن يخطيء شاعر كالفرزدق في اللغة ، لأنه يتكلمها بسليقة وسوَّغ كثيراً من المواقف له.

---

[1]) اللغة بين المعيارية والوصفية: 20.
[2]) ينظر: النحو العربي نقد وبناء: 83-84 ، ومباحث لغوية – الدكتور ابراهيم السامرائي: 44-45.
[3]) ينظر: دراسات في كتاب سيبويه :18 ، ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي: 112.
[4]) ديوانه: 868/2.
[5]) الفرزدق والضرورة الشعرية: 1.

أنواع الضرورات

على الرغم من المزايا التي اتسم بها الشعر والشعراء ، فالخلاف واقع بين النحاة والعروضين مايحتج به من الشعر وماتبنى عليه القواعد والأصول ، ففيه ضرورات مستحسنة وأخرى قبيحة أدت إلى وقوع الخلاف بينهم ،والضرورة قد تكون من عمد الشاعر مع علمه لما يحدثه في شعره من الانحراف الإعرابي وغيره ، ((فالحكم على آية ضرورة من الضرورات قائم على حالة لغوية معيّنة ، وعند تعدد أنماط الظاهرة الواحدة تكون حالة كل نمط منها مختلفة لامحالة.....إلخ))[1]، وهذا ماوجدناه في بيت النابغة:

زَعَمَ البوَارِحُ أنَّ رحلتَنَا غَداً وبذَاكَ خَبّرنَا الغرَابُ الاسودِ[2]

وهذا مايطلق عليه بـ (الإكفاء) وهو أختلاف إعراب الأبيات[3]. إن ما تقدم ذكره يؤثر سلباً أو إيجاباً في تحديد نوعية الضرورة ومنها:-

1- الضرورة المستقبحة:- وهي ماتستوحش منها النفس لبعدها عن المألوف ، كقول الشاعر:

فأنتِ طَالقٌ والطَلاقُ عَزِيمةٌ ثلاثاً ومن يَخْرِقُ أعقُّ وأظلمُ

قال ابن يعيش: ((قد حذف الفاء الذي هو جواب الشرط ، والمبتدأ أيضاً والمعنى: فهو أعقُّ وأظلمُ ، وهو من ضرورات الشعر المستقبحة))[4].

واستشهد المبارك على الضرورة المستقبحة بعدة شواهد منها:-

قول الفرزدق:

متُقَلِّداً لأبيهِ كَانتْ عندَهُ أربَاقُ صَاحبِ ثلةٍ وبِهامِ[5]

وقال المبارك: ((يريد متقلداً أرباق صاحب ثلة وبهام كانت عنده لأبيه فقدم النعت على المنعوت بدلاً منه))[6].

قال الفرزدق:

فَلِيستْ خُراسانُ التي كانَ خالدٌ بها أسداً إذ كانَ سَيفاً أمِيرُهَا[7]

فهذا من التقديم والتأخير المكروه ، فلا يفهم المعنى إلا بعد تدبر وتفكر ، قال المبارك: ((إنه يمدح خالداً بن الوليد ويذم أسداً ، وكانا واليين بخراسان ، وكان خالد وليها قبل أسد ، وتقدير البيت: فليست خرسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفاً ، إذ كان أسد أميرها ، ومن شواهد الضرورات في شعر الفرزدق قوله:

---

[1]) الضرورة الشعرية: د. عبد الوهاب العدواني: 317.
[2]) ديوانه: 49.
[3]) ينظر: مايجوز للشاعر في الضرورة:55.
[4]) ابن يعيش وشرح المفصل د. عبد اللطيف الخطيب: 13/1.
[5]) ديوانه: 85.
[6]) الفرزدق والضرورة الشعرية: 3.
[7]) الخصائص: 397/2 ، والضرائر ومايجوز للشاعر دون الناثر: 219.

وَمَا مثْلُهُ في النَاسِ إلاّ مُمَلّكاً أبو أمّهِ حيٌّ أبوهُ يُقارِبُهُ[1]

قال المبارك: ((يريد : وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكاً أبو أمه ابوه ، وذلك أن الفرزدق مدح هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك الخليفة...إلخ))[2].

في حين عده آخرون من أقبح الضرورات ، واهين الألفاظ ، وأبعد المعاني[3].

2- الضرورة الحسنة:- هي ماتستأنس بها النفس ، لجريانها على ألسنة العامة ، ومثالها: تسكين الباء في حالة النصب: ((كان أبو العباس المبرد يذهب إلى إسكان الباء في موضع النصب من أحسن الضرورات ، وذلك ؛ لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها فكذلك جعلت هذه))[4].

قال الأعشى:

فتىً لو يُنَادي الشَمسَ ألقتْ قَنَاعَهَا

أو القَمرَ السَاري لألقى المقَالدا[5]

واستشهد المبارك على الضرورة الحسنة بأبيات من الفرزدق ومنها قوله:

تَنْفِي يَدَاها الحَصَا في كلِّ هاجرةٍ نفيَّ الدرَاهمِ تِنْقَادَ الصَيْارِيفِ[6]

قال المبارك: ((يريد الصيارف ، فقد أشبع الكسرة فأصبحت ياء ، وينشد البيت على وجهين – الدنانير – والدراهيم))[7] ، ومنه ما ورد عن الفرزدق في زيادة (كان) قوله:

في لُجّةٍ غمَرتْ أباكَ بحورُهَا في الجاهليةِ كانَ والاسلامِ[8]

وقوله:

في غُرفِ الجنةِ العُليا التي وَجَبَتْ لهم هناكَ بسعي – كانَ – مشكوراً[9]

قال المبارك: ((فقد زيدت كان للدلالة على الزمان الماضي))[10]، وقد أرجع المبارك بعض الضرورات إلى السليقة اللغوية ، واللهجات العربية ومنها :-

قول الفرزدق:

وَعضُ زُمانٍ يابنَ مروانَ لمْ يدعْ مِنَ المَالِ إلاّ مُسْحَتاً أو مُجَلّفُ[11]

---

[1]) ديوان الفرزدق: 108 ، والخصائص : 146/1 ، ومايجوز للشاعر في الضرورة: 157.
[2]) الفرزدق والضرورة الشعرية: 4.
[3]) ينظر: الكامل: 8/1.
[4]) المحتسب: 126/1.
[5]) ينظر: ديوانه : 65 ، والكامل:27/2.
[6]) الديوان: 75 ، وكتاب سيبويه: 289/1 ، وسر الفصاحة: 71 ، ومايجوز للشاعر في الضرورة: 97.
[7]) الفرزدق والضرورة الشعرية: 3.
[8]) الديوان:85 ، وضرائر الشعر: 77 ، والخزانة: 436/5
[9]) الديوان: 260.
[10]) الفرزدق والضرورة الشعرية:2.
[11]) الديوان: 386 ، ، وفصول في فقه العربية : 143.

قال المبارك: ((قد ربط اللغويون العرب بين السليقة اللغوية والضرورة الشعرية ، ووجدوا في القياس ملجأ لذلك ، ولذلك أعتبروا [كذا][1] كل ماجاء عن العرب حجة لاتنقض ، ولو خالف القياس أو الشائع المألوف في اللغة))[2]، فقد دافع كثير من النحويين عن الفرزدق وتلمّسوا له مخرجاً* ، ومن الضرورات الشعرية التي أرجعها المبارك إلى اللهجات

قول الفرزدق:

فَقَامَ أَبُو ليلى إليهِ ابنُ ظالمٍ وكانَ إذا مايَسْلُلِ السيفَ يَضربِ[3]

قال المبارك: ((بجزم – يسلل – وكسرة لالتقاء الساكنين ، ولعل هذا ممات يندرج في اللهجات العربية ، وليس من باب الضرورة ، وحين نتلمس العذر للشاعر لانلجأ إلى القول بالضرورة الشعرية ، بل نقيس ذلك على اللهجات العربية التي خرجت عليها كثير من المواضع المخالفة للشائع المشهور ، وهنا حين نجد الفرزدق يخالف العام من اللغة فانه يمثل لهجة تميم ، وقد يأخذه الاحساس اللهجي فيتكلم باللهجات الاخرى ، مما عاش ردحا في بيئاتها ، وهو ماوجدناه في قوله:

عسى بَيدَيْ خيرِ البريةِ تَنْجَلِي من اللّزُبات الغُبرِ عني خُطُوبِهُا[4]

فقد جاء الفعل (تنجلي) بعد (عسى) دون أن تتقدمه (أن) المصدرية يقول الزجاجي: ((قد يجيء في الشعر ضرورة (عسى) بغير (أن)..))[5] والعرب حين يجردون الفعل من (ان) فانما يريدون من يفعل (أن يفعل) ؛ لأن الفعل دال على المصدر... إلخ))[6] وهكذا يسير المبارك في بحثه (الضرورة الشعرية) ، زد على ذلك أن البحث تطبيقي أكثر مما هو نظري ، لكون المبارك ساق أكثر من خمسين شاهداً مدللاً على قضايا صوتية ونحوية ولغوية.

جهود المبارك في الشاهد الشعري

الشاهد هو اللسان مأخوذ من قولهم : لفلان شاهد صدق أي لسان مبين وتعبير حسن ، والشاهد : هو من علم امراً ويذكر ما علم ، أو من يؤدي ماعنده من الشهادة ، والشهادة هي الخبر القاطع[7] إما في النحو: فهو مايذكر لإثبات القاعدة ، كآية من التنزيل ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم[8]، ولم ينل جنس من الأجناس الأدبية ما ناله الشعر ؛ لأنه كان في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمتهم به يأخذون وإليه يصيرون ، وهذا مصداق قولهم (أن الشعر ديوان العرب)[9] ، وفي عصر الجاهلية

---

[1]) الصواب: عدوا
[2]) ينظر: الضرورة الشعرية: 8 ، والفرزدق والضرورة الشعرية:6.
*) وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في الرسالة أنظر ص: 93
[3]) الديوان: 22.
[4]) المصدر نفسه: 65
[5]) أخبار الزجاجي: 13.
[6]) ينظر: الضرورة الشعرية: 4-7.
[7]) لسان العرب (شهد) : 239/3 .
[8]) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو : عبد الجبار علوان النايلة :22
[9]) الجامع لأحكام القران : 24/1 .

وصدر الإسلام لم يكن العرب بحاجة إلى الشواهد أو الاستشهاد في اللغة ، فكانوا يتكلمون اللغة على الوجه الصحيح بالسليقة التي رضعوها مع اللبن الذي تربوا عليه ، وأن ظهور اللحن على الألسنة ، ووقعه في القران الكريم ، أدى إلى اندفاع الغيارى للحفاظ على لغتهم في وضع الضوابط والقوانين حفاظاً لها من الفساد والتقشي[1]: وموقف أبي الأسود من الدفاع عن لغة الضاد معروف مشهور ... ، وأول لحن سمع في العراق (حي على الفلاح) بالكسر وصوابه بالفتح ، وفي هذه المدينة الطيبة – البصرة – ارتفعت أصوات الفكر ومدارس العقل ، ومحاريب الصالحين ، وأماكن العلم بمختلف أصنافه ، هنا نشأ مذهب الاعتزال ، وهنا قام واصل ابن عطا، وهنا ارتفعت مجادلات .... [2] ، فالشاهد احتل منزلة كبرى في العلوم قال الجاحظ (ومدار العلم على الشاهد والمثل)[3] ولذلك نرى النحاة يمتدحون بكثرة المحفوظ من الشواهد ، فيروى أن أبا العباس ثعلباً قال عن علي ابن المبارك الأحمر: ((كان يحفظ أربعين الف بيت شاهد في النحو))[4]، ويأتي الشعر بعد القران الكريم في مرتبة الاستشهاد، والشاهد الشعري له فوائد وفيه عيوب وصفه د. إبراهيم السامرائي بالضعف ، وقد وقف منه وقفة شك وريبة ، ولم يرتضه لبناء القاعدة النحوية السليمة ، وبهذا الصدد قال: ((إن الشاهد الشعري ضعيف ولو جاء كثيراً ، وذلك ؛ لما تقتضيه لغة الشعر من ترخيصات وتجاوزات لتجئ سائرة على الوزن المعروف ، على أن كل هذه الألاعيب مما وسعت في النحو العربي ، لأنها أعطته ما ليس منه)) [5] ، وسبقه إلى هذا ابن يعيش إذ يرى أن الشعر مجاله ضيق قائلاً: ((ان ضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر ، يستعمل ما لايسوغ استعماله في حالة الاختيار والسعة ....))[6] ويرى د. احمد قدور ، ((إن بعض الشواهد يُحمِل على الضرورة الشعرية ، وأن بعضها الآخر لا يعرف له قائل معروف ، كما بعض الشواهد كان محرفاً قصداً ليصبح الاحتجاج به لقاعدة أو حكم ، إضافة إلى اصطناع أشعار واختلاف شواهد لا أساس لها أصلا)[7] ، إما المبارك فذهب في بحثه (الاشتهاد بالشعر في معجم العين) إلى خضوع الشاهد الشعري للمادة اللغوية فضلاً عن التحريف والتصحيف وما يمثله الرواة والنَسّاخ في هذا المجال قائلاً: ((إن الشاهد الشعري في العين لايسير على وفق نسق محدد أو نظام موحد .... أن ماترك دون نسبة من الشعر مردّ – حسبما نعتقد – شهرته بين الناس و معرفة أصحابه لكثرة تداوله ....، فالشاهد الشعري – يخضع للمادة اللغوية في كثير من الأحيان ، فقد تغير لفظه فيه تبعاً لموطن الاستشهاد حيث نجدها في مادة غيرها في مادة أخرى....))[8].

---

[1]) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو : 18.
[2]) مواقف بصرية في الدفاع عن العربية : المبارك – مجلة دراسات البصرة – العدد 4 السنة الثانية 2007 – 30
[3]) البيان والتبين : 1 /271 .
[4]) ينظر: معجم الأدباء : 13/ 11 ، وفي اللغة والأدب : د. محمود الطناحي : 507 .
[5]) ينظر : النحو العربي نقد وبناء : 83 ومباحث لغوية : 44-45
[6]) ابن يعيش وشرح المفصل : د. عبد اللطيف الخطيب : 67/1
[7]) مدخل الى فقه اللغة العربية : 134
[8]) ينظر : الاستشهاد بالشعر في معجم العين : د. عبد الحسين المبارك : مجلة اطراس – العدد 3 – للسنة الأولى 2007 – 7-6

وأيد مايذهب إليه بالنصوص الشعرية التي وردت في معجم العين ، واخذ د. عبد الجبار علوان النايلة على الشعر عدة مأخذ وخاصة في الاستشهاد ومنها: ((إن الاعتماد على الشعر وحده في الاستشهاد خطأ ، ومن المآخذ التي تؤخذ على النحويين جميعاً ، هو اعتمادهم الزائد على الشعر دون النثر في تقعيد القواعد والاستشهاد به ، وهم غير معذورين لأسباب منها : الشعر له لغته الخاصة المقيدة ، والشاعر له حق الخروج على القواعد لأجل إقامة الوزن وغيرها من الأمور الأخرى))[1] فكثير من الاسباب التي نقدت الشعر تعود إلى عدم معرفة القائل في أغلب الأحوال . فضلاً عن الغربة والشذوذ التي يتسم بها في بعض الأحيان ، زد على ذلك ان بعض النحاة استشهدوا ببعض الشواهد الشعرية على الرغم من علمهم أنها مصنوعة ، وهذا وغيره أدى إلى جمود النحو ووصف حجة النحوي بالضعف [2] ، إلا أن الشعر وأن اختلفت لغته ، فإنه يعد تراث العرب وافتخارهم الذي يفتخرون به فهو ((متعة الأديب ، وذوق البلاغي ، وحجة المفسر ، وسند الاصولي ، ودليل الفقيه ، وشاهد النحوي ، وميزان العروضي ، ووثيقة المؤرخ ، وخارطة الجغرافي ، ثُم هو من قبل ومن بعد بوح العاشق ، ونفثة المصدور ، وحنين الغريب ، وانين الفاقد ، وبهجة الواجد ، ومرثية العزيز ، وآهة الملتاع ، وتجربة الحكيم.....إلخ))[3] ، والشاهد الشعري الخالي من العيوب فإنه حقاً يعد حجة ودليلاً ساطعاً وبرهاناً صادقاً وخبراً قاطعاً في صحة القاعدة النحوية ، والاستشهاد أما بدليل نقلي (السماع) ، أو بدليل عقلي (القياس) ، والأول هو الأهم ؛ لأن القواعد تؤخذ من واقع اللغة ، ومحاكاة لنطق أهلها ، وهل القواعد إلا استقراء الشواهد [4] ، وألمح المبارك إلى هذا قائلاً: ((كان الشعر العربي هو الصناعة المفضلة في ديار العرب ، اهتم به الرواة ووثقوا رواياتهم به ، فكان ابن الدقيش ، وأبو خيرة ، والمنتجع بن نبهان وغيرهم يعطون للمفردة العربية قيمة جديدة بالشاهد الشعري ، وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) صاحب العين ، فوجد تلك المرويات اللغوية مفرقة ..... وأراد جمعها حفظاً لها من الضياع ..... إلخ))[5] ، وتوصّل المبارك من خلال دراسة الشاهد الشعري في العين الى موضوعات كثيرة ضمها المعجم بين دفتيه ومنها[6]:

1- ضم (العين) شواهد شعرية تفيد في تتبع التراث اللغوي الجغرافي ، فمن أسماء المواضع نجد مجموعة كثيرة من تلك الأسماء .

---

[1] ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو : 131 (بتصرف)
[2] ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية : 47 ، والمباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية – الدكتور مصطفى جواد : 7
[3] في اللغة والأدب : د. محمود الطناحي : 200
[4] ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية : 19
[5] الاستشهاد بالشعر في معجم العين : 3 (بتصرف)
[6] ينظر: المرجع نفسه : 14-19

2- من الشعر المستشهد به في (العين) ما يحمل نصاً لغوياً يضم مفردات شاعت في عاميتنا الآن ، وقد نص (العين) على فصاحتها أي ، ردّ العامي إلى الفصيح ، مثل: الروال ، ودوّخ ، والحيس .... إلخ .

3- حفظ لنا الشاهد الشعري في (العين) أسماء النبات والحيوانات والأعلام المسمين بها ومنها أسماء الأنبياء وبعض الرسل وأسماء أمهاتهم وأزواجهم .

4- من الشاهد نستدل على الاستعمالات اللغوية والنحوية ، زد على ذلك مكانة الشعر في الدراسات اللغوية المعاصرة ، فمن خلاله نتعرف على اللغات واللهجات العربية القديمة التي نص عليها (العين) وعزاها إلى أهلها ....

وقد تتبع المبارك الشاهد الشعري في (العين) وطريقة الخليل في الاستشهاد به فضلاً عن الشعراء الذين أكثر من الاستشهاد بشعرهم ، وهو استقصاء يوضع ألوان الشعر والرجز ، أي: وجّه عنايته إلى إيضاح الجوانب اللغوية ، من دلالة وصرف ، ونحو في ضوء الشاهد الشعري ، فكانت سماته اللغوية بارزة في مجال بحثه ، فقد أولى عناية خاصة لشرح النكتة اللغوية وإيضاحها في الشاهد الشعري في (العين) ، وساق كثيراً من الأمثلة على ما يذهب إليه ، فتنوعت ثقافته وتعددت عطاياه وازدادت أفكاره.

جهود المبارك في العدد

كما هو معلوم جاء العدد في العربية على قاعدة التفريق بن المذكر والمؤنث ، ولا يستثنى من ذلك إلا العقود والمئة والألف ، ومن صعوبة العدد في اللغة العربية أنه يعوق تفكير المتكلم أو القارئ إذا أراد أن ينطق بالإعداد الصحيحة ، فالمتكلم يجد نفسه مضطراً عند ذكر كل عدد أن يقف تفكيره في الموضوع ليتبين ما سيكون عليه تمييز العدد ثم يرده إلى المفرد ثم يطّبق القواعد على العدد حتى ينطق به ، فكثرت الدعوات إلى تيسير العدد ، وذلك لصعوبته ، لذلك جاء بحث المبارك الموسوم بـ (العدد وتطبيقاته في القرآن الكريم) تطبيقاً لقواعد العدد وتتبعاً لصور استخدامه في القرآن الكريم ، زد على ذلك الإحصاء الدقيق الذي جاء في أكثر من خمسمائة آية في سور مختلفة ، وهذا ما يعرف باعجازه العددي ، ((ويعتبر [كذا][1] القرآن في تاريخ العربية حدثاً مهماً ؛ وذلك لأنه نموذج جديد لهذه اللغة الكريمة ، تطورات العربية في هذا النموذج فكانت خليقة بأن تكون معربة عن دين جديد هو حقيقته حضارة جديدة .... إلخ))[2] ، فالقرآن هو المحور والقلب النابض الذي ما يزال ترتكز عليه كثير من الدراسات وخاصة العربية ، فهذه نعمة الله إلى العرب والعربية ، إذ نزل بلغتهم وتكفل بالحفاظ عليها ، فكان السند الأول في الاحتجاج عند كل نحوي وأولى المبارك الشاهد القرآني عنايته في اغلب دراساته وخاصة في العدد ،

---

[1]) الصواب: ويعد

[2]) التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي : 43

ودعا إلى الإفادة من كتاب الله الكريم (جل) ، ويورد أكثر من آية للاستدلال والتقرير فيما يذهب إليه ، ومن ذلك ، الاستشهاد على صيغة عدد من الاعداد ، فعلى سبيل التمثيل [1]: العدد (أربعون) قال تعالى: ((وإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)) (البقرة /51) ، وقوله: ((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً)) (المائدة /26) ، وقوله: ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً)) (الاحقاف/15) ، التزام المبارك منهجاً في تخريج الشاهد القرآني ، كما شمل في بحثه ملحق العدد ومنها (بضع – ضعف – وغيرها كالأعداد المعدولة وكنايات العدد ....)[2] ، قال تعالى: ((فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)) (يوسف / 42) ، وقوله: ((لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ)) (الأعراف / 38) ، وقوله: ((وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ)) (النساء/ 11) ، وقوله: ((أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)) (فاطر /1) ، وقوله تعالى: ((وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)) (آل عمران / 146) ، وقوله: ((كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) (الدخان /25) ، فيعد البحث تطبيقاً أكثر من كونه نظرياً ، حشّد المبارك فيه أكبر عدد من الآيات القرآنية ووضعها في المكان المناسب ، زد على ذلك أن المبارك نقرّ عن العدد في الساميات ، وذلك لأن العربية إحدى اللغات التي تنتمي للساميات ، فقدم المبارك إحصائيات دقيقة، وبحق تعد الإحصائيات سرا من أسرار إعجاز القرآن الكريم: (ألم تقرأ ما كتب عن البسملة ومفرداتها ؟ إن عدد حروف البسملة (19) حرفاً ولقد تكررت كل كلمة من كلماتها في القران الكريم تسع عشر مرة او ماهو مضاعف التسع عشر ، فقد تكررت كلمة (أسم) في القران الكريم (19) مرة ، وتكررت (الرحمن) (57) مرة أي (3×19) ، وتكرر (الرحيم (114) مرة أي (6×19) ..... أي إحصاء هذا واي دقة هذه؟[3].

جهود المبارك في أعلام اللغة والنحو

لم يكن المبارك أديبا ولغويا ونحويا ومحققا فحسب ، وإنما كان (مؤرخاً) وما بكل ما تعنيه هذه اللفظة من معانٍ.

اهتم بالتعريف عن الشخصيات البصرية – علماء البصرة – وترك بعض الشخصيات دون تعريف ؛ لأنها أشهر من أن يعرف بها مثل: سيبويه إمام مدرسة البصرة النحوية ، وغيره ، ولدوره الفعال في دراسة الشخصيات وردت اليه عدة رسائل من باحثين ومحققين ومنهم الاستاذ هلال ناجي ، بعد التحية والسلام ، أرجو ارسال معلومات عن الشاعر البصري (اسماعيل الخطاب) ، وخلال تصفحي كتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) الذي جمع مادته – حسون كاظم البصري ، وطبع في بيروت سنة 1949 ، وجدت نماذج شعرية وقصائد لشعراء بصريين اسهموا في رثاء الفقيد ممن لانعرف شيئاً عنهم .. ، فأود إعلامي

---

[1] ينظر : العدد وتطبيقاته في القران الكريم : المبارك كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد 28 لسنة 2998م : 8 وما بعدها
[2] ينظر : المرجع نفسه : 9 وما بعدها .
[3] ينظر : التعبير القرآني د. فاضل السامرائي : 13 .

بما تعرفونه عنهم (1) . إن طبيعة بحث المبارك اقتضت أن تقتصر الدراسة على الأعلام الذين كانت لهم شهرة واسعة في الدرس اللغوي والنحوي في البصرة وخاصة من كان لهم اثر بارز في نشأة تلك الدراسات وتطورها في القرنين الثالث والرابع للهجرة وأن العلماء الذين اقتصرت دراسة المبارك عليهم لاتعني أن صلة البصرة العلمية قد انقطعت ، ولكن الأعلام المتأخرين لم يرقوا الى مصاف المتقدمين[1] وبعد : فإن البصرة نشا فيها الدرس اللغوي فعدت اسبق مدن العراق ، ولها يعود الفضل في بناء النحو ووضع اصوله (كانت البصرة أول بيئة للدراسات النحوية ، بل كانت مركزها ، وكانت الدراسات فيها نوعين : دينية وأدبية ، فالدينية : كالقراءات والتفسير والحديث والفقه ، أما الأدبية : كالنحو والصرف ورواية الأخبار والأشعار وغيرها [2] ، البصرة عُرفت بالأصول والمنطق والأخبار والروايات والقياس ، وصفها أبو عيينة المهلبي .

فقال[3]

ياجنةً فاقتِ الجَنَانَ فَمْا	يُعدُّ لَها قِيمةٌ ولاثَمَنُ
إلْفْتُهَا فاتّخذْتها وطناً	إنّ فؤادي لمِثلهَا وَطَنُ
زوّجَ حِيتَانُها الضَبابَ بِها	فَهَذه كَنّةٌ وذا خَتَنُ
فأنَظرْ وفكَّرْ لما نَطَقَتَ بهِ	إنَّ الأديبَ المفكّرُ الفَطِنُ
من سُفنٍ كالنّعامِ مُقْبِلةٌ	ومِنْ نَعامٍ كأنّها سُفُنُ

البصرة عاصمة العراق الثقافية والتجارية والسياسية ولها تاريخ مشرف ؛ لأحتضانها نخبة مميزة من العلماء كالنحاة واللغويين والمفسرين والقراء والفقهاء ، والبصرة مدينة العلم والعلماء ، وانطلاقاً مما تقدم ذّكره ، قدم المبارك عدة بحوث خدمة لمدينة البصرة ولمن رفع لواء العلم والأدب فيها ، ودونك ذلك :-

1- أبو حيان النحوي ومصادره في – ارتشاف الضرب – ألقي في المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية في ذي قار 1998م ومقبول للنشر في المؤتمر الدولي الرابع للحضارة العربية في الأندلس 1998م جامعة القاهرة .

2- أبو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة عدد 1 – سنة 1979م .

3- أبو عمرو بن العلاء- مجلة البصرة – عدد6 – سنة 1980م .

4- الحسين بن الضحاك – مجلة الخليج العربي – مجلد 20 – عدد 3 – سنة 1988م.

---

1)رسالة مؤرخة بتاريخ 2000/7/30 من العاصمة بغداد .
2) ينظر : من مشاهير أعلام البصرة : 52-53.
3) سيبويه حياته وكتابه : 29 .
4) ينظر: أبو عيينه المهلبي – حياته وشعره ، صلاح مهدي الفرطوسي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة القاهرة – 1973 :267 ، ومن مشاهير اعلام البصرة : 52 .

5- دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها – مرحلة النشأة حتى الخليل – جامعة البصرة – الموسوعة الفكرية – 1990م.

6- الزجاجي وكتابه – اشتقاق أسماء الله – مجلة المورد – مجلد3 – عدد 1- 1978م.

7- عيسى بن عمر الثقفي – مجلة الخليج العربي – العدد 1 – لسنة 1973م .

8- محمد بن دريد وكتابه الجمهرة – مجلة الخليج العربي – مجلد 7 – عدد 4 – 1988م

9- من أعلام النحو البصري – أبو إسحاق الزجاج – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد 7 – لسنة 1972م.

10- من أعلام النحو البصري – عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – عدد 4 – سنة 1981م.

11- من مشاهير أعلام البصرة – بالاشتراك – منشورات مركز دراسات الخليج العربي – 1983م.

اقرّ علماء الغرب بأهمية جهود العرب في النحو واللغة وقالوا بأنها: ((أثر رائع من آثار العقل العربي بماله من دقة الملاحظة ، ومن نشاط في جمع ما تفرق ، وهو اثر عظيم يرغم الناظر فيه على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به)) [1] ، ومن هذا الباب ، ومن باب خدمة العلماء، عرّج المبارك على لململة ما تناثر من – اخبار ومرويات واقوال – في بطون المصادر والتراجم والطبقات والمراجع ... إلخ ، ليضعها بين يدّي القرآء والدارسين ، خدمة لمقام العلم والعلماء ، وتمثلت دراسته وفق منهج خاص اتبّعه في ترتيب مادته العلمية ، ودونك ذلك:-

1- عندما يعرف بالشخصية المدروسة ، فانه يبتدئ بالاقدم ، فالاقدم معتمداً في ذلك على كتب الطبقات والتراجم والمصادر الاخرى فعلى سبيل التمثيل : أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم[2] بن عمرو بن سفيان ، وقيل ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، وقيل بن سفيان بن جندل بن عمرو بن عدي بن الدئبل بن بكر بن عبد مناة ، قال المبارك : هذه الاختلافات وردت عند اغلب من كتبوا عنه ، وكان الخلاف في تقديم سلسلة النسب بعضها على بعض ، أو اسقاط بعض الأسماء منها ، وكان عبد الله بن عباس لّما خرج من البصرة استخلف عليها (أبا الأسود الدؤلي) ، فاقره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عليها [3] ، زد على ذلك ، ولادة الشخصية المدروسة ووفاتها.....إلخ ، فعن الزجاجي قال: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، النهاوندي ، الصيمري ، النحوي ، أنتقل الى بغداد ، وغادر إلى الشام ، ودرس بجامع دمشق ، وقيل أنه جاور مكة وألف فيها كتابه (الجمل)[4] .

---

[1]) فصول في علم اللغة العام : د.محمد علي الرديني : 7

[2]) ينظر: في ترجمته : اخبار النحويين البصريين 13 ، وطبقات ابن سعد 99/7 ، وطبقات القراء ، لابن الجوزي 345/3 وطبقات الزبيدي: 21 ، ومراتب النحويين، 24 ، والمزهر: 397/2 – 418-461 ، والمعارف: 192 ، ومعجم الادباء 34/12 ، ونزهة الالباء: 18 ، وانباه الرواة: 13/1 ، والخزانة: 281/1 ، نقلاً عن من مشاهير اعلام البصرة: 56، ودور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها: 185-187

[3]) ينظر: من مشاهير اعلام البصرة :56 ، ودور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها : 186.

[4]) ينظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 13-17.

2- يذكر الروايات أو أقوال العلماء في الشخصية المدروسة ، فعلى سبيل التمثيل : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (117-29هـ) كان أبو بحر إماماً في النحو واللغة [1] وهو أول من بعج النحو ومد القياس، وشرح العلل [2] ، وقال أبو البركات الانباري[3]: ((وكان ملماً بالعربية والقراءة إماماً فيهما ، وكان شديد التجريد للقياس ... إلخ)). وأما الزجاجي ، فنقل المبارك روايات كثيرة في حقه ، منها: قال عنه ابن خلكان : (كان إماماً في علم النحو)[4].

وقال عنه ابن الانباري: (كان من طبقة أبي سعيد السيرافي النحوي المتوفى (368هـ) ، وأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (377هـ).....إلخ)[5].

أبو العباس المبرد : قال عنه القفطي [6] :(كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ وحسن الاشارة ، وفصاحة اللسان وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة .... إلخ) وكان اعرف الناس بأدب المجالسة ، وقصته مع المتوكل والفتح بن خاقان معروفة [7].

3- ذكر مصنفات الشخصية المدروسة وآثارها، فضلاً عن الصفات التي اهتم بها صاحب الشخصية المدروسة ، زد على ذلك أسرته ، وشيوخه وتلاميذه ، وعصره ، فضلاً عن مكانته العلمية ... ، فعلى سبيل التمثيل: قال المبارك: ((ترك الزجاج آثاراً لها قيمتها في النحو والأدب ورواية اللغة ، ومع أن الزمن لم يحفظ إلا القليل ، فقد أضاف هذا القليل المحفوظ ثروة علمية إلى المكتبة العربية لايستغي عنها المعنيون بقضايا التراث العربي في فترة النمو والازدهار))[8] ، ثم ذكر مصنفاته ومنها:-

1- معاني القران وإعرابه **2**- كتاب سر النحو أو مختصر النحو **3**- كتاب ما فسر من جامع النطق **4**- كتاب فعلت و افعلت : وقد ضمن مجموعة (الطرائف الأدبية) في القاهرة سنة 1325م. **5**- كتاب النوادر **6**- كتاب الفرق **7**- كتاب شرح ابيات سيبويه **8**- كتاب خلق الانسان ، وقد طبع ضمن مجموعة (رسائل في اللغة) تحقيق د.إبراهيم السامرئي ببغداد 1964م. **9**- كتاب خلق الفرس **10**- كتاب العروض **11**- كتاب الاشتقاق : وقد استفاد منه الزجاجي في كتابه (اشتقاق أسماء الله) **12**- ماينصرف وما لا ينصرف ، وقد حققته د. هدى قراعة وطبعته مكتبة الخانجي بمصر **13**- الشجرة المسمى بكتاب التقريب **14**- حروف المعاني **15**- الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم **16**- الامالي **17**- المقصور والمدود **18**- الوقف والابتداء **19**- الافراع[9] ، اعتمد المبارك

---

[1]) النجوم الزاهرة : 33/1.
[2]) طبقات الزبيدي :31
[3]) نزهة الالباء :26 ، وبغية النحاة 44/2 ، ومن مشاهير اعلام البصرة :62
[4]) الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 36 ، ونزهة الالباء: 206.
[5]) الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 66 ، ووفيات الأعيان: 317/2.
[6]) انباه الرواة : 243/3.
[7]) ينظر : الاستقصاء اللغوي عند المبرد في الكامل : د. عبد الحسين المبارك – مجلة اطراس – السنة الاولى – العدد 1 – سنة 2005م:3.
[8]) من أعلام النحو البصري – ابو اسحاق الزجاج - - المبارك – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد 7 – لسنة 1972م : 15
[9]) ينظر : من أعلام النحو البصري – ابو اسحاق الزجاج: 42-45

في هذا على كتب الطبقات والتراجم وغيرها ، وعن آثار الزجاجي قال: ((ترك أبو القاسم للمكتبة العربية ثروة ضخمة شملت معظم نواحي الفكر الإنساني من لغة ونحو وصرف ونقد وأدب ، وعروض وروايات وأجناس وأخبار وسير وألوان كثيرة من ثقافة القرن الرابع الهجري)) ثم ذكر مصنفاته حسب التسلسل الابجدي مع وصف مجمل للمطبوع والمخطوط منها إذ بلغت أكثر من عشرين مصدراً ، كاشتقاق أسماء الله ، والايضاح في علل النحو ، والجمل ، وشرح رسالة سيبويه ، وغيرها[1].

مصنفات الجرمي

قال المبارك: ((ترك أبو عمر مصنفات كثيرة في اللغة والنحو والصرف والعروض والسير ، اتى على ذكرها من أرخوا له ، غير أن المكتبة العربية لم تحظ بأي منها حتى يومنا هذا ، ولاندري سبباً لضياع كتب الرجل ، ولكننا نرجح أن يكون بعضها موجوداً خلال القرن العاشر الهجري ، فقد نقل السيوطي نصوصاً منها في جملة من كتبه أما سبب ضياع معظمها ، وعدم إيجادها خلال القرن الثالث ، وما تلاه ، فلربما كانت غيرة بعض معاصريه امتدت إلى كتبه فأوعز إلى بعض الدارسين أن يطرحوها ، ولعل أبا حاتم السجستاني الذي كان يذم الجرمي ، يكون قد حبب الى تلامذته عدم جدواها ، فصرفهم عنها))[2] ، واهم تلك المصنفات :-

1- كتاب الابنية **2**- كتاب التثنية والجمع **3**- كتاب التنبيه **4**- كتاب العروض **5**- غريب سيبويه **6**- كتاب الفرخ **7**- كتاب في السير **8**- كتاب القوافي **9**- مختصر في النحو

من آراء اللغويين والنحويين

أ- الزجاج

من منهج المبارك في تعريف الشخصيات ذكر آرائهم ، قال في حق الزجاج: ((في رأينا ان الزجاج لم يكن غير صوت اخر للنحو البصري ارتفع في بغداد في وقت بدأت الخصومات المذهبية تخف وطأتها ، وقد شرع العلماء بدراسة آراء المدرستين المتصارعتين وانتقاء الأجود من كل منها والزجاج هو واحد من هؤلاء، بصري في بغداد له آراء وعلل وأقيسه تحرر فيها من إطاره البصري ؛ لأنه رأى غيرما رأى البصريون في جملة من الآراء ، فمن مخالفاته للبصرين ، مذهبه فيما يتصل بنون المثنى والجمع عوض عن التنوين في المفرد ، وذهب الزجاج إلى أنها عوض عن حركة الإعراب في المفرد))[3] ، ثم ذكر المبارك رأي الزجاج في عامل النصب في المفعول معه قائلاً: ((يرى أبو اسحاق أن المفعول معه منصوب بتقدير عامل ، ففي قولنا (استوى الماء والخشبة) التقدير: ولابس الخشبة ، وما اشبه ذلك لأن الفعل لايعمل في المفعول وبينهما الواو ، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على

---

[1]) ينظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 39 ومابعدها.
[2]) ابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية النحوية : المبارك: 9-11 .
[3]) همع الهوامع :48/1

الخلاف ، ويراه البصريون منصوباً بالفعل الذي قبله بتوسط الواو وقد اورد ابن الانباري جميع هذه الآراء بالحجج التي رواها ثم فندها ...))[1] ثم ذكر رأيه في التثنية والجمع ، وحد، الاسم – والفعل – والحرف – وغيرها من المفردات و من آراء الجرمي التي ذكرها المبارك:

ب- الزجاجي

وأما عن الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ، فذكر المبارك عدة آراء اشتهر بها الزجاجي ومنها:-

القياس

اختلف البصريون والكوفيون في نظرتهم إلى القياس ، فأهل البصرة لايقيسون على الشاهد الواحد أو النادر ، بينما يعتمد أهل الكوفة ويقيسون عليه ، ومن أمثلة القياس عند الزجاجي قوله: ((فأما القادر فأسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر ، ويتعدى إلى مفعول [كذا][2] بحرف خفض كقولك: (قدر زيد على الركوب وعلى الخروج) ، وما اشبه ذلك ، ولايتعدى بغير حرف خفض...))[3].

السماع

قال المبارك: ((لم يكن اعتماد الزجاجي في بناء احكامه النحوية على القياس وحده ، فقد وجه عنايته أيضاً إلى تلك الثروة الضخمة من المرويات التي يدخل تحتها ألفاظ القرآن الكريم ومفردات اللغة.....، وما حفظه الحديث الشريف من ألفاظ ، وما تناثر من أمثال وحكم وأقوال للعرب في ثنايا المصنفات..... إلخ))[4].

ثم عرج المبارك على تفصيل الاحكام السماعية لدى الزجاجي ، كالقرآن والقراءات ، والشعر والاستشهاد به ، والامثال والاقوال ، والحديث الشريف ، قال الزجاجي عن الآية الكريمة ((.....كأنها كوكب دري)) ، ومن قرأ (دريء) بالضم والهمز فليس مذهنه [كذا][5] بجيد في العربية ؛ لأنه ليس في العربية (فعيل) بضم الفاء والتشديد ، إنما هو (فعيل) بكسر الفاء والتشديد نحو (فسيق) و (فريت) وما أشبه ذلك)[6].

ولكثرة المسائل التي ذكرها المبارك عن الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة ، أستدل على بصريته ، لأن البصريين أهل قياس.

---

[1]) ينظر : الانصاف 140/1-142 – وأسرار العربية 183 ، ومن أعلام النحو العربي أبو إسحاق الزجاج – د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – 74 – لسنة 1973: 47-55.

[2]) الصواب: مفعوله.

[3]) اشتقاق اسماء الله: 70 ، والزجاجي: 88.

[4]) الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 93.

[5]) الصواب: مذهبه

[6]) ينظر: اشتقاق اسماء الله: 316 ، والزجاجي ومذهبهُ في النحو واللغة: 95.

ج- الجرمي

في النداء

(إذا عطف اسم فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد ، فان المعطوف أما رفع أو نصب ، فقد ذهب الخليل، وسيبويه ، والمازني إلى اختيار الرفع ، ففي الآية: ((يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ)) (سبأ /10) ، قرأها الأعرج بالرفع ، أما عيسى ويونس بن حبيب وأبو عمر الجرمي فيختارون النصب ، وهي قراءة العامة ... ، ثم ذكر المبارك رأي أبي عمر الجرمي في كامل النصب بعد واو المعية ، وإعراب الأسماء الستة ، والمفعول لأجله وغيرها من الدراسات النحوية فضلاً عن مناظراته وأرائه اللغوية [1]

5- عرف المبارك بالمفسرين والقرآء والمحدثين والفقهاء والزهاد ، سالكاً المنهج نفسه الذي تقدم ذكره ، (التعريف بالشخصية – الابتداء بالأقدم – أقوال العلماء فيه – آراؤه – وطرائق أخرى لايتسع المقام لذكرها) وقد بذل المبارك جهداً كبيراً في تتبع سيرة حياة الشخصية وجمع المعلومات المتنوعة عنها ، زد على ذلك آراء المبارك التي وردت بين طيات السرد العلمي التاريخي من تأييد وترجيح ، ومناقشة .. ، فالعناية بدراسة الشخصيات حملت لنا جوانب متعددة (جوانب تاريخية – ولغوية – ونحوية – وقرآنية – وفكرية – وأدبية – وفنية – وصرفية ...) ، فهذه الدراسات بحق تعد موسوعة فكرية زرع بذورها المبارك وتمثلت ثمارها في رسائل واطاريح استفاد منها الباحثون والدارسون ، فالمبارك كشف عن جانب حياة النحويين واللغويين والمفسرين والقراء القدماء التي أكتفنها الغموض قروناً طويلة ، فسعى إلى نفض غبار الزمن عن سير هؤلاء الأعلام الذين كانوا معالم بارزة في مسيرة العطاء والمعرفة ، فجاء المبارك بمعلومات قيّمة تمثلت بجمع آراء الشخصية المدروسة وميولها ومذهبها ومصطلحاتها وغيرها من الأمور التي لها صلة بالشخصية المدروسة.

---

[1]) ينظر : أبو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية – المبارك : 22-44

الفصل الثالث

جهوده في التحقيق

الفصل الثالث

جهوده في التحقيق

إن الإيمان بالتراث * والعمل على احيائه وتحليله ودراسته بروح علمية متزنة يمثل ارادة الامة وعزمها ويقينها بقوة وجودها [1] ، فقد دوّن لنا السلف خلاصة ما وصلوا إليه بعد الجهد والبحث والتدقيق ، فما بين ايدينا عصارة عقولهم ، وذروة هممهم ، وخير تجاربهم ، خلفوا لنا تراثا شهد به الانسان ، وحضارة تعانق الزمن ، فما علينا إلا أن ننفض الغبار عن هذه المآثر[2] من خلال تحقيق النصوص ، فالتحقيق ليس من مبتدعات عصرنا الذي اخذ فيه المؤلفون بالنهج العلمي ، وليس من مبتدعات المستشرقين ، فقد بدأ علماء المسلمين بهذا النهج العلمي ، واخذوا أنفسهم بكل صرامة في سبيل الوصول إلى الحقيقة ، وليس أدل على هذا من الخدمة الصادقة التي أولوها للحديث الشريف ... ، وبهذا الصدد قال د. إبراهيم السامرائي : إن من الحق أن أقول: إن المستشرقين قد عنوا بتراثنا فنشروه نشراً دقيقاً ثم جاء المتعلمون من ابناء العرب ليسيروا على النهج الصحيح في نشر المخطوطات وبذلك تم إحياء طائفة ضخمة من مخطوطاتنا في علوم مختلفة حباً وخدمة واحتساباً للتراث[3]، وفي ضوء هذا التوجه بدأت منذ ربع قرن نهضة مباركة في العراق لجمع شعر الشعراء الذين لم تصل إلينا دواوينهم .. ، واتجه آخرون إلى التنقير عن المخطوطات العربية لتحقيقها على أسس علمية اصبحت معروفة عند الباحثين [4] ، وهو ماعرف بـ (قواعد التحقيق) إذ اتفق الباحثون والدارسون في أصول تحقيق المخطوطات على أن هناك قواعد لا معرى عنها للمحقق إذا أراد أن يخرج نصاً صحيحاً مطابقاً لما كتبه مؤلفه .. ، ولاشك في أن المحيد عنها في نشر التراث قد تكون له نتائج غير علمية في البحوث ... إلخ [5] ، فان العودة الداعية الى التراث العربي تتطلب منا دراسة آثار السلف دراسة متأنية تقوم على التثبت والتحقق والتمحيص ، كما أن النظر لهذا الموروث الفكري من زوايا مختلفة يكشف لنا عن حقيقته الجديدة تم التسليم لها وهي حقيقة توصل إليها اجدادنا وعلماؤنا الافذاذ فقد وضّحوا لنا معالم الطريق العملي والأدبي من خلال آثارهم ، فكان من الواجب علينا أن نقدم خدمة للتراث العظيم الذي تركه لنا علماؤنا ، وذلك من خلال تنقيته من كل شائبة لحقت به من بعيد او قريب ، ولا سبيل الى ذلك

---

*) التراث : هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة وهو ما وصل ألينا مكتوباً في علم من العلوم أو فن من الفنون / ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين : 8

[1])ينظر بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص : د.حاتم الضامن :5

[2]) ينظر منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية : د. محمد سعود المعيني ، المورد – م25-ع 3+4 ، س 1418هـ - 1997م

[3]) ينظر: مع المصادر في اللغة والأدب : 5 ، ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين :58

[4]) ينظر : بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص : 5 وما بعدها

[5]) ينظر :في اصول التحقيق العلمي وطبع النصوص : د.طه محسن : المورد / م 12 ، ع 1 ، 1403هـ ، 1983م :24

إلا وسيلة واحدة وهي (التحقيق) من خلال التحقيق نعرف الكثير من التراث وحقائقه ، فتراثنا العربي حمل لنا أدباً وأخلاقاً وتاريخاً وعلماً أفرغه علماؤنا في مؤلفات جليلة ، تمثلت في صور جميلة من أدبنا وعلومنا القديمة التي هي مبعث حضارتنا ، ونقطة انطلاقنا ، فمن الواجب علينا أن نتذوقه ونتفاعل معه ، لمّا فيه من عبقرية وجهد علمائنا فمنه ننشد الكمال في اللفظ والمعنى ونمشي على آثارهم فتنشأ شخصيتنا الجديدة[1] .

ولعل سائلاً يسأل كيف نحافظ على تراثنا العظيم ؟ هل ندعه على ماهو عليه ! وإذا تحرينا أي طريق نسلكه ؟ الجواب عمّا تقدم فيما يأتي :-

أقول : إن التراث العربي الإسلامي هو أضخم تراث ورثة الجيل عن السلف الصالح ، فكلنا يعلم كم ترك علماؤنا الأجلاء من علم غزير في شتى المعارف والفنون ، وأغلب هذا العلم جاء على صورة مخطوطات ، واغلبها نهب بسبب الغزوات والمطامع التي تعرضّت لها البلدان العربية بصورة عامة والعراق بشكل خاص على مرّ العصور من الزمن .

الآن ونحن في عصر التطور ، فلا بدّ أن نحافظ ونزيل الغبار عن موروث اجدادنا ، ونقدّمه بصورة جميلة راقية تستحق منا أن نبذل جهداً جهيداً في رفع الظلام عنها ، جزاءً ووفاءً لما بذله السابقون في هذا الميدان لذلك شهد القرن العشرون ظهور أسماء لامعة حملت فكر التراث و دافعت عنه حقّ الدفاع ، وأقاموا عليه الدراسات العليا ومنهم : مصطفى جواد ، وهلال ناجي ، وإبراهيم السامرائي ، ونوري القيسي ، وطه محسن ، ومهدي المخزومي ، وخليل العطية ، ومحمد جبار المعيبد ، ومحمد حسين الاعرجي ، والشيخ محمد حسن آل ياسين ، وحاتم الضامن ، وعبد الحسين المبارك ، وعباس هاني الجراخ ، وغيرهم ، فهؤلاء بحق يعدون مدرسة سلكت منهجاً معيناً في مجال التحقيق عُرفت (بالمدرسة العراقية)* فلا بدّ على كل باحث في العلوم الإنسانية أن يكون على مقدار من الخبرة بتحقيق النصوص حتى لايثق في المصدر الذي يعتمد عليه وثوقاً مطلقاً [2] ، وكان علينا حقاً أن نقدم الشكر والإمتنان والإحترام إلى كل من قدم واهتم وساعد على إحياء تراث الامة العربية من داخل العراق وخارجه ، فقد بذلوا جهوداً طيبة لخدمة التراث العربي ونشر القيم منه ، وقد كانت هناك مناهج كثيرة لعلماء العرب في ميدان التحقيق ، كما كانت لغيرهم من المستشرقين والمستغربين مبادرات جادة في إحياء الجيد من تراثنا في اللغة والأدب والنحو و البلاغة ....، ومن العلماء الذين اهتموا بنفض الغبار عن نفائس التراث العربي الاصيل : المحقق (عبد الحسين علك المبارك) ، إذ حفلت حياته بعد عودته من مصر بالبحث والتحقيق

---

[1] ينظر: تحقق النصوص : عبد الحسين ألفتلي : مجلة المورد -3ع – س2007م – ص:62.

*** عرفت المدرسة بالمنهج اليسير والاقتصار في الحواشي والتعليقات والاعتماد على المصادر الأولية ...الخ.**

[2] ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين : رمضان عبد التواب : 191 .

العلمي ، وبدأت تحقيقاته العملية تحل من نفوس الباحثين والدارسين في داخل العراق وخارجه محل الإعجاب ، فان شهرته اكتسبها عن طريق التحقيق والبحث العلمي المتواصل ، فبعدما عُني بإحياء التراث العربي ، أوكلت إليه مهمة تدريس مادة تحقيق النصوص ونشرها في مرحلتي البكلوريوس والماجستير* . كان ذلك منذ أول افتتاح الدراسات العليا في جامعة البصرة – كلية الاداب – قسم اللغة العربية ، وما يزال مستمراً فالمبارك بذل جهوداً حثيثة في مجال التحقيق ، ونقد التحقيق فكشف لنا اوهاماً وتناقضات واغاليط وتصحيفات في اللغة وأسماء الرجال والمواضع وتاريخ الوفيات وغيرها ، ويظهر ذلك جلياً في نقده واستدراكاته على بعض المحققين كان ذلك في معرض حديثه حول حركة نقد التحقيق ، وسيأتي الكلام مفصلاً حول هذه القضية لاحقاً .

إن اهتمام المبارك بعلم التحقيق ، كان اقراراً ووفاءً للقدماء وماأدوه من دور فاعل في سبيل العربية وفروعها ، فقد أحيى جانباً من تراث امتنا الخالدة ونشره وأذاعه بين الباحثين والدارسين ، والذي لما يزل قسم منه مفقوداً ، أو مختفياً أو محتكراً ، عند بعضهم . ان المبارك كما مرّ بنا سابقاً سافر وبحث ودقق كلما تسنى له الوقت والجهد .

ومن خلال هذا كله اعطى ثمراً طيباً ليس في مجال التحقيق فحسب ، وإنما في مجال اللغة، والنحو ، والأدب ، والتاريخ ، وكما هو معلوم أن الهدف أو الغاية من وراء علم التحقيق ((هو الكشف عن كنوز التراث القديمة والصالحة للتربية والتعليم والتثقيف ، ووضعها بين ايدي القراء والباحثين مستفدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متيناً متواصلاً ، وترك ما لافائدة منه ولاجدوى من تحقيقه ...إلخ))[1] ، فالمبارك كشف عن بعض جوانب من خلال الكتب التي قام بتحقيقها وهي تمثل قيمة وفائدة في مجال العلم والبحث والدرس وبهذا الصدد أفصح المبارك قائلاً : ((إن ما يجب أن نتوجه إليه أولاً هو إخراج الجوانب المضيئة من تراثنا ، وما يخدم موقع التراث العربي من التراث الإنساني ، نخرج امات الكتب والرسائل في اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والكيمياء ، والعلوم الحديث ... إلخ ، فما الفائدة من اخراج مثل: بلوغ المآرب في قص الشارب ، وما رواه السادة في الإتكاء على الوسادة ، أو الطروث في البرغوث ...إلخ)[2] ، نفهم ماتقدم ذكره ، إن من المسؤولية والامانة العلمية لخدمة التراث إخراج الكتب والرسائل ذات الفائدة والقيمة في مجال الحياة بصورة عامة ، والدراسة والبحث وخدمة المجتمع بصورة خاصة ، فالمبارك ساهم

---

*) ذكر لي استاذي ، الاستاذ الدكتور سامي علي جبار: ان مادة تحقيق النصوص درست لنا في المرحلة الرابعة عام 1974 – 1975 ، وكان استاذنا الدكتور: مصطفى عبد اللطيف ، ثم في عام 1984 – 1985 ، تحولت الى مرحلة الماجستير.

1) ينظر : كيف تحقق نصاً . ناظم رشيد : مجلة المورد ، ع1 ، سنة 2004 ، 9.

2) ينظر : نظرات في تحقيق التراث : عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الاداب : ع 25- سنة 1996 : 26 ومابعدها.

بإثراء المكتبة العربية من خلال جهوده المتمثلة بالتحقيق ، ودونك قائمة بالكتب التي حققها ، والتي لازالت قيد الانجاز تحت يده المباركة .

أرتايت ان اقسم تحقيقات المبارك على ثلاثة اقسام :-

1- القسم الاول : ما حققه على مخطوطة أو اكثر .

أ- اشتقاق أسماء الله – لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337 هـ).

ب- من اخبار أبي بكر بن دريد (ت321 هـ).

جـ . أخبار أبي القاسم الزجاجي (ت337هـ).

د – الجوهرة في العروض والقافية – لياسين بن حمزة الشهابي البصري كان حياً سنة 1086 هـ تحقيق مشترك مع الباحث : فاخر جبر مطر .

هـ . مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم – للشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن الحسن الرضاض(ت615هـ) (مخطوط).

2- القسم الثاني : ما كان جمعاً لنصوص

أ- شعر عقيل بن علفة المري – جمع وتحقيق ودراسة .

ب- ديوان الفرزدق (مخطوط)

3- القسم الثالث : ماجاء في صنع الفهارس

أ- الفهارس الفنية لشرح المفصل – لابن يعيش (553 هـ -643 هـ).

ب- فهارس (العين) الشعرية .

قبل الدخول في مضمون البحث ارتأيت أن أعرج على لفظة التحقيق لغة واصطلاحاً ، والكشف عن ابعادها قديماً وحديثاً .

المبحث الأول

التحقيق

للتحقيق تعريفات عدة ، كلها تنطوي أو تنظم تحت هدف أو غاية واحدة ، وهي اخراج المخطوط مطابقاً للأصل أو لأقرب صورة وضعها أو أرادها المؤلف ، وساقتصر على بعض التعريفات ، فلا داعي للتكرار أو الإسهاب في هذا المضمار.

التحقيق لغةً : أصل التحقيق : الحق نقيض الباطل ، وحق الشيء يحقّ حقاً : وجب وجوباً .

والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه ...[1] ، وحقق الأمر صار حقاً وثبت ، وحققه وحقه : صدقه ، واحققت الامر احقاقاً : احكمته وصححته ، وكلام محقق أي رصين ، والحق من أسماء الله تعالى ، أو صفاته ، قال ابن الاثير (1162 – 1239)م : ((وهو الموجود حقيقة المتحقق وجوده))[2] ، وذهب الراغب الاصفهاني (ت425 هـ) إلى أن اصل الحق المطابقة والموافقة ، كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على استقامته ... ، والحق على ضربين : احدهما بإظهار الأدلة والآيات ، كما قال تعالى: ((وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا)) (النساء /91) ، أي حجة قوية ..[3] ، والمحق ضد المبطل ، يقال : احققت ذلك أي : اثبته حقاً ، أو : حكمت بكونه حقاً : قال تعالى: ((لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)) (الأنفال /8) ، والحق له عدة معانٍ في القران الكريم ، ومنها: قال تعالى ((فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) (الإسراء /16) ، وقوله: ((كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) (يونس /33) ، وقوله: ((وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)) (الأنفال/7) ، فـ(لفظة التحقيق) يتضح معناها من سياق الآيات القرآنية ، فتأتي (الإيجاب – الثبوت – التصديق – الإحكام – التيقن).

التحقيق اصطلاحاً :هو بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبيت من استيفائها لشرائط معينة ..... [4].

إن مفردة التحقيق تطورت واصبحت ذات دلالات متعددة ضمن علوم مختلفة ، فالتحقيق يمثل النقاوة والبحث وراء الحقيقة حيثما وجدت ، ونجد هذا المفهوم عند الرافعي (ت1937م) إذ يقول : ((لما اتسعت العربية وفشا اللحن وفسد الكلام ووجدنا العلماء من الرواة يخرجون إلى البادية

---

[1] العين : مادة (حقّ) :6/3 .

[2] لسان العرب : مادة (حقّ) :58/10-49 ، والقاموس المحيط : 221/3 ، وتاج العروس: 79/13-88 .

[3] مفردات ألفاظ القرآن الكريم :246 .

[4] ينظر : تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون : 42 ، ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: 5، وتحقيق النصوص : عبد الحسين الفتلي - مجلة المورد :م34- ع3 ، س2007 :62

ينقلون كلام العرب ويتحققون معاني العربية وأبوابها ...)) [1] وهذا ليس بغريب ، فقد عُرف عن العرب تحقيق المعاني ، وبهذا الصدد قال ابن جني (ت392هـ) : ((إن العرب كما تعنى بالمعاني فتحققها ، فكذلك تعنى بالألفاظ فتصلحها))[2] ، نفهم مما تقدم إن لفظة (التحقيق) لها عدة معانٍ ، إلا أنها لم تبتعد عن التفسير أو المعنى اللغوي كثيراً .

فإذا طالعنا معنى التحقيق عند الشريف الجرجاني (ت 814هـ) ، وجدناه ((اثبات المسألة بدليلها))[3] ، وهو مانذهب إليه ؛ لأن التحقيق مأخوذ من الحقيقة ، كما نقول فلان تحقق من الامر أي: بحث عن الحقيقة ، وعلى الرغم من عدم وجود مفردة (المحقق) في لسان العرب ، إلا إنها صارت مصطلحاً والمصطلح معترف به ، ويعني من يقوم بنشر كتاب مخطوط من التراث نشراً جديداً ، بعد عملية صارت معروفة ، ومعترف بها ، من البحث عن النسخ المخطوطة وجمعها ودراستها واختيار(الام) منها أن وجدت وأن تعددت النسخ . ثم المعارضة (المقابلة) ، وبيان الفروق في الهامش[4] ، التحقيق علم لايناله إلا من اتصف بصفات معينة ، قد أشار إليها كثير ممن ألفوا فيه وقعت تحت عنوان (صفات او شروط المحقق) أو ما يسمى بعدة المحقق)[5] ، وقديماً اشار الجاحظ إلى صعوبة التحقيق فقال: لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح
تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون انشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني ، ايسر عليه من اتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام[6] ، فالتحقيق ليس عملاً هيناً يسيراً بل هو عمل شاق مرهق ، والحرص على إحياء تراثنا المجيد جعلنا نتغلب على هذه الصعاب[7] ، فالمحقق الأمين قد يقضي ليلة كاملة في تصحيح كلمة أو أقامة عبارة أو تخريج بيت من الشعر ، أو البحث عن علم من الأعلام في كتب التراجم والطبقات [8] ، نفهم مما تقدم ذكره ان التحقيق له صلة وثيقة ومباشرة بالتراث و اثار السلف الصالح ، وقد تعددت معانيه بتعدد العلوم ، ومنها : التصديق – والتثبيت – والإحكام – والرصانة – والمطابقة – والموافقة – والاظهار ، وغيرها ، فضلاً عن العلاقة بين تعريف التحقيق لغة واصطلاحاً ، فان التصديق والإثبات والإحكام ، لايتحقق إلا عن طريق بذل المحقق جهداً خاصاً ، زد على ذلك أن أثبات

---

[1]) تاريخ آداب العرب : 326/1
[2]) سر صناعة الأعراب : 270
[3]) التعريفات :55
[4]) ينظر: فوات المحققين : 5
[5]) ينظر: تحقيق النصوص : ونشرها عبد السلام هارون :53 ، ونظرات في تحقيق التراث . عبد الحسين المبارك مجلة كلية الآداب ،254 ، س 1996 : 36 ، وتحقيق النصوص : عبد الحسين ألفتلي : مجلة المورد : م34- س2007: 68
[6]) ينظر :الحيوان :79/1
[7]) بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص د. حاتم الضامن :11
[8]) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين : رمضان عبد التواب :4

المسألة بالدليل لايقوم إلا على الحق والبرهان ، وهذا ما جاء في معاني التحقيق لغةً ، ولا تتم عملية التحقيق إلا بوجود ثلاث ركائز رئيسة وهي :-

1- المادة الخام (مخطوطة – كتاب شعر متفرق في طي المصادر .... إلخ.

2- علم التحقيق (اصوله – قواعده – مناهجه ...

3- المحقق : وهو الشخص الذي يقوم بعملية (التحقيق).

المحقق لايقل درجة عن المؤلف ، فعملية تحقيق النصوص كما ذكرنا آنفاً ليست بالعملية السهلة بل إنها شاقة ومهمة ، إذ أن مسؤولية الذين يختارون نصوصاً من التراث فيحققونها وينشرونها بدرجة مسؤولية الذين يبدعون ويخلقون في حقل التأليف نفسها[1].

محققاته وخصائص منهجه في تحقيقها

<u>اولاً :</u> **اشتقاق اسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت377هـ)** ، وهو جزء من أطروحة جامعية نال بها المحقق درجة دكتوراه في النحو واللغة ، بمرتبة الشرف الاولى ، من كلية الآداب ، جامعة عين شمس – القاهرة عام 1972م .

وعنوان الرسالة (الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة مع تحقيق كتابه اشتقاق أسماء الله) بإشراف د. رمضان عبد التواب .

لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولا كبيرة من الظواهر اللغوية العربية إلا وتناولوها بالبحث والتأليف ، خدمة للغة هذا الكتاب الكريم، فألفوا في ظاهرة الهمز ، والقصر والمد ، والتذكير والتانيث ، والقلب والإبدال ، والاتباع ، والتثنية ، والترادف والتضاد والاشتراك ، كما الفوا كذلك في موضوع اشتقاق الأسماء ، ومن العلماء الذين وصلت إلينا مؤلفاتهم في موضوع الاشتقاق : الأصمعي (ت216هـ) ، وأبو بكر محمد ابن السراج (ت316هـ) ، وابن دريد (ت321 هـ) ، إن الزجاجي يختلف عن غيره من العلماء ، في أن كل واحد من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم تناول في كتابه اشتقاق أسماء القبائل ، بل أن كتاب ابن دريد ليس في الواقع إلا كتاباً في انساب العرب ، يفيد منه الدراسون في هذه الناحية ، اكثر مما يفيدون مما كتبه عن اشتقاق الواردة في هذه الانساب .

اما الزجاجي ، فأنه يبحث في هذا الكتاب اشتقاق أسماء الله ، وهي تسعة وتسعون اسماً ، كما ورد في الخبر ، وكلها مستقاة من القران الكريم ، واستشهد على هذه الاقوال بالكثير من الشواهد الشعرية ، وأمثال العرب وأقوالهم وحكمهم[2]

---

[1]) تحقيق النصوص : د. عبد الحسين الفتلي : مجلة المورد :م34 ،س2008: 62

([2]) ينظر : اشتقاق اسماء الله : 5 ومابعدها .

اهمية الكتاب

الكتاب له اهمية في عصر الزجاجي ، وحتى عصرنا هذا ، لأنه يجمع المفهوم الديني والمفهوم اللغوي ، لاشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته ، وحاجة الناس ايضا إلى معرفة كل مايتعلق بتلك الأسماء المقدسة من اللغات والمصادر والتأويل ، فضلاً عن روحية الأسماء الحسنى فهي تربط بين المرء وخالقه وتقربه منه[1].

إن كتاب الزجاجي ضم بين دفتيه كثيراً من آراء العلماء ، فجاء كثير المادة ، وامتاز بكثرة التفسير ، والشرح ، والشواهد المختلفة ، ففيه الآيات والأحاديث ، والشعر (الجاهلي ، والإسلامي ، والاموي ، والعباسي) ، ورجز الراجزين العرب وغيرها ، فقد حفظ ونقل جانباً من التراث اللغوي والأدبي ، هذا وكل ماتقدم ذكره يعطي أهمية واسعة للكتاب.

وصف المخطوط

اعتمد المحقق في عمله هذا على نسخة فريدة لا اخت لها ، جاء ذلك بعد البحث في فهارس المكتبات العامة والخاصة في الشرق والغرب ، اصل الكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية برقم(3) لغة ش ، وبخط نسخي ، وطريقته في رسم الحروف هي نفس الطريقة القديمة في الكتابة فمثلاً تكتب الالفاظ : (تعالى) و (معاوية) و (يسأل) بهذه الصورة (تعلى) ، (معوية) ، (يسئل) . ومن المخطوط صورة بالميكروفلم برقم (14) لغة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وهي تقع في (146) ورقة ، مقاسها 18×24 سم ، وفي كل صفحة (18 سطراً ، ومعدل السطر (11) كلمة ، والنسخة خالية من الضبط بالشكل ، وعلى الصفحة الاولى منها عنوان الكتاب ، ويبدو أنه كتب بخط يختلف عن خط بقية المخطوطات ، وربما أضيف إلى النسخة بعد تمزق صفحة العنوان بمرور الزمن ، وفي اعلى صفحة العنوان تمليك ووقف بخط مالكه وواقفه محمد محمود بين التلاميذ التركزي وبعد صفحة العنوان إجازة اقراء وسماع، وهذا نص ماذكر ((كتاب فيه تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل ، وصفاته المستنبطة من التنزيل ، وما يتعلق بها من اللغات والمصادر، والتأويل ، تصنيف أبي القاسم عبد الرحمن

ابن اسحاق الزجاجي ، رواه عنه الشيخ أبو بكر احمد بن محمد بن سلمة الغساني ، ويعرف بابن شرام سماع لعلي بن الحسين بن علي الربيعي عن أبي بكر أحمد بن محمد عن أبي القاسم المؤلف ...))[2] ، ثم افصح لنا د. رمضان عبد التواب (ت2001م) ، عن المخطوطة وصفاتها

---

[1]) ينظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة :178 ومابعدها.

[2]) اشتقاق اسماء الله : وصف نسخة الكتاب : 14 .

التي اتصفت بها قائلاً: ((ان المخطوطة الوحيدة الباقية لنا من الكتاب رديئة الخط ، خالية من الضبط ، مليئة بالتصحيف والتحريف ، غير أن المحقق اقبل على تحقيق نص الكتاب بروح وثابة ، واخلاص المتفاني ، وواصل الليل بالنهار في تقويم عبارته ، وضبط كلماته ، وتخريج شواهده ، والبحث عن مصادره ، حتى استقام له معوجهُ ، ودانت له شوارده ...إلخ))[1].

المقدمة

اشتملت المقدمة على (خمس عشرة) صفحة ؛ ثلاث صفحات منها للأستاذ المشرف : رمضان عبد التواب ، (واثنتي عشرة) صفحة للمحقق المبارك ، تضمنت مقدمة المبارك دراسة مستفيضة و شاملة عن مؤلف الكتاب و التعريف به ، وصفاته ، وأساتذته ، وتلامذته ، وآثاره العلمية ، وشرح المبارك طريقة منهجه في تحقيق اسماء الله ، فضلاً عن توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه ، وقد اشار عبد السلام هارون إلى هذه المسألة قائلاً: ((ليس هذا بالامر الهين ... أن كل خطوة ، يخطوها المحقق لا بّد أن تكون مصحوبة بالحذر، فليس يكفي أن نجد عنوان الكتاب و اسم مؤلفه في ظاهر النسخة أو النسخ لنحكم بأن المخطوطة من مؤلفات صاحب الأسم المثبت ، بل لا بد من اجراء تحقيق علمي يطمئن معه الباحث إلى أن الكتاب نفسه صادق النسبة إلى مؤلفه ، و مراجعة فهارس المكتبات ، و كتب التراجم ، وكتب المؤلف نفسه...))[2] ، أقول: إن المبارك وثق نسبة الكتاب للزجاجي من خلال مراجعة فهارس المكتبات العامة ، و الخاصة ، ومنها دار الكتب المصرية ، ومكتبة جامعة القاهرة ، ومكتبة الاوقاف البغدادية ، ومكتبة المتحف العراقي ... إلخ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر: إن المبارك رجع إلى آثار
الزجاجي ، الأخرى امثال : الإبدال ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي ، والادكار بالمسائل الفقهية ، والجمل ، والإيضاح في علل النحو ، ومجالس العلماء وغيرها .

وبهذا الصدد قال المبارك: ((إن عدم إشارة المؤرخين في القرون اللاحقة للقرن الرابع الهجري إلى كتاب أبي القاسم وعدم ذكرهم اياه ضمن مصنفاته – عدا صاحب اشارة التعيين ، والفيروز آبادي لايطعن في نسبه إليه ، ولا سيما أننا نعرف أن لغيره من معاصريه كتباً لم يرد ذكرها لدى أغلب المؤرخين ، وكذلك هو نفسه قد ذكر بعض مصنفاته في ثنايا دراسته النحوية واللغوية ..))[3] ولكي يرمي المحقق لإثبات نسبة الاشتقاق إلى الزجاجي (ت337هـ) ، اتبع وسائل النقد الداخلي والخارجي وهي:

---

[1]) المرجع السابق نفسه : 6.
[2]) ينظر : تحقيق النصوص و نشرها : 42 وما بعدها ، وتحقيق النصوص : عبد الحسين الفتلي مجلة مورد : م 34 – ع3 – س 2007 : 67 و ما بعدها ، و مناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين : 64.
[3]) اشتقاق اسماء الله ، مقدمة المحقق :18.

1- إن هذه النسخة منسوخة من نسخة مقرؤة على المصنف ، وتاريخ النسخة يعود إلى عام (434هـ) ، وهو تاريخ قريب إلى وفاة المصنف بـ (مئة) عام تقريباً.

2- كثيراً مانجد من اصطلاحات الزجاجي في هذا الكتاب وفي سائر مصنفاته ، وهذا دليل يؤكد أن الكتاب له لما فيه من مظاهر واسلوب الزجاجي.

3- كثيراً من النصوص التي سبق ان فصّل فيها بعض المسائل النحوية واللغوية في كتبه الاخرى .

4- نقوله عن أعلام لهم صلة به في حياته ، كمشايخه من امثال الزجاج (ت311هـ) ، وأبي بكر الانباري (ت328هـ) ، وغيرهما ممن وردت أسماؤهم في كتبه الأخرى[1].

اقول : وثّق المبارك الكتاب لمؤلفه من خلال طرق التحميل كما جاء ذلك في الفقرة الاولى ، ثم من الداخل المتمثل بمتن الكتاب من خلال المصطلحات أو الإشارات ، فضلاً – عن الدلائل التاريخية ، وهذه أمور لاغبار عليها في علم التحقيق هذا كله من جانب ، ومن جانب آخر النصوص النحوية واللغوية ، والأخذ عن المشايخ أي أساتذة الزجاجي والإشارة إليهم ، فـ (اشتقاق أسماء الله) يعد واحداً من الكتب التراثية التي أغنت المكتبة العربية عامة واللغوية خاصة بمفردات وآراء فطاحلة علماء العربية فقد سعد هذا الكتاب بمراجعة د. رمضان عبد التواب العالم اللغوي الشهير صاحب مدرسة تحقيقية عرفت (بالمدرسة الرمضانية).

طبعات الكتاب

طبع هذا الكتاب ثلاث مرات :

الطبعة الاولى: مطبعة النعمان – النجف الاشرف – ط1-1394هـ-1974م .

الطبعة الثانية: مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط1 ، 1986م.

الطبعة الثالثة*: مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر – ط1 – دمشق – 2009م

ثانياً: **من أخبار أبي بكر بن دريد**

أبو بكر بن دريد : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة في سكة صالح سنة(223هـ) قال عنه الزبيدي: ((كان ابن دريد اعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وايام العرب وأنسابها ، وله أوضاع جمة))[2].

---

[1]) ينظر: اشتقاق اسماء الله : 16-17.

***) اعتمدت طبعة دار الفكر ؛ لحداثتها وخلوها من الاخطاء المطبعية فضلاً عن كونها نسخة منقحة.**

[2]) طبقات النحويين :184 ، ومن اخبار ابي بكر بن دريد :د.عبد الحسين المبارك مجلة المورد – م7- ع1 ، 1978م مقدمة المحقق :153.

ابن دريد عالم لغوي من أعلام البصرة اخذ علمه عن شيوخ عصره المشهورين ومنهم ، أبو حاتم السجستاني (ت255هـ) ، أبو بكر الصولي (ت335هـ) ، وأبو العباس ثعلب (ت291هـ) وغيرهم ، وتتلمذ على يديه كثير من العلماء الذين لهم تاريخ مشرف ولامع في فضاء العربية ومنهم : أبو علي القالي (ت356هـ) ، وابو علي الفارسي(ت377هـ) ، والآمدي (371هـ) ، والزجاجي (ت337هـ) وغيرهم ، وقيل في حقه كثير من أقوال العلماء والمؤرخين ، ولا أريد الخوض في هذا المضمار فقد أغنى المبارك مانذهب إليه.

الكتاب

عبارة عن اخبار طريفة لايجمعها رابط تاريخي ، ولاتنحو منحى لغوياً متميزاً ، إلا أنه ذو فوائد تاريخية فيها عبر وحكم ينقلها لنا الكتاب كقصة اسلام الطفيل السدوسي (ت195هـ) ، ووقعة صفين ، وغيرها من الحوادث التي تدعمها الروايات التاريخية . فالكتاب له اهمية تاريخية ولغوية في عصر ابن دريد وعصرنا هذا لما يحمل من افاق وشواهد وعبر تُدرس على مر الأزمان ومختلف العصور .

ويمثل الكتاب ثقافة مؤلفه ، والحكم من خلاله على زمن أو عصر المصنف ، فضلاً عن عده في قائمة آثار التراث ، فقد نقل لنا جانباً من جوانب ثقافة ابن دريد الواسعة في علوم العربية المتفرقة .

وصف المخطوط

اعتمد المبارك في عمله هذا على نسختين هما : نسخة مصورة بجامعة القاهرة تحت رقم (22967) عن مكتبة رئيس الكتاب باستانبول تحت رقم (879) مقاسها(12×18) واسطرها (25) سطر في كل سطر حوالي ثمان كلمات ، وخطها نسخي دقيق مضبوط بالشكل احياناً ، وهي تقع ضمن مجموع يضم :

1- كتاب المسائل لابن قتيبة.

2- أخبار أبي القاسم الزجاجي.

3- من أخبار أبي بكر بن زيد.

4- الحروف لابن السكيت.

5- الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي.

6- الاشتقاق للأصمعي.

ولهذه النسخة صورة أخرى في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (5) لغة ، وقد رمز لها بالرمز (ق).

اما الثانية ، فهي نسخة دار الكتب المصرية ، وهي مكتوبة بخط مغربي ، وكاتبها هو الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي كتبها بالقسطنطينية سنة 1292هـ ،وهي تحت رقم (6) لغةش ، ومنها صورة في خزانة المجمع العلمي العراقي تحت رقم (76)م وقد رمز لها المحقق بالرمز (م)

وهي ضمن مجموع يضم :-

1- المسائل لابن قتيبة.

2- من الدرة اليتيمة لابن المقفع.

3- قصيدة للعطوي في المعتضد.

4- من اخبار أبي بكر بن دريد.

5- حروف تقع مستعارة لابن السكيت.

6- قصيدة لرجل من تميم.

7- شعر المثقب العبدي.

8- قطعة من المبهج لابن جني.

وقد اعتمد المبارك نسخة مكتبة رئيس الكتاب أصلاً ، لقدمها وضبطها ، وقلة التصحيف والتحريف فيها[1] ذكره الباحث عبد الحسين عبد الله محمود[2]ضمن آثار ابن دريد ، ووثقه عن ابن خير الاشبيلي في كتاب فهرسة ماراواه عن شيوخه)-398، وبروكلمان في كتابه (تاريخ الادب العربي) -184/2.

وذكر الباحث مجموعة اخرى من اخبار أبي بكر بن دريد سميت بـ (كتاب الفوائد والاخبار) برواية تلميذه أبي مسلم الكاتب ، نشرها – إبراهيم صالح في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق –م57 – ج1،2 سنة 1982م ، ثم طبع ضمن (نوادر الرسائل) – ط1 – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1986 ، ط2 – دار البشائر – دمشق – 1994.

بلغت آثار ابن دريد اكثر من خمسة وثلاثين كتاباً، توزعت في مخطوطات في(بغداد – تركيا- دمشق – وبرلين وغيرها من دول العالم .

مقدمة المحقق

عرف المبارك بالمؤلف ، وذكر سنة ولادته ، ووصف تنقلاته وشيوخه الذين اخذ عنهم ، وتلامذته ، وذكر لنا عدة اقوال قيلت في حق ابن دريد من لدن علماء وباحثين ومنهم : أبو الطيب

---

[1]) ينظر : من اخبار ابي بكر بن دريد (عبد الحسين المبارك) : مجلة المورد – م7-ع1 – سنة 1978م:156.

[2]) ينظر: ابن دريد وجهوده في اللغة: عبد الحسين عبد الله محمود – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة البصرة – سنة 1984م : 51-61.

اللغوي (ت351هـ) ، والمرزباني ت(384هـ) ، والقفطي ت(646هـ) ، وغيرهم ، ثم بعد ذلك تطرق المبارك إلى مصنفات ابن دريد فذكر لنا نيفاً وثلاثين مصنفاً ، فقد اغنت مصنفات ابن دريد المكتبة العربية ، جاءت مصنفاته مختلفة الأنواع ، فهي مابين تاريخ ، ولغة ، وادب ، واخبار العرب ، وغيرها .

وهذا يدل دلالة واضحة على تنوع ثقافة المؤلف ، وازدهار العلم والتأليف في ذلك العصر الذي عاش فيه المؤلف ، فكان حقاً علينا ان نحترم تراث علمائنا الأجلاء ونقدره ، ونفتخر بما تركوا لنا من آثار مختلفة في صفوف المعرفة . نشر هذا العمل في مجلة المورد – المجلد السابع – العدد الاول 1398هـ – 1978م جاء في (18) صفحة ، واستغرقت مقدمة المحقق (4) صفحات، وخصص صفحتين للمصادر والمراجع .

ثالثاً: **اخبار أبي القاسم الزجاجي (ت337هـ)**

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة بالنسبة للدارس والباحث والقارئ ، لما يحمل بين دفتيه من مسائل لغوية وروايات تاريخية ، فضلاً عن الأبيات الشعرية والحكم والامثال ، يمثل كتاب اخبار الزجاجي ثقافته الخاصة في علوم العربية الواسعة ، فالكتاب شامل لمجموعة من الاخبار المتنوعة ، والمتفرقة خالية من أي رابط بينهما ، وهذا يعود إلى الجامع أي : الذي جمع اخبار الزجاجي ، فالاخبار متنوعة من آيات القرآن الكريم ، وفيه الحديث النبوي الشريف والمقطوعات واقوال الحكماء ونوادرهم ... إلخ.

إن كتاب اخبار الزجاجي مشابه لكتاب الامالي من ناحية المادة والاسلوب ومناهج دراسته ، وبهذا الصدد أشار المبارك قائلاً: ((هذا الكتاب لايختلف كثيراً عن كتاب الامالي المطبوع بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون فهو كالامالي يمثل الثقافة العامة للزجاجي ، اذ يجمع بين فنون الأدب والنحو واللغة ، والاخبار على غرار (كامل) المبرد (286هـ) ، فالمواد المروية فيه تتابع لأعلى نظام أو منهج متسق تماماً كما فعل المبرد ، فمثلاً في رواية الشعر يختار من النصوص اجودها ، واختياره لها يدل على حسن تذوقه للنص الشعري ، فهو يعرف كيف يختار النصوص ويوازن بينها ويميل إلى كتاب الله الكريم ...إلخ))[1].

المقدمة

تضمنت مقدمة المحقق تعريفاً بالمؤلف تحدث فيها عن مكانته ومنزلته العلمية والأدبية ، واكتفى بالتعريف الموجز عن الزجاجي ، واحال التفصيلات في هذا المضمار إلى اكثر من (20) مصدراً ومرجعاً.

---

[1]) اخبار الزجاجي : مقدمة المحقق : 8 ومابعدها .

وكما هو معلوم أن الزجاجي ذو ثقافة موسوعية ترك لنا آثاراً متنوعة بين ، علمية ، ولغوية ، وتاريخية ، وفقهية ، وأشار المبارك إلى هذا المفهوم قائلاً: ((امتاز الزجاجي بروح علمية ذات قدرة على التميز بين نواحٍ متعددة في مجالات النشاط الفكري للانسان ، ولعل مرد ذلك إلى تباين الشيوخ الذين اخذ عنهم واختلاف امزجتهم ، والمامهم بالصناعة النحوية والقدرة اللغوية فهم بين نحوي ولغوي وفقيه ومحدّث ....))[1].

الزجاجي من الذين لم يذكر لهم اسم جد أو نسب ، وقد ذكر لنا المبارك سبب ذلك قائلاً: لقد اتفقت جميع الطبقات والتراجم على اسمه وكنيته ولقبه ووقفت كلها عند حد ابيه ، فلا نكاد نجد أشارة الى جده او عائلته ، ولعل اعجمية النسب وقفت دون تحقيق ذلك ، إذ لو كان عربياً لما ضاع عنا نسبه نظراً لما عُرف عن العرب من العناية بالانساب كما أن شعوره بذلك وتواضعه الجم من جهة أخرى أديا إلى أهمال تلك الحقيقة التي لطالما اولع بها كثير من العلماء والأدباء غير ان ابا القاسم أكتفى بانتسابه إلى شيخه ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ).

آثار الزجاجي

قسمّ المبارك آثار الزجاجي على ثلاثة اقسام :-

1-قسم مطبوع.

2-قسم مخطوط.

3-قسم مايزال مجهولاً الى اليوم.

اشار إلى المطبوع من مصنفات الزجاجي ومنها : الإبدال والمعاقبة والنظائر ، واشتقاق أسماء الله ، والامالي ، والايضاح في علل النحو ، والجمل ، واللامات ، مجالس العلماء ..... إلخ[2] ، ثم تكلم المبارك عن المخطوط ومن خلالها عرف منهج الزجاجي الذي سار عليه ، وتعامله مع النصوص التي اقتبسها ، فضلاً عن اختياره الشواهد واسنادها إلى اصحابها ، كأن يكونوا شيوخه أو غيرهم من اللغويين والنحاة الذين عاصروه أو سبقوه قال المبارك: ((إن هذه المخطوطة تعطينا نموذجاً جيداً لبراعة الزجاجي اللغوية والنحوية والأدبية ، وموقفه من النصوص المستشهد بها فهو يقف عند اكثرها مقارناً وموازناً ، وإن شاء وضع رأيه في نهاية الحديث .. ، ومن ذلك قوله: اخبرنا أبو عبد الله نفطويه (ت323هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ) قول الشاعر:

مَاللجِمَالِ مَشْيُهَا وئَيداً اجندلاً يَحْمِلْنَ أم حديداً

أم صِرْفَاناً بارداً شديداً أم الرجَالُ قُبُّصَاً قُعُوداً

---

[1]) اخبار الزجاجي :61.

[2]) ينظر : أخبار الزجاجي :7 ، والزجاجي ومذهبه في النحو واللغة :39 ، وما بعدها واشتقاق اسماء الله :11-12 .

قال الصرفان: الرصاص وبعض أهل اللغة يقول : الصرفان الموت ، وقال بعضهم في هذا البيت : التمر: الصرفان نفسه ، واكثر أهل العلم على هذا القول الاول .... ، واشار المبارك بهذا النص قائلاً: فقد استعمل في هذا النص ، العرض ، والتحليل ، والموازنة في دراسته ثم رجحّ الرأي الأقرب للصواب[1].

وصف الكتاب

اعتمد المبارك في عمله هذا على نسخة فريدة هي ، نسخة مصّورة في القاهرة برقم (22967) عن مكتبة رئيس الكتاب بأستنبول رقم (87) مقاسها (12×18سم) سطرتها (25) سطراً ، وفي كل سطر حوالي ثماني كلمات ، وهي في (77) ورقة ضمن مجموع يضم الكتب الآتية:-

1-كتاب المسائل لابن قتيبة 10أ -13 ب.

2-أخبار أبي القاسم الزجاجي 14أ – 90ب.

3-من أخبار أبي بكر بن دريد 91ب – 100أ.

4-الحروف لابن السكيت 100أ – 102ب.

5-الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي 102ب – 109أ.

6-الاشتقاق للأصمعي 109أ – 116 ب.

ومن الكتاب نسخة مصورة عن صورة جامعة القاهرة نفسها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم 5 لغة ، والكتاب بخط نسخي مقروء والمجموع كله عند أبي القاسم الزجاجي سماع لتلميذه عبد الله بن محمد ...[2].

ومن الامور التي عرض لها المحقق عنوان المخطوطة (الاخبار) أو(الامالي) أي : لم يكن عنوان المخطوطة (الامالي) علماً أن الكتابين لايختلفان بشيء سوى العنوان وموضوعات الاخبار المروية.

وبهذا الصدد أدلى المبارك برأيه قائلاً: ((إن الزجاجي لم يرد ذلك ، ولكن النساخ ارادوه وفعلوه فعلاً ، ووضعوا عناوين لكتاب نرجح أنه واحد ، وترجيحنا يستند إلى ان المؤرخين واصحاب التراجم وكتب الطبقات لم تشر الى كتاب بعنوان (اخبار الزجاجي) إلا ما حملته إلينا هذه المخطوطة على صدر لوحتها الاولى ، وربما كانت عوادي الزمن قد اتت على العنوان للمخطوطة الام أو الاصل لنسختها ولم يبق أمام الناسخ وهو متأخر إلا أن يضيف العنوان اعتماداً على الاخبار الواردة فيها أو أن يكلف نفسه الرجوع إلى مصادر الزجاجي ... ويحتمل أن يكون هناك تحريف قد حصل في العنوان فتحولت الامالي إلى اخبار ، كما أننا نعرف أن لامالي الزجاجي

---

[1]) ينظر: أخبار الزجاجي : 9 ومابعدها.

[2]) المرجع نفسه : مقدمة المحقق :10.

ثلاث نسخ ، كبرى – ووسطى – وصغرى ، ومعنى هذا إن المؤلف قد ألف كتابه على مراحل ، وربما كانت نسختنا هي الوسطى بعينها لما فيها من تتمه لما هو مطبوع بتحقيق الاستناد عبد السلام هارون ، ولعلها صورة متأخرة لا اخيرة املى المؤلف بها كتابه ...[1] ، ثم بعد ذلك اشار المبارك في مقدمته إلى عدد الاخبار ، والمسائل الواردة في الكتاب وهي (300) خبر ومسالة في نصوص شعرية ونثرية تضمنت اكثر من (100) مسألةٍ وخبرٍ مما ورد في الامالي المطبوعة ، و(9) نصوص الحقها المبارك ، فضلاً عن ناسخ مخطوطة (الاخبار) يميل إلى الاختصار في المعنى وقد نجد العكس في (الامالي) ، وعزا المبارك هذا إلى المصنف ، وفي خاتمة المطاف حاول المبارك بعد جهد جهيد أن يستقصي آثار ثقافة الزجاجي وابعادها، حتى تبين أن المصنف أديب ، ونحوي ، ولغوي ، وبارع. وقد اثيرت حول كتاب اخبار الزجاجي وتحقيقه عدة ملاحظات ، واخذت عليه مآخذ .

نقده ، د. إبراهيم السامرائي ، والمهندس السيد حاتم غنيم ، سأعرض لهذا لاحقاً تحت عنوان (نظرات في تحقيق المبارك).

طبعة الكتاب

طبع في دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد – الطبعة الاولى ، 1980 جاء الكتاب في ثلاثمئة وسبع عشر صفحة ، تسع صفحات لمقدمة المحقق ، واثنتان وسبعون صفحة لفهارس الكتاب: الآيات – والأحاديث – والأعلام – والموضوعات ...

رابعاً: **الجوهرة في العروض والقافية لياسين بن حمزة الشهابي البصري**

الكتاب لا يخلو من فائدة أدبية أو لغوية ينتفع منها الباحثون والدارسون ، وهو عبارة عن أرجوزة نظمها الشيخ ياسين بن حمزة الشهابي تقع في خمسمئة وسبعين بيتاً استوفى فيها المؤلف اكثر مباحث العروض والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها ، فضلاً عن ذكر الشواهد لأنواع الاعاريض والضروب والعلل والزحافات واحكام القافية ، وتمتاز الأرجوزة بسلامة الأسلوب ، ووضوح العبارة ، ورصانتها وإيجازها

يقول الشهابي :

هذا ولّما كانتِ العروضُ حقاً عَلَيها يُعَرضُ القرِيضُ

فُيعرَفُ الرجحَانُ والنقصُ بها فهيَ كميزانٍ يُزِيلُ الشِّبَهَا

نَظَمتُ فيها زَبَداً محررةً وبَعدَ ذا سيمتُها بالجوهرةِ [2]

---

[1]) المرجع السابق نفسه:17 .

[2]) الجوهرة في العروض والقافية :19

حاول المحققان جمع مجموعة من الأشعار ونسبتها إلى قائلها الشيخ ياسين بن حمزة الشهابي البصري ، فضلاً عن الأرجوزة ، وقد نقل المرحوم عباس العزاوي عن ياسين باش اعيان العباسي ما يفيد انه من رجال أسرتهم ، غير الذي رجحه المحققان أنه بصري لا علاقة [كذا][1] بالعائلة العباسية البصرية[2].

وعلى الرغم من خوض المحققين في كتب التراجم والسيرة والطبقات ، فإنهما لم يقفا على ترجمة تكشف لهما عن سيرة حياة الشيخ ياسين بن حمزة ، كذلك لم يقفا له على سنة ولادة أو وفاة ، إلا أنهما قالا أنه كان حياً سنة 1086هـ ، كما هو مثبت على صفحة الغلاف ، وجاء ذلك من خلال اطلاعهما على مخطوطة تحتفظ بها مكتبة أوقاف الموصل ، وقد تطرق المحققان إلى شعر الشهابي إلا أنهما لم يقفا له على اشعار كثيرة. الشهابي يعد ناظماً بارعاً في نظام العلوم العربية هذا ما اكده المحققان ، ثم تطرقا بعد ذلك الى آثار الشهابي ، ووصف مخطوطاته ومنها:-

1- واقعة حسين باشا بن افراسياب في البصرة ، وهي ارجوزة تقع في ستمئة وتسعة وعشرين بيتاً ، اورد فيها الوقائع والاحداث التاريخية المهمة التي مرت بها ولاية البصرة – وهذه الارجوزة نسخة فريدة تقع ضمن مجموع تحتفظ به مكتبة المؤسسة العامة للآثار تحت رقم 7/1139 ، وقد انتهى الباحث فاخر جبر مطر من تحقيقها .

2- رسالة في تفسير سورة الكوثر ، وهي جزء من مجموع مكتبة أوقاف الموصل.

3- الجوهرة في علم العروض ، وهو الكتاب الذي نتكلم عنه.

ثم قال المحققان : إن ما وصلنا من مؤلفات الشهابي شيء يسير ، وقد تكون له مؤلفات اخرى لم نهتد اليها بعد[3].

وصف المخطوط

اعتمد المحققان في عملهما هذا على مخطوطتين :

***الاولى*:** توجد في مكتبة اوقاف الموصل تحت رقم19/5 ، وتقع في اثنتين وعشرين ورقة وهذه الاوراق المحصورة بين الورقة (166) والورقة (188) من المجموع ، ونسخة اخرى عنها في المكتبة العباسية في البصرة برقم (168) ضمن مجموع يضم:-

1- درة الخواص للحريري

2- تفسير سورة الكوثر للمصنف .

---

[1] الصواب : له

[2] الجوهرة في العروض والقافية :16

[3] المرجع نفسه :17 وما بعدها

ورمز لها بالحرف (ع) ، ورمز لمخطوطة الموصل بالرمز (م)[1] ، ثم عرض المحققان في بداية الكتاب لجملة من المصنفات التي الفت في علم العروض والقافية عند القدماء والمحدثين[2] ، ومثل هذا الشيء يعد خطوة حسنة لا في مجال التحقيق فحسب وإنما في مجال البحث والتأليف على حد سواء .

طبعة الكتاب

طبع هذا الكتاب في مطبعة جامعة البصرة – 1408هـ – 1987م مركز دراسات الخليج العربي – قسم الدراسات اللغوية والادبية للخليج العربي بلغت عدد صفحات (150) صفحة من القطع المتوسطة ،(16) صفحة لمقدمة المحققين ، (6) صفحات للفهارس المتنوعة.

شعر عقيل بن علفة المري

جمع وتحقيق ودراسته

هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر ، شاعر إسلامي ، يكنى أبا العملس . وأبا الجرباء ، وأبا الوليد ، وأما (علفه) ، فهو أسم أبيه ، وذكر لنا المبارك عدة معانٍ له ومنها : قال ابن الأعرابي: ((والعلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون تحت الزهرة من البقل وغيره))[3].

قال أبو سعيد السكري: ((العلفة ضرب من اوعية بذر بعض النبات على قشرة الباقلاء واللوبيا ، وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب))[4].

قال ابن جني (ت392هـ) : ((وعقيل اسم مرتجل ، وممكن ان يكون فعيلاً بمعنى مفعول أي: معقول .. والعلف: ثمر الآراك : الواحدة علفة))[5] ، قد بذل المبارك جهداً واضحاً في جمع دراسة شعر عقيل بن علفة المري ، الكتاب يقسم على قسمين :

القسم الاول: ويكون بمثابة المقدمة أي : مقدمة المحقق ، وقد تكلم فيها عن نسب الشاعر وكنيته ، واخلاقه ، وصفاته ، وجمع طرائف الروايات التي وردت عنه ، ثم تكلم عن اسرته ، ومعاصريه من الشعراء .

القسم الثاني: تكلم فيه المبارك عن خصائص شعره الفنية ، وقد امتاز شعر عقيل بن علفة بميزتين هما: البداوة ، وما يتصل بها من فروسية ، وشهامة ، ووصف للصحراء ، وحب طبيعتها القاسية ...الخ.

---

1) الجوهرة في العروض والقافية : 19
2) المرجع نفسه: 7 ومابعدها
3) آمالي المرتضى :373/1
4) المصدر نفسه :373/1
5) المبهج : 30

الميزة الثانية : هي العجرفية ، وحب الذات ، ثم تطرق إلى اغراض شعره (كالهجاء ، والوصف ، والفخر ، والرثاء).

حياة الشاعر

إن من يهتم بجمع شعر شاعر: لابد أن يجمع كل ما يتعلق بحياته ، من تاريخ ولادته ، ووفاته ، وبيئته ، وعصره إلخ ، وأشار المبارك إلى هذا قائلاً: ((أهملت جميع مصادر دراسة الشاعر ذكر تاريخ ولادته كما لم تتحدث عن تاريخ وفاته[1] ، وقد رجحّ المبارك ان وفاته كانت بعد سنة 100هـ ، وعلل ذلك بالدليل التاريخي قائلاً ؛ لان اخبار الشاعر تنقطع تماماً مع خلافة عمر بن عبد العزيز ، ولم ترد له اخبار بعد خلافة عمر ، وعلى هذا يكون الترجيح اقرب للصواب ؛ لاستناده الى الدليل ، ثم تحدث المبارك عن مصادر شعره ، وعن شاعريته ، فعده ابن سلام (ت232هـ) في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ، هو بشامة بن الغدير وابن خالته شبيب بن البرصاء[2] ، وقد علق المبارك على كلام ابن سلام ، قائلاً: ((ولعل من اسباب عده في الطبقة الثانية قله شعره باعتراف المؤرخين اذ لولا تلك الملاحظة التي كانَ يعتد بها بعض مصنفي درجات الفحولة وطبقات الشعراء ، لكان صاحبنا من فحول الشعراء ، لاسيما انه قد اجاد في بعض اغراض من الشعر أجادة تدنيه من هؤلاء الفحول))[3] فقد تيسر المبارك أن يجمع اكثر من (140) بيتاً شعرياً من شعر عقيل بن علفة المري ، واحال في ذلك على عدة مصادر تخص حياة وشعر الشاعر . فبعد الجهد الطويل والسنوات المرهقة من العمل ، اخرج لنا هذا العمل بهذه الصورة التي بين ايدينا .

وقد دُرِس الشاعر مرتين :

الاولى: في العراق ، على يد المحقق د.عبد الحسين المبارك سنة 1976 ، ونشر هذا العمل في مجلة كلية الاداب – جامعةالبصرة – العدد (10) سنة 1396هـ –1976م ، بلغ عدد صفحاته (65) صفحة من القطع المتوسط ، جاءت مقدمة المحقق في (13) صفحة و(7) صفحات للفهارس.

الثانية: في السعودية : حققه د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، نشره في كتاب علمي في الجزء الاول من بحوث ودارسات في اللغة العربية وآدابها – منشورات كلية اللغة العربية بالرياض – جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة 1407هـ– 1987م ، علماً ان تحقيق المبارك اسبق من تحقيق ابن تنباك – وسوف يأتي الحديث عنه لاحقاً إن– شاء الله –.

---

[1] شعر عقيل بن علفة المري : عبد الحسين المبارك : مجلة كلية الاداب – جامعة البصرة ، ع10 – س 1976: 359 .
[2] طبقات الشعراء :145
[3] ينظر: شعرعقيل بن علفة المري : عبد الحسين المبارك: 359.

الفهارس الفنية لشرح المفصل* / ابن يعيش 553 – 643هـ

ابن يعيش : هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد الموصلي الاصل ، الحلبي المولد والمنشأ ، الملقب بموفق الدين النحوي ، والمعروف (ابن الصائع)[1] وله مؤلفات عديدة منها شرح المفصل ، وشرح التصريف الملوكي وكتاب القراءات وغيرها[2].

الفهرس ((كلمة معربة تعني لحقاً يوضع في أول الكتاب او في آخره يذكر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام أو الفصول والابواب ، مرتبة على نظام معين ، ويقابلها في العربية : الثبت ، أو الكشاف ، أو السرد أو المحتوى أو الجريدة ... إلخ))[3] .

ارتبط مصطلح الفهارس بعملية التحقيق ، فالكتاب المحقق الخالي من الفهارس يعد تحقيقه ناقصاً وغير كامل من ناحية التحقيق العلمي ، وذلك لفائدة الفهرس ودوره في تيسير المادة والكشف عن متن الكتاب ومحتواه قال الباحث عاصم البيطار: ((الفهارس حسنة من حسنات المنهج الجديد في نشر التراث والعناية به ، فهي الدليل الأمين إلى فوائده وفرائده ، والمرشد الصادق إلى كنوزه واعلاقه ، وكلما اشتدت العناية بضبطها كان ذلك أقرب إلى حسن الاستفادة منها ....إلخ)[4].

قال د.رمضان عبد التواب: ((فهارس الكتاب هي مفاتيحة الحقيقية ، لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة ، وبأيسر سبيل ، وهذه القيود الاخيرة – السرعة واليسر – هي الفيصل الحقيقي في الحكم على هذا الفهرس ، أو ذلك بالجودة أو الرداءة))[5].

لقد أصبح للفهارس الفنية في مطبوعات العصر الحديث أهمية كبيرة للكتب المحققة خاصة ، يعد (المفصّل) من أُمات كتب النحو ومنظوماته ، نظّمه الزمخشري (ت 538هـ) في (424) بيتاً ، واختصر في كتاب أسماه (الانموذج في النحو).

إن الفهارس تتعدد بتعدد مطالب الكتاب ومحتوياته ، فيجب على المحقق أن لايبالغ في كثرتها ، فكثرة الفهارس وزيادتها تعد من العيوب التي تحسب على المحقق.

---

*) ان الكثير من الكتب التراثية طبعت غير محققه ، او حققت ولم تلحق بها فهارس ، ومن النوع الأول شرح المفصل في طبعته القديمة المنيريه ومن النوع الثاني - معاني الفراء ، والاصول،لابن السراج ، وديوان المعاني قبل تحقيقه العلمي ،وقد قام بعض الاساتذة بوضع فهارس لعدة كتب ، ومنهم: د.عبد الامير الورد ، ومحمود الطناحي ، وعبد العزيز ابراهيم وغيرهم . هذه الفهارس منفصلة او في دوريات مثل: مجلة معهد المخطوطات - القاهرة - ومجلة المورد - ومجلة جامعة الملك محمد بن سعود بالرياض.

1) أنباة الرواة :206/8 ، ووفيات الاعيان: 45/6 ، وابن يعيش وشرح المفصل: 13

2) ينظر: شرح المفصل : تحقيق د.اميل بديع يعقوب :24/1.

3) ينظر: المعجم الوسيط : (فهرس) : 704 ، وتحقيق النصوص اللغوية ونقدها في العراق ، عباس هاني الجراح – اطروحة دكتوراه – كلية التربية – جامعة بابل- سنة 2007م: 170

4) ينظر: تعليق على فهرس شواهد المفصل : عاصم البيطار : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م.62،ج1 ، 384 .

5) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: 213.

شرح المفصل

الكتاب لم يحقق تحقيقاً بالمستوى المطلوب، وتعّرض للنقد من عدة باحثين ، ومنهم: د. عبد اللطيف محمد الخطيب: ((ولقد جاءت طبعة الكتاب سيئة للغاية ، وفيها عيوب كثيرة بترك المحققون بعض الشواهد الشعرية ، كما هو الحال في قول الراجز: (دعها فما النحوي من صديقها) ، فلم يذكروا قائله، ولم يبحثوا عنه ، ولم يعلقوا عليه بشيء ، ووقع فيه خطأ إذ جاء [الحوى] بدلاً من [النحوي] ، والبيت لرؤبة.....إلخ))[1] ، وقال د. أميل بديع يعقوب: ((والمقارن بين الطبعتين يجد أن طبعة ليبزغ أفضل ضبطاً ، وأوضح متناً....أما الأخطاء فهي هي ، حتى أن محقق الطبعة المصرية لم يستفد من ذيلي التصحيحات المرفقين بطبعة ليبزغ وعليه تكون الأخطاء في الطبعة المصرية أكثر ، أما الحواشي فتقتصر على التعليق على الشواهد .....إلخ))[2].

أهمية الكتاب

تعددت الشروح حول كتاب المفصل ، لأهميته وموقفه في الدراسات اللغوية والنحوية ، فتصدى له عدد من العلماء بالشرح والتعليق ومنهم: ابن يعيش (ت643هـ) ، وفخر الدين الرازي (ت606هـ) ، ومحمد بن سعد المروزي (ت609هـ) ، وابو البقاء العكبري (ت610هـ) وغيرهم[3].

شرح ابن يعيش بلغ القدر المرموق بين الدارسين والباحثين ، وتتجلى أهميته لحوافله بالشواهد النحوية واللغوية والصرفية ، فضلاً عن التعليقات ، ولأهميته توجه إليه عدد من الباحثين المحدثين ، دراسة ، وتحقيقاً ، وصنع فهارس ، ومنهم: د. إميل يعقوب ، وعاصم البيطار ، وعبد الاله نبهان ، وعبد الحسين المبارك ، وعبد اللطيف محمد الخطيب ، وغيرهم، وسوف يأتي الحديث عنهم لاحقاً.

أقول: عني المبارك بصنع الفهارس الفنية لشرح المفصل ، وطبع على شكل كتاب ، وكان لصدوره وقع طيب في نفوس الدارسين والباحثين ؛ لأن الكتاب المجرد من الفهارس تقل فائدته وتصعب قراءته ، وبما أن الفهارس من المكملات الحديثة في علم التحقيق[4] ، فضلاً عن كونها مفاتيح مختصرة ، جاءت الفهارس الفنية التي صنفها المبارك مناسبة في الكم والنوع لكتاب شرح المفصّل لابن يعيش.

شرح المفصل من الشروح النحوية المهمة. نقل لنا جانباً من جوانب ثقافة القدماء ، وماتوصلوا إليه في شتى أنواع العلوم وأنواعها ، وبهذا الصدد أشار المبارك قائلاً: ((ولما كان

---

[1]) ينظر: ابن يعيش وشرح المفصل: 51-71.
[2]) شرح المفصل: تحقيق د. أميل بديع يعقوب: 28 ومابعدها.
[3]) ينظر: ابن يعيش وشرح المفصل: 72 ومابعدها.
[4]) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون: 94 ، وتحقيق النصوص: عبد الحسين الفتلي: المورد ، م34 – ع3 – سنة 2007م: 64.

طالب العلم أمام ركام من هذا الفيض الزاخر من علم الاولين فهو بحاجة ماسة إلى الوقوف السريع أمام ضالته ونشدته ، لذلك جاء عمل الفهارس الفنية خير عون للباحثين وطلبة العلم بمختلف أصنافه ، غير أن بعض نشرات تراثنا الخالد ظلت بعيدة عن هذا المنهج الواعي للوقوف أمام أُمات العنوانات من مصنفاتنا ، وقد كان ابن يعيش واحداً من تلك المصنفات لم ينل عناية النشر بالرغم من غزارة علمه....إلخ))[1] ، الكتاب ضخم في مادته وعدد صفحاته لذلك تنوعت فهارسه حسب حاجته ومنها: ((فهرس الآيات القرآنية – فهرس الحديث النبوي الشريف – فهرس الشعر – فهرس أنصاف الأبيات وأجزائها – فهرس الارجاز – فهرس اللغات – فهرس الأعلام ....الخ)).

وقد نشر عمل فهارس شرح المفصل ثلاث مرات:-

1) فهرس شواهد المفصل :عبد الاله نبهان نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج1 ، م62 – 1407هـ ، 1987م.
2) الفهارس الفنية لشرح المفصل – د. عبد الحسين المبارك – طبع على شكل كتاب – مطبعة عالم الكتب – بيروت – لبنان – ط1 ، 1408هـ – 1988م.
3) شرح المفصل: تحقيق د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422هـ – 2001م الجزء السادس.

فهارس العين الشعرية للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)

قال: د. إبراهيم السامرائي: ((صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب (العين) على نحو أبدع فيه أيما أبداع ، فلم يسبقه إليه أحد من اللغويين الاقدمين ولقد استحق بهذا الفتح المبين أن صار أحد المؤسسين المبدعين في تاريخ علم اللغة العام[2].

معجم العين من المعاجم المهمة يدل على براعة وعبقرية مؤلفة ، وهذا المعجم لأهميته العلمية كثر النقد عليه من الداخل والخارج[3] ، ان معجم العين ظهر بعد وفاة الخليل (175هـ) ، ووصل إلى ايدي النساخ دون علم تلامذة الخليل وعلماء عصره.

---

[1]) الفهارس الفنية لشرح المفصل: مقدمة المبارك: 5.
[2]) ينظر مع المصادر في اللغة والأدب: 29/2.
[3]) فهارس العين الشعرية: مقدمة المبارك : 2 ومابعدها.

(العين) يمثل موسوعة لغوية وأدبية ونحوية هائلة ، ويعكس صورة من أروع ماتوصل إليه العلماء العرب في ذلك الوقت ، ويعد أول المعجمات العربية التي دوّنت المفردات جامعة للمستعمل والمهمل بطريقة رياضية أبتكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي – رحمه الله – حسبما هداه إليها عقله المبدع ، ولما كانت طبعة (معجم العين) بتحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، أكمل الطبعات ، أرتأى المبارك تزيين هذا العمل، بفهارس شعرية ، لتكون عوناً للباحثين والدارسين في رصد الشاهد الشعري الذي خلا الكتاب من فهرسه[1].

أهمية الكتاب

ولا يخفى عن أحد أن معجم (العين) له فائدة عامة تمثلت بنقله ثروة لغوية هائلة فضلاً عن اللغات على مر العصور ، ويعد خطوة كبيرة في رفد الدراسات اللغوية ، والحفاظ على مفردات اللغة الأساسية ، فضلاً عن كونه أحد اللبنات الأساسية لكثير من الدارسين والباحثين ، وكسب (العين) شهرته ، لأنه يمثل جانباً مهماً من جوانب التراث العربي الأصيل.

يعد (العين) مرجعاً من مراجع العربية ، وصل إلينا حاملاً تقلبات اللفظة ، رتبه الخليل حسب مخارج الحروف ، ويروى أن سبب تسميته بالعين ، نسبة إلى حرف العين ، وهو أول حرف عند ترتيب مخارج الاصوات ، ولفخامة معجم العين ، فإن صنع فهارسه الشعرية يعد إنجازاً بارعاً لايخلو من بذل جهود واسعة لانجازه ، ونظراً لكثرة شواهد العين الشعرية ، فقد بذل المبارك قصارى جهده ليضعها بين يدي الباحثين والدارسين موضع علم وإحترام ، تكلم المبارك عن شواهد العين الشعرية قائلاً: ((إن الترتيب والتخريج ونسبة الأبيات الى قائلها لايخلو من صعوبة لكثرة المادة وتشعبها ، إن الشواهد الشعرية التي استشهد بها صاحب العين بلغت ستة آلاف شاهد شعري توزعت بين الأبيات الكاملة وأنصاف وأجزاء الأبيات وأشطار الرجز))[2].

إن البواعث أو الأسباب التي دفعت المبارك لصنع فهارس شعرية لمعجم العين هي:-

1- حبه للتراث والحفاظ عليه ، ولاسيما تراث الأمة الاسلامية.

2- خلو معجم العين من الفهارس الشعرية وأسماء الشعراء فضلاً عن القافية وأشطار الارجاز وأنصاف الأبيات.

3- أهمية هذا المعجم في مجال البحث اللغوي والأدبي.

4- أضطراب رواية الشعر ، فقد تغير اللفظة فيه تبعاً لمواطن الشاهد أو الاستشهاد فضلاً عن الخروج على الاصالة في منهج التحقيق ، فقد رويت كثير من الشواهد بروايات تخالف روايات الدواوين المطبوعة.

---

[1]) المرجع نفسه:2.

[2]) فهارس العين الشعرية: 1.

5- ضبط الكلمات وتحريكها والإشارة إلى موطن الشاهد فيها مع الاشارة إلى المعجم بالجزء والصفحة.

6- توفير الجهد والوقت لدى القارئ والباحث عند مراجعته لقول شاهد أو لفظة..إلخ.

فقد درس المبارك معجم العين دراسة وافية وإحصائية ، تدل على العمل الجاد والعقلية المنيرة ، وبيّن المبارك منهج صاحب العين وأشار إلى من قاما بتحقيقه.

وبما أن معجم العين مصنف بحسب مخارج الحروف ، فقد اتبع المبارك في عمله هذا نظاماً خاصاً يسهل الرجوع إلى المعجم حتى لو تغيرت الطبعة المعتمدة منه ، فقد وضع في يمين الصفحة المادة اللغوية ثم الشاهد الشعري والجزء والصفحة وأسم الشاعر ، وأنصاف الأجزاء مرتبة على حروف الهجاء ووضع الجزء المتمم للبيت بين قوسين ، دلالة على عدم وجوده في العين فالطريقة التي أتبعها المبارك طريقة علمية جاءت موافقة لمنهج المعجم ، تدل على عقليته النيرة، فإذا أردنا معرفة نص شعري كان لابد من معرفة قافيته ليسهل علينا تخريجه من فهارس العين ، لأنها مرتبة على وفق مخارج الحروف ، فعلى سبيل التمثيل:-

(هواء)

نجد هذه اللفظة في الهمزة حسان 104/4

ألا أبلغْ أبَا سُفيَانَ عني فأنتَ مجوفٌ نخب هواء

وهكذا تسير بقية المادة الشعرية الموجودة في فهارس العين الشعرية*.

طبعة الكتاب*

فهارس العين الشعرية بلغ عدد صفحاته مئتين وسبع وسبعين صفحة من القطع الكبير شغلت مقدمة المحقق صفحتين ، تكلم فيها عن منهج الخليل- مع مقدمة وجيزة عن طريقته أو خطته في فهارس العين الشعرية ، الكتاب مطبوع بالآلة الكاتبة.

خصائص منهج المبارك في التحقيق

يعد عبد الحسين المبارك من المحققين العراقيين البصريين الذين كان لهم اسهام واضح ونيرّ في إحياء جانب من التراث العربي الأصيل ، وكان هذا واضحاً من جانبين:-

---

***) قال د. ناظم رشيد: وفهرس الشعر ينبغي أن يرتب على وفق قوافي الأبيات ترتيباً هجائياً على حروف الروي...ونفضل أن يذكر المحقق أوزان الأبيات وبحورها في الفهرس ، لأن ذلك مما يعين الباحث ويسهل عليه المراجعة ، ومعرفة العروض ينبغي أن تكون من ثقافة المحقق .**

***) ملاحظة/ قد نشر الباحث عبد العزيز إبراهيم فهارس للعين ، وسوف يأتي الحديث عنه لاحقاً تحت عنوان (مقارنة تحقيقية).**

الجانب الاول/ تدريسهُ مادة تحقيق النصوص ونشرها ونقدها لطلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية – جامعة البصرة – لأكثر من (25) عاماً ، فقد اكتسب خبرة خاصة في هذا المجال ، من خلال ممارسة العمل.

الجانب الثاني/ محققاته التي عُرِفت بقيمتها بين أوساط طلاب وباحثي لغة العرب والقرآن الكريم.

ومن خلال قراءتي للكتب اللغوية والأدبية التي حققها المبارك تبين لي ملامح منهجه في التحقيق وهي كما يأتي:-

1- إن أول مهمة تواجه المحقق هي صحة عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه ، هذا الامر وعلى الرغم من صعوبته ، فقد وجدته عند المبارك في تحقيقه لكتاب (اشتقاق أسماء الله) وكتاب (أخبار الزجاجي).....وغيرها ، فأثبت المحقق وبجدارة من خلال الرجوع إلى كتب التراجم والطبقات ، فضلاً عن المكتبات ودور المخطوطات ومراكز التراث ومراسلة المهتمين بالمؤلف وغيرها من الامور التي توثق صلة الكتاب بمؤلفه[1] ، كان هذا من جانب ، ومعرفة المبارك بأسلوب المؤلف من جانب آخر[2].

2- أعطى وصفاً دقيقاً للمخطوطات التي اعتمد عليها في عمله ، فقد وصف مكان وجودها وعدد نسخها وعدد أوراقها ، ونوع خطها ، وغيرها من الصفات الخاصة بالمخطوطات.

3- عمل المبارك على تخريج الشواهد القرآنية من القرآن الكريم ذاكراً اسم السورة ورقم الآية[3]، وكذلك خرّج القراءات من مصادرها[4]، فضلاً عن الأحاديث النبوية[5].

4- خرّج الشاهد الشعري من الدواوين أو المجموعات الشعرية الأخرى وغيرها من مصادر الاستشهاد مع ذكر رواية الشاهد أن وجدت[6].

5- أكمل أنصاف الأبيات ، والارجاز مع تخريجها ، وذكر موضع الشاهد والإشارة إلى اختلاف روايته[7].

---

[1]) تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون: 45 ، ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: 64 ، في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص د. طه محسن : مجلة المورد – م12 – ع1 ، 1403هـ - 1983م: 425 ومابعدها.

[2]) الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 175 ، وأشتقاق اسماء الله: 17 ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 10.

[3]) ينظر: على سبيل التمثيل أشتقاق أسماء الله: 31-32-73-81-143 ، وأخبار القاسم الزجاجي : 21 – 24 – 27 – 29 – 70 ، والفهارس الفنية لشرح المفصل : 9 – 13 – 15 – 21 – 25.

[4]) ينظر على سبيل التمثيل: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 94 – 95 – 100 واشتقاق أسماء الله: 61-72-139-149.

[5]) ينظر: اشتقاق اسماء الله: 20-79-179-230 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 20 – 23 – 33 – 39 – 96 ، فهارس شرح المفصل: 44 ومابعدها.

[6]) ينظر: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 87 – 97 – 98 – 100 – 126 ، واشتقاق اسماء الله: 35-37-50-62-82 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 22 – 83 – 93 – 126 – 130 ، وشعر عقيل بن علفة المري: 349 – 350 – 353 – 371 – 382 ، وفهارس العين الشعرية: 5 – 10 – 25 – 40 ومابعدها والفهارس الفنية لشرح المفصل: 48 – 50 – 52 ، الجوهرة في العروض والقافية: 65 – 69 – 71 – 73.

[7]) ينظر: اشتقاق اسماء الله: 34-36-52-73-86 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 49 – 62 – 85 – 96 ، وشعر عقيل بن علفة المري: 363 – 379 – 396.

6- خرّج المحقق الأقوال ، وأمثال العرب من المصادر المختصة بها[1].

7- كثيراً ماكان المحقق يضيف زيادات يضعها بين معقوفتين في المتن ، ويعتقد أن السياق يقتضي وجودها.فعلى سبيل التمثيل: ((وليس وقوع الشيء قليلاً هو الشيء الواقع الاترى/7ب* إنك إذا قلت: رب رجل مررت به ، فليس رب صلة مررت إنما الموصل لمررت [الى][2] ضمير الرجل الباء المتصلة بالهاء ، فقال المحقق: ((مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق))[3].

((إن (رب) تدل على الشيء الذي يقع مثله قليلاً ، وقد قال الله عز وجل: ((رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)) (الحجر/2) ، فهذا لما [لا] يقع قليلاً))[4] ، وبهذا الصدد قال المبارك: ((مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، إذ أن المقصود بها هنا التكثير لا التقليل كما يستفاد من عباراته فيما بعد (وجائز أن يقع ذلك من بعضهم فيكون قليلاً) إذ لو كانت العبارة بدون [كذا][5] ، (لا) كما هي في النص الاصلي لما كان أي معنى للعبارة الثانية...)). [أخبرنا] أبو محمد بن السري بن السراج[1] ، قال المحقق: ((مابين العضادتين ساقط من الاصل))[6]، وروي عن علي[ﷺ]أنه كان إذا علا رجلاً قدّه وإذا أعترضه قطه[7] ، قال المحقق: ((مابين العضادتين زيادة يستقيم معها النص))[8].

8- أشار المحقق الى البحور الشعرية للقصائد أو الأبيات المفردة واصفاً إياها بين معقوفتين [ ][9]، ومعرفة العروض ، وموسيقى الشعر تعد جانباً من جوانب ثقافة المحقق.

9- كثيراً ماكان المحقق ينبه على مواطن التصحيف والتحريف الواردة في النص ، فعلى سبيل التمثيل: ((قال صبان ، فحدثني داود بن عمر بن قنبل الملكي قال: سألنا سفيان أن يملي علينا التسعة والتسعين أسماً التي لله – عز وجل – من القرآن الكريم..))[10] ، وبهذا الصدد

---

[1]) ينظر على سبيل التمثيل: اشتقاق اسماء الله: 34-50-85-101-130 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 20 – 29 – 33 – 49 – 117 – 130.

***) رمز للنسخة الثانية من المخطوطة.**

[2]) أشتقاق اسماء الله:38

[3]) المرجع نفسه: 38 هامش3.

[4]) المرجع نفسه: 39.

[5]) الصواب: من دون.

[1]) اخبار أبي القاسم الزجاجي: 52.

[2])المرجع نفسه: 52.

[3]) المرجع نفسه: 94.

4) المرجع نفسه :94

[5]) أنظر على سبيل التمثيل: اشتقاق اسماء الله: 31-66-92-155 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 13 – 26 – 37 – 52 ، وشعر عقيل بن علفة المري: 370 – 372 – 376 – 386 ، والفهارس الفنية لشرح المفصل: 48 – 49 – 50 – 51.

[6]) اشتقاق اسماء الله: 21.

قال المحقق: ((في الأصل [أسماء] وهو تحريف من الناسخ))[1]، قال طرفة: ((وأعْلَمُ علماً ليسَ بالشكِ أنّهُ إذا ذلَّ مولى المرءِ فَهو ذَليلُ))[2] ، فقال المحقق ((البيت في ديوانه: 80 ، وهو له في شرح الحماسة للمرزوقي: 654/2 ، تهذيب الالفاظ: 183 ، والعيني 224/2 ، والعقد الثمين:68. وقد جاءت فيها جميعاً [بالظن] بدلاً من [الشك][3] ، ومما ورد في مواطن التصحيف والتحريف ماجاء عن عقيل وأسرته: (كان له من الأولاد: العملس ، والمقعشر وبهذا الصدد قال المحقق: في جمهرة أنساب العرب (المتعسر) وهو تحريف))[4] ، (أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري قال: أخبرنا المازني.....)[5] وبهذا الصدد قال المحقق: ((في الاصل [أبو حزم] وهو تحريف...))[6].

10- فسّر المحقق كثيراً من الالفاظ والعبارات ، وأعطى معانيها ، ليكسب السياق العام معنى مفهوماً ، ويوضح ما استغلق على القارئ أو الباحث ، فعلى سبيل التمثيل: قال القلاح بن حزن التميمي[7] ،

أخَا الحربِ لبّاساً إليها جِلاَلَها

وليسَ بولاّج الخوالفِ أعقلا

فقال المحقق: ((الولاج: الكثير الولوج في البيوت المترد فيها لضعف همته ، والخوالف : جمع خالفه وهي عمود في مؤخرة البيت ، والاعقل الذي تصطك ركبتاه عند المشي خلقة أو ضعفاً ، وصف رجلاً بالشجاعة والإعداد للحرب))[8].

قال علقمة الفحل[9]

بها جِيَفُ الحسرى فأما عِظامُها فبيضٌ وأما جِلْدُها فصليبُ

وبهذا الصدد أشار المحقق قائلاً:

---

7) ينظر: المرجع نفسه: 21هامش2.
8) المرجع نفسه: 54.
9) ينظر: المرجع نفسه: 54 هامش3.
10) شعر عقيل بن علفة المري: 352.
11) أخبار ابي القاسم الزجاجي:170.
12) المرجع نفسه: 170.
7) ينظر: كتاب سيبويه: 111/1 ، وشرح السيرافي: 295 ، وغير منسوب في شرح الاشموني: 265/4 ، وشرح القطر: 385 ،و المقتضب: 113/4 ، وشرح ابن عصفور: 45/1 ، والعيني: 537/3 ، نقلاً عن اشتقاق أسماء الله: 66-67.
8) ينظر: أشتقاق اسماء الله: 66هامش3.
9) ديوان علقمة الفحل:40 ، وسيبويه: 17/1 ، وإعراب القرآن: 42/1-55 و848/3 ، والخزانة: 379/3 ، والمقتضب: 173/2 ، وبلا نسبة في المحن : 25 ، ومجمع البيان: 24/1 ، 365/2 ، والملغزة: 274 ، وشرح ابن عصفور: 358/2 ، نقلاً عن اشتقاق اسماء الله : 82 هامش3.

((وقد وصف الشاعر طريقاً بعيدة فيها مشقة على من سلكها ، فجيف الحسرى – هي المعيبة من الابل – يتركها أصحابها ، فتموت مستقرة فيها ، وعظامها بيض أكلت السباع والطير ماعليها فتعرت ، وجلدها يابسٍ))[1] ، قال عقيل بن علفة المري:

تبيتُ على رمضٍ كأنَّ عيونَهُم فقاحُ الدّجاجِ في الوَدِيّ المعصَّبِ

قال المحقق:

((الرمض يقصد به القلق ، الودي المعصب ، صغار الخيل المجتمع ، فقاح: من فقح – بمعنى تفتح ، ولعل ذكر لفظة (الدجاج) جاءت من تحريف الرواة للفظة (رخاخ) وهو نبت لين ، وأدين بهذه الالتفاته إلى الزميل د. نوري العوادي* ، ففي هذا تناسب مع معنى البيت كأن الشاعر شبه عيون المتخفين وراء النخل بهذه الزهور المتفتحة))[2].

قال: ياسين بن حمزة الشهابي البصري

وهي إلى صُغرى وكُبرى انْقَسَمتْ كَفَعَلُنْ فَعَلَتُنْ وَرَسِمَتْ

فقال المحقق:

((يشير هنا الى تقسيم العروضيين الفاصلة: إلى فاصلة صغرى وأخرى كبرى ، فالصغرى أو الصغيرة تتألف من ثلاثة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن نحو : علماً ، وضرباً ، والكبرى أو الكبيرة ، تتألف من أربعة أحرف متحركة بعد ساكن نحو: علمتنا ، وضربتا))[3].

11- عرّف المحقق بالأعلام والشعراء المغمورين* الوارد ذكرهم في المتن مع الإحالة على مظان ترجمتهم ، وكذلك عرّف بمواضع الأمكنة والبلدان[4].

12- أشار المحقق إلى اختلاف روايات الأبيات الشعرية ، فعلى سبيل التمثيل: قال ذو الاصبع العدواني[5] (ت654هـ):-

لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أُفْضِلّتَ في حسبٍ

دُوني ولا أنتَ دياني فَتَخْزُوني

---

[1]) اشتقاق اسماء الله: 82.

*) د. نوري العوادي كان أستاذ البلاغة في كلية الآداب – جامعة البصرة توفي مغترباً في السويد سنة (2006)، له بحوث منشورة في عدد من المجلات العلمية كالمورد وغيرها.

[2]) شعر عقيل بن علفة المري: 371.

[3])الجوهرة في العروض والقافية: 28.

*) ولم يعرّف بالمشهورين ، لأنها تثقل الهوامش وليست ضرورية.

[4]) ينظر: على سبيل التمثيل: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 12 – 22 – 24 – 25 – 31 ، واشتقاق أسماء الله:22-32-35-44

[5]) هو حارث بن السموأل ، وقيل أبن حارث ، وينتهي نسبه الى يشكر بن عدوان بن قيس عيلان ، ولقب ذا الاصبع ، لأن حية لسعته في أصبعه فقطعته.

قال المحقق: ((وقد وردت لفظة [عني] بدلاً من [دوني] في أغلب المصادر ، كما جاء في البارع [في خلق] بدلاً من [في حسب] وفي اللسان يوماً))[1].

أنشدنا نفطويه (ت323هـ) ، لأبي العتاهية:

كُتِبَ الفَناءُ على البَرِيةِ كُلِّها والنَاسُ بينَ مُقُّدمٍ ومُخَلَّفِ

سُبْحَانَ ذي الملكُوتِ أيةُ ليلةٍ مَخَضتِ بوجهِ صباحِ يومِ الموقفِ

فقال المحقق:

جاء في البيان والتبيين 180/3 رواية أخرى:

للهِ دَرُّ أبيكَ أيةُ ليلةٍ مَخَضَتْ صبِيحتُها ليومِ الموقفِ[2]

قال عقيل بن علفة المري:

وَمِنْ أدِيمِ تولَّى بعدَ جِدّتِهِ والجفنُ يَخلُفُ فوقَ الصارمِ الذّكْرِ[3]

قال المحقق:

((وروايته الثانية: يخلف فيه الصارم الذكر ، وهو بيت فيه اقواء))[4]

ويرى الباحث: أن اختلاف رواية الشاهد أو البيت الشعري ، لاتخلو من تصحيف أو تحريف ناتج من فعل النّساخ هذا من جانب ، وتطويع البيت الشعري لمحل الشاهد أو المادة اللغوية من جانب آخر.

13- يرجح بعض الروايات على الأخرى ، وهذا أن دل على شيء ، إنما يدل على ثقافة المحقق وعلميته الدقيقة[5].

فقد أختلف المؤرخون في تأريخ وفاة الزجاجي، إذ تباينت فيما بين (377هـ) و (340هـ) وبهذا الصدد قال المحقق: ((ونحن نرجح أن يكون قد توفي في عام 337هـ ؛ لأن الزبيدي وهو أقدم من أرخوا له قد ذكر هذا التاريخ ، وتابعه من المتأخرين والمحدثين البغدادي 1093هـ ، وعمر رضا كحالة ، وإليه ذهب مازن المبارك ، كما رجحه من قبل ابن خلكان (ت 681هـ))[6]، أهملت جميع مصادر دراسة الشاعر عقيل بن علفة المري ذكر تأريخ ولادته ووفاته.

---

[1]) ينظر: اشتقاق اسماء الله: 28 هامش3.
[2]) اخبار ابي القاسم الزجاجي: 186.
[3]) الاغاني: 263/12.
[4]) شعر عقيل بن علفة المري: 381.
[5]) ينظر على سبيل التمثيل: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 14 – 16 – 18 ، وشعر عقيل بن علفة المري: 359.
[6]) الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 16.

فقال المحقق: ((ونحن – ومن خلال دراستنا لحياته واتصاله بالناس نرجح أن تكون حوالي بعد سنة 100هـ ؛ لأن أخباره تنقطع تماماً مع خلافة عمر بن عبد العزيز ، ولم ترد له أخبار بعد خلافة عمر))[1].

أما كتاب (من أخبار أبي بكر بن دريد) (ت 321هـ)، فلم يرد له ذكر في المصادر ، لذلك قال المحقق: ((نحن نرجح أن يكون أحد تلامذة ابن دريد كان يعنى بأخباره فجمع ما أمكنه جمعه من تلك الأخبار وسماها (من أخبار أبي بكر بن دريد) ، فالكتاب لابن دريد ، وجهد الجمع والأعداد لأحد تلامذته))[2].

14- وجدت المحقق يذكر تعليقاته ، والأحاديث النبوية ، والابيات الشعرية ، والتعريف بالأعلام ، وغيرها في اسفل الصفحة (الهامش)[3].

وللمحققين في صنع الهوامش عدة طرق ، فمنهم من يلحقها في نهاية الكتاب أو البحث ، ومنهم من يضعها في أسفل الصفحة ، وبخط أصغر من حجم المتن ، وبهذا الصدد قال الاستاذ عبد السلام هارون: ((إني استحببت أن يكون كل أولئك في أسفل الصفحة ، تيسيراً للدارس الذي ينبغي أن يكون ناقداً لا متأثراً برأي غيره ، أو وجهة نظره.....إلخ))[4].

15- التواضع سمة العلماء ، وهذا ما أتصف به محققنا عبد الحسين المبارك ، فقد أشار في بعض الصفحات إلى عدم هدايته إلى تخريج شاهدٍ شعريٍ أو عدم معرفته شخصاً ما أو غير ذلك[5].

16- إذا كان للكتاب المحقق أكثر من نسخة ، فالمحقق يوازن بينها من أجل اثبات الصواب.

17- عمل المحقق مقدمات للكتب التي حققها أشتملت على تعريف بصاحب الكتاب المحقق ، ومصنفاته ، وولادته ، ووفاته ، وطلابه ، وأساتذته ، فضلاً عن آثاره ووصف المخطوط وصفاً دقيقاً[6].

18- لايكتفي بتخريج الشاهد أو المسائل الأخرى من مصدر واحد وإنما من مصادر متعددة ، تصل في بعض الاحيان الى (18) مصدراً[1] ، وبهذا الصدد قال د. رمضان عبد التواب: ((

---

[1]) شعر عقيل بن علفة المري: 359.

[2]) من أخبار ابي بكر بن دريد: د. عبد الحسين المبارك: مجلة المورد – م7 – ع1 – سنة 1978: 156.

[3]) ينظر على سبيل التمثيل: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 22 – 38 – 90 – 129 ، اشتقاق اسماء الله : 29-59-64-84 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 32 – 48 – 128 – 192 ، ومن اخبار ابي بكر بن دريد : 153 – 155 – 161 – 170.

[4]) تحقيق النصوص ونشرها: 87.

[5]) ينظر: اشتقاق اسماء الله: 21-26-48-101 ، وأخبار ابي القاسم الزجاجي: 18 – 41 – 52 – 91 ، من أخبار ابي بكر بن دريد: 158 – 164 – 165 – 166.

[6]) ينظر على سبيل التمثيل: الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 9 ومابعدها ، اشتقاق اسماء الله: 9-12، وأخبار الزجاجي: 5 ومابعدها ، والجوهرة في العروض والقافية: 16 ومابعدها ، ومن اخبار ابي بكر بن دريد: 15 ومابعدها ، والفهارس الفنية لشرح المفصل: 5 ومابعدها ، وشعر عقيل بن علفة المري: 285 ومابعدها.

مصادر التخريج هي الوثائق التي يسوقها المحقق على صحة النص الذي يحققه ، واهم مانادى به هنا منذ عدة سنوات مضت هو الاكثار ما أمكن من ذكر المصادر...إلخ))[2].

19- من مكملات التحقيق ، صنع الفهارس المتنوعة ، وقد وجدت المحقق في تحقيقاته (صنع الفهارس المتنوعة منها (فهرس الآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس الأمثال وأقوال العرب ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الشعر والرجز ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات...إلخ).

المبارك أحسن صنع الفهارس ، وضبطها ، وجاءت فهارسه على قدر مقام الكتاب وحاجته ، فلم يفرط أو يبالغ فيها ؛ لأن ذلك يعد لافائدة فيه ، فضلاً عن أنه من المآخذ التي تؤخذ على المحقق.

---

[1])اشتقاق اسماء الله:9-23-26-35-52 ، والزجاجي ومذهبه في النحو واللغة: 12 – 15 – 20 – 50 ، ومن أخبار أبي بكر بن دريد: 153 – 157 – 164.

[2]) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: 163 ومابعدها.

المبحث الثاني

جهوده في نقد المحققين

إذا كان التحقيق هو البحث في حقيقة النص ، فإن النقد هو كشف الحقيقة وجلاؤها ويأتي متمماً للتحقيق ، فالكتاب المحقق مهما كانت ثقافة المحقق وخبرته – يدخل ميزان النقد وهو ميزان حساس ، ودقيق ، وتأتي هذه الحساسية والدقة من أصحابه النقاد وهم يرصدون الهفوات والصفات ، بالتصحيح والتقويم ، والنقد رسالةٌ كما هو حال التحقيق تخدم الكتاب والمحقق والقارئ ، وهذا الثالوث يبقى مترابطاً دائماً ، فالملاحظات النقدية تفيد المحقق لإخراج الطبعة التالية[1]، فنقد التحقيق له لغته ، وأسلوبه ، وله أدواته الخاصة التي يستعين بها الناقد في نقد النص ، وقلب هذه الاحداث ثقافة المحقق أو الناقد ، فالناقد الناجح من أمعن النظر بدقة في الكتاب المنقود ، وطبق المنهج العلمي الرصين في نقده ، وابتعد عن الهوى والارتباطات الشخصية ؛ لأن مسألة التحقيق مسألة مهمة وليست سهلة ، فليس كل من بحث حقق والعكس صحيح ، لأن التحقيق أمر صعب المنال لايصل إليه أحد إلا بعد جهد جهيد ، لكونه علماً يقوم على تقصي الحقائق ، واثبات المسألة أو المعلومة بالدليل الذي لاجدال فيه ، لذلك وجدناه مدعاة وسبباً للتأليف والتوثيق ، إن علم التحقيق كان ومايزال سبباً مباشراً في إحياء التراث ، لأنه يهيء للقراء والباحثين نتائج علمية رصينة يطمئن إليها من خلال الثقة بها ، لكن بشرط أن يكون المحقق من الثقاة الذين طبقوا طرق علم التحقيق وأساليبه ، وبعد إرساء التحقيق ووضع أصوله ومناهجه نشأت حركة عُرِفت بـ (نقد التحقيق) التي كان رائدها في العراق د. مصطفى جواد ، ود. علي جواد الطاهر وآخرين[2] ، ويعرف أيضاً (بنقد المحققين) ، ويقصد به تتبع محاسن المحققين وهفواتهم ومايقعون فيه من أخطاء ، أما لجهل أو سهو أو نتيجة الاستعجال أو قلة الخبرة ، أو قلة ثقافة المحقق ، فيترك ثغرات أو فجوات ينبه عليها الآخرون ، وسأبين في هذا الموضوع جهد المبارك في الكشف عن هفوات المحققين.

إن النقد بصورة عامة ليس أنتقاصاً من شخصية ما ، وإنما هو خدمة للعلم والمصلحة العامة ، فضلاً عن كونه تقويم عمل لا أكثر فإن حركة التحقيق أكملتها حركة أخرى عُرِفت بـ (نقد التحقيق) ، فقد تعقب المبارك جملة كبيرة من الكتب مابين لغة وأدب ، وأستند فيها إلى قواعد التحقيق العلمي وأصوله كان هذا من خلال قراءته الواسعة المستفيضة من جانب ، وخبرته في

---

[1]) ينظر: تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها في العراق – عباس هاني الجراخ أطروحة دكتوراه جامعة بابل كلية التربية سنة 2007: 182-193.

[2]) ينظر: فوات المحققين: 60.

ميدان التحقيق إذ أوكل إليه تدريس مادة تحقيق النصوص ونشرها لطلبة الدراسات العليا ، لأكثر من (25) عاماً من جانب آخر.

قام المبارك بعرض بعض القواعد الأصلية التي لابّد للمحقق أن يتقنها ، ثم ينص على الأخطاء التي وقع فيها المحقق ، فقد أساء المنظور العلمي للمحقق ، فلم يكن بمستوى الأمانة والدقة التي لابد على كل محقق أن يتصف بها ، فضلاً عن الصفات الأخرى ، وبهذا الصدد قال المبارك: ((إن الباحث والمنقّر عن المصادر التي تعينه في التحقيق يستطيع تقويم النص المعوج أو المصحف عند احتكامه إلى تلك النصوص ، لذا وجدنا كثيراً من أعمال التحقيق تطالها الشبهات ويوجه إليها النقد ، للتسرع أولاً ، وللقصور في الاداة التي تحسن التحقيق ثانياً ، وتحضرني عبارة مهمة للدكتور علي جواد الطاهر عند وقوفه على [وفيات الاعيان] بتحقيق د. أحسان عباس بعد أن أطلع على كثير من المعايب في عمله فقال: وإن كنا نود لو كان خضوعه (أي: أحسان عباس) ، لأصول التحقيق أقوى من أستجابته لدار النشر))[1].

فقد أشار المبارك إلى بعض قصور التحقيق وأرجعه الى عدد من الجوانب ، ومنها السرعة أو القصور في العمل كما تقدم ذكره ، وسأقف الآن عند بعض المحققين الذين تعرض لهم قلم المحقق المبارك، وجمعها في عدد من الملاحظات ومنها:

أولاً/ كتاب (ارتشاف الضرب من لسان العرب)* ، لأبي حيان الاندلسي (ت745هـ) ، تحقيق د. مصطفى النماس.

أشار المبارك إلى جملة من المآخذ على تحقيق د. النماس ، وسأجعلها في نقاط طلباً للاختصار والترتيب ، ومنها[2] :-

1) تحقيق غير جاد ، ولايملك المحقق القدرة الواعية للتراث العربي.

2) ليس له أطلاع على دواوين الشعراء ، ولاحتى بخزائن المخطوطات ولم يكلف نفسه عبء البحث عن النسخ الخطية التي أعتمدها في التحقيق ، ولم يخرج النصوص اللغوية من مظانها ، بل ترك الشواهد القرآنية دون تخريج ، وترك كثيراً من أسماء البلدان دون تعريف.

3) عرف بالأعلام حسب مزاجه لاحسب منهج التحقيق ، والكتاب مجرد نشر غير أمين.

ثانياً/ التعليقات والنوادر، لأبي علي هارون بن زكريا تحقيق د.حمود عبد الامير حمادي

---

[1]) ينظر: نظرات في تحقيق التراث: عبد الحسين المبارك ، مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – ع25 ، س1996: 44 ومابعدها.

***) علماً أن كتاب الارتشاف صدر لاحقاً بتحقيق ، د. رجب عثمان محمد ، ومراجعة: د. رمضان عبد التواب – طبعة القاهرة – مكتبة الخانجي – سنة 1998م – بخمسة اجزاء – اشتمل الجزء الخامس على عشرة فهارس تفصيلية.**

[2]) ينظر: نظرات في تحقيق التراث: عبد الحسين المبارك ، : 47 .

أخذ المبارك على د. حمود عبد الامير نقوداً عدة ، على الرغم من ان جهد المحقق واضح ، فعقب المبارك على تحقيقه قائلاً:-

1) الأخطاء في تشكيل النص ، وكثرة التصحيف والتحريف.

2) الخلط بين بحور الشعر ، ولاسيما بين الرجز والسريع مما أوقعه في لبس كثير ، وقد اشار إلى وجود أقواء في شواهد شعرية ليس فيها أقواء بل دلته قراءته الخاطئة للنص إلى مادعاه بالاقواء[1] ، وبهذا الصدد قال د. إبراهيم السامرائي ((لقد أقحم د. الحمادي هذا الامر إقحاماً لم يتهيأ له ، ويحسب له الحساب))[2]، وأشار د. السامرائي الى كثرة الاخطاء الطباعية والعلمية ، والتصحيف والتحريف وجاء نقد المبارك – متمماً لنقد الدكتور إبراهيم السامرائي، وقد قام العلامة حمد الجاسر بإعادة تحقيق كتاب (النوادر والتعليقات) في اربعة أجزاء وجاء في الجزء الأول منها المآخذ التي آخذ بها عمل د. حمود عبد الأمير حمادي .

ثالثاً/ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي

الخليل بن أحمد الفراهيدي غني عن التعريف ، فهو علم من أعلام العربية ، ألف في كثير من علومها، اعتنى بدراسة الأصوات ، وموسيقى الشعر وأوزانه ، واستخرج لنا بحور الشعر (علم العروض) ، وأخذ عنه كبار شيوخ المذهبين ، البصري ، والكوفي ، أما من ناحية معجمه فكثر الكلام عليه قديماً وحديثاً ، قال ابن جني (ت 392هـ) : ((إن فيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل))[3].

ولايجهل أحد من الدارسين ، المكانة العلمية للخليل بن أحمد ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، وعرفه المهتمون بالدراسات العربية[4].

معجم العين من المعاجم المهمة ، حُقق مرتين ، الاولى: بتحقيق د. عبد الله درويش صدر منه جزء واحد ، والثانية: بتحقيق د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي.

وقد نقد د. رمضان عبد التواب تحقيق ، د. عبد الله الدرويش فعلى سبيل التمثيل: الصّعر (ميل في العنق في الوجه) ، قال د. رمضان عبد التواب : صوابه كما في المخطوط (ميل في العنق وانقلاب في الوجه) ، وكتاب الخليل للأصمعي وصوابه (كتاب الخيل للأصمعي)[5] ،

---

[1]) نظرات في تحقيق التراث: عبد الحسين المبارك: 48 .
[2]) مع المصادر في اللغة والادب: 5/2.
[3]) الخصائص: 288/3.
[4]) ينظر مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: 297.
[5]) المرجع نفسه: 300 – 331.

وتعرض د. إبراهيم السامرائي إلى تحقيق د. عبد الله درويش ، بالنقد ، فقد احصى ، د. إبراهيم السامرائي كثيراً من العيوب أو المآخذ في تحقيق د. عبد الله درويش ، ومنها: كثرة التصحيف والتحريف الذي وقع فيه المحقق ، فعلى سبيل التمثيل قال د. إبراهيم السامرائي : ((في الصفحة 2/15 وردت لفظة (الخزرجي) والصحيح (الخارزنجي) ، وفي الصفحة 2/20 قوله (والاكثر من هذا.....) وصوابه وأكثر من هذا.....))[1]، وغيرها من الأخطاء إذ بلغت أكثر من ثلاثمئة تصويب.

أما المبارك فقد قدم عدة جهود حول (العين) منها الشاهد الشعري ، وفهارس العين الشعرية ، نقد تحقيق العين وغيرها.

تكلم عن عبقرية الفراهيدي قائلاً: ((يمثل معجم العين جهداً لغوياً متميزاً بأعتباره أول المعجمات العربية التي دونت المفردات ، جامعة للمفرد والمستعمل والمهمل بطريقة رياضية أبتكرها الخليل حسبما هداه إليها عقله المبدع))[2].

رتب الخليل معجمه حسب مخارج الحروف أو الأصوات ، فبدأ بأصوات الحلق ، وسماه بالعين نسبة لمخرج أول صوت حلقي هو (ع).

العين أحد الكتب التي دار حولها الشك قديماً وحديثاً. وقد بذل المبارك جهداً طيباً في تقصي حقائق مادة العين ، ونظراً لكثرة استشهاد صاحب العين بالشعر والرجز ، وضع المبارك دراسة مستفيضة في هذا المجال ، فقد توصل إلى حقائق ثابتة ساعدته على رصد بعض المآخذ والملاحظات حول منهج محققي العين ومنها:-

1- نسب الاضطراب في رواية الشعر للمحققين لا الى صاحب العين ، وبهذا الصدد قال: إننا وجدنا خروجاً عن الاصالة في منهج التحقيق ، فقد رويت كثير من الشواهد بروايات تخالف روايات الدواوين المطبوعة دون أن ينص عليها المحققان ، وكذلك الاختلافات في منهج تخريج الشعر يوحي بأن المحققين عملا متباعدين.

2- قدما عملهما للطباعة دون توحيد للمنهج ، فقد يُخّرج الشاهد مرة من الديوان وأخرى من مصادره التي بين يديه عدا الديوان.

3- اختلاف طريقة المحققين ، مرة يشار الى الجزء والصفحة من الديوان ، وأخرى يشار إلى رقم القصيدة والبيت والجزء والصفحة ، وأحياناً يكتب في الهامش (لم نهتد إلى القائل) ،

---

[1]) ينظر: مع المصادر في اللغة والأدب: 1/14-43 ومابعدها.

[2]) فهارس العين الشعرية: عبد الحسين المبارك: 3.

في حين إن أسم الشاعر موجود في المتن[1] ويضرب لنا المبارك أمثلة على ماتقدم ذكره ومنها:-

قال الفرزدق (ت 110هـ) وهو بيت مشهور:

على عمَائِمِنَا تُلْقَى وأرءحُلِنَا على زواحفَ تُزْجَى مخّهَاريرُ[2]

فقد استشهد بعجزه في مادة (زحف) 163/3 ، ثم عاد وأستشهد بالبيت كاملاً في مادة (رير) 306/8 ، دون اشارة إلى سبق الاستشهاد به ومثل ذلك:

قول النابغة:-

أتاكَ بقولٍ لهلةِ النسجِ كاذبٍ ولمْ يأتِكَ الحقُ الذي هو ناصعُ[3]

فقد استشهد بعجزه في مادة (له) 352/3 ، كما استشهد بصدره في مادة (نصع) 306/1 ، دون إشارة من المحققين الى ذلك[4] ، ومن سمو أخلاق المبارك واحتراماً للعلم قال كلمة حق التي لابد لكل باحث أن يتحلى بها ويجعلها نصب عينه ، وهي: ((وبعد فلا بد في نهاية المطاف أن نذكر جهد استاذينا المحققين ، عما بذلاه من عناء في تتبع الشعر ، ونسبة بعض منه ، وفي هذا الصنيع قدما خدمة جليلة للدارسين ، بالرغم من الهفوات الكثيرة ، والمآخذ التي لا يسلم منها كتاب محقق ، ولا سيما كتب التراث الموسوعية ومنها بعض المعجمات ، وخاصة إذا كان المحققون للمصنف الواحد يعملون على وفق مناهج مختلفة ، وصبر متباين..إلخ))[5].

والباحث يتفق مع المبارك فيما ذهب إليه من آراء ومآخذ تمثل قمة الصواب ؛ لأنها استندت إلى دليل عقلي ونقلي ، فإن على المحقق الناجح أن لا يعثر بالحجر مرتين ، وأن على الناقد أن يمارس (النقد) وليس (الانتقاد) ؛ لأن في الاول حقاً علمياً ، وفي الثاني انتقاصاً من حقوق الآخرين ، وهذا ما وجدته عند المبارك خلال مسيرته العلمية أي مارس النقد في جميع بحوثه ومؤلفاته .

رابعاً: ديوان المتلمس الضبعي :

نشره لأول مرة المستشرق النمساوي (كارل فولرز) عام 1903 ، وأخرجه ثانية لويس شيخو ضمن شعراء النصرانية ، عام 1926م. وحققه د. حسن كامل الصيرفي في مجلة معهد المخطوطات عام 1970، وهو برواية الاثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي .

---

[1]) نظرات في تحقيق التراث: عبد الحسين المبارك: مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة - ع25 - س1996 :45.
[2]) العين: 216/2.
[3]) ديوان الهذليين: 63/2.
[4]) الاستشهاد بالشعر في معجم العين: عبد الحسين المبارك ، مجلة أطراس – السنة الاولى ، ع3 ، س2007 ك11.
[5]) الاستشهاد بالشعر في معجم العين : 19 .

وصف المبارك الديوان قائلاً: ((يعد الديوان من الدواوين الصغيرة ذلك إن عدد أبياته مئة وستة وخمسون بيتاً ، يضاف إليها اثنان وستون بيتاً مما ينسب إلى الشاعر في كتب الأدب المختلفة ...))[1]، ثم أشار إلى نقاط الضعف التي وجدها في منهج المحقق ، والتي كان من الافضل تجاوزها ، لأنها واضحة المعالم ، ودونك هي : قال المبارك: ((في رواية الاثرم ما يكفي لشرح المفردات ، ومعاني الآيات ، غير أن الصيرفي المسترسل في شرح ما لا يحتاج إلى شرح ، وتفسير ما لا يحتاج إلى تفسير من المفردات ، ومنها على سبيل المثال : الضب ، والقوة ، والنقيضة ، والدم ، واللات ، والتي أفرد لها صفحتين ، كما وردت لفظة (أسماء) وقال عنها في الهامش ، أسم امرأة ، ومما جعل حجم الديوان يصل الى (559) صفحة ، وكانت مقدمته في (52) صفحة ، واستغرقت فهارسه (330) صفحة أي: أن اضافات المحقق جاوزت اكثر من نصف الديوان..إلخ))[2].

والباحث يتفق مع ما ذهب إليه المبارك ، ونرى أن الكتب القديمة بما تحمل لنا من علم وأدب ، فأنها تحتاج إلى توضيح مبهم أو شرح مفردة غامضة أو تعريف بعلم أو الاشارة إلى مكان ما أو تخريج شاهد وغيرها ، وهذا ديدن علم التحقيق ، لكن بشرط أن يكون كل هذا حسب مقتضى الحال أو عند الحاجة الضرورية ، فالإسراف في كل ما تقدم ذكره يعد من المآخذ على المحقق ولا يسلم من انتقاد الآخرين لمنهجه ، فبعض المحققين يجعل عمله ميداناً ليستعرض ثقافته الخاصة أو العامة ، وهذا الامر مذموم عند اغلب الباحثين والمحققين .

خامساً: كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، للسري الرفاء

درسه وحققه د. حبيب الحسني (بغداد 1929 – 1993) ، نشره ببغداد عام 1984م ، اعتمد المحقق على نسخة فريدة هي مخطوطة ليدن ، وقد أشار الاستاذ هلال ناجي[3] إلى وجود نسخة كاملة في الجزائر تسد النقص في نسخة ليدن ، اخذ المبارك على المحقق بعض الملاحظات وهي كما يأتي:-

1- كانت مقدمة المحقق غريبة عجيبة ، فقد استغرقت (330) صفحة أتى فيها دراسة مستفيضة لكتب الاختيارات الشعرية والحماسات مكرراً الاستشهاد بالنصوص الواردة في المتن .
2- كانت النصوص الشعرية في مخطوطة ليدن تنقص كثيراً عن مخطوطة الجزائر.
3- كثرة التصحيف والتحريف والخلط في أسماء الشعراء وفي النصوص.

---

[1]) نظرات في تحقيق التراث: د. عبد الحسين المبارك:48 .
[2]) نظرات في تحقيق التراث :د. عبد الحسين المبارك:48.
[3]) ينظر : كتاب المحبوب : تأليف السري الرفاء ، تحقيق: د. حبيب الحسني – نقد وتعليق :هلال ناجي مجلة المورد – مج 14 – ع2 – 1985م : 45

4- لم يخرج بعض النصوص الشعرية من دواوين الشعراء المطبوعة لعدم علمه بها مثل : ديوان بشار بن برد ، وابن لنكك ، والطرماح ، والخرنق ، وأبي دهبل ، وإبراهيم بن العباس[1].

والباحث يتفق مع المبارك فيما يذهب إليه من ملاحظات قيّمة ، لأنها تفيد المحقق وكونها علامة نيرة لمن يسلك الطريق الأصعب أي: طريق التحقيق ومشاقه ، نحن درسنا علم وفن التحقيق ، وكذلك نقد التحقيق ، وما تقدم ذكره ليس غريباً ، وأنما سلك هذا المسلك كثير من المحقيين وهذا معروف عن بعضهم ، يحقق رسالة صغيرة لا تتجاوز صفحاتها عدة وريقات ، فينفخ فيها المحقق لتصبح (70) ورقة أو أكثر .

سادساً: تذكرة النحاة ، لأبي حيان الاندلسي النحوي(ت 745 هـ) حققه الدكتور عفيف عبد الرحمن

اخذ المبارك على المحقق د. عفيف عدداً من الملاحظات تستحق الوقوف عندها وهي كما يأتي:

1- يبدو أن مقدمة المحقق منفصلة من احدى المجلات ، ولم يشر إلى ذلك المحقق ، غير أن القارئ اللبيب يستكشف ذلك من قوله: ((ولولا خشيتي من الإطالة لاتبعت هذه المقولة نقولاً من الكتب إلا أن ذلك سيجعل البحث طويلاً ، قد لا يتسع صدر المجلة له))[2].

وحول هذا الكلام علق المبارك قائلاً: ((فلو رجع إلى كلامه قبل تقديم الكتاب إلى المطبعة ، لحذف تلك العبارة ، ولا ضير إذا وثق نشرته الأولى بذكر أسم المجلة وعددها وتاريخ صدرو تلك المقدمة.

2- أشار في التمهيد ((لم أوثق القضايا النحوية التي عرض لها المؤلف من مصادرها لأن في ذلك تضخيماً للكتاب....إلخ)) ، فقال المبارك : وهذا امر خطير ومبدأ غير سليم في ميدان التحقيق ، فالتوثيق ضروري ، وتركه استهانة بمبدأ التحقيق .

3- احسن عملاً بصنعه جداول للرموز المستخدمة في المخطوطة ، ودلالاتها في نهاية تقديمه للنص ، والقارئ يتوخى منه ذلك ، غير أنه جعله مفرقاً في الابهام حين اعاد الرموز إلى الكتاب المحقق الذي جعل القارئ في معاودة مستمرة إلى الجدول المذكور من حين لآخر ، وهو امر متعب وغير مجد من مثل تلك القراءات .

---

1) نظرات في تحقيق التراث : د. عبد الحسين المبارك: 48 .
2) تذكرة النحاة /33 .

4- كثير من المصادر التي ذكرها في التقديم غير المطبوعة ،وهي مطبوعة قبل اكثر من اربعين عاماً وهي ملاحظة لا تغيب عن المحقق ، ومن هذه المصادر (القول في البغال للجاحظ مطبوع عام 1955 بعناية المستشرق (شارل بلا) وكتاب إيمان العرب للنجيرمي.....إلخ ؟ ، فكيف لم يعرف المحقق أنهما من الكتب المطبوعة؟!.

5- كتب بعض النصوص الشعرية بصورة نثرية لجهل المحقق ، انظر مثلاً الصفحات (254 + 256) كما كتبت النصوص النثرية شعراً انظر (ص163) .

6- وقف عند نصوص من الشواهد الشعرية المكررة التي عرف نسبتها إلى اصحابها ، وفي صفحات سابقة ، أو كانت منسوبة في المتن ، فقال عنها في الهامش بعبارته المعروفة (لم اعثر على مصدر الشعر وقائله).

7- عندما عرف بالأعلام لم يشر إلى مصادر التراجم.

8- من يقرأ عنوانات الموضوعات في الكتاب يحتاج القارئ ألى تفسير من المحقق يحدد فيه لم كان أبو حيان يقفز من عنوان الى آخر دون أي ترابط بين الموضوعين ؟.

9- ترجم للأعلام في الحواشي واعاد الترجمة بعد صفحات عدة.

10- في تخريج الشعر لم يرجع إلى دواوين كثير من الشعراء ، وهي مطبوعة واكتفى بما هو موجود في المصادر الاخرى ، والدواوين منشورة نشراً علمياً امياً .

11- لم يعاود قراءة بعض النصوص الشعرية المنسوبة في المتن إلى اصحابها ، كان يشير في الهامش بعبارته المعهودة (ليس في ديوانه) وهي في الديوان .

12- أخل بمنهجه في تخريج بعض الشواهد الشعرية ، وذلك بالعودة إلى الدواوين مرة وتركها مرات اخرى أي : أنه يخرج بيتاً من ديوان الشاعر ، حيث يأتي الى بيت آخر للشاعر نفسه ، يخرجه من مصدر آخر ، أو يتركه دون تخريج .

13- كثيراً ما يذكر في الهامش الشاهد غير مذكور في كتب النحو ، في حين أن كثيراً منها موجود ، وهي أكثرها لامرئ القيس .

14- هناك هفوات تدلل على أن المحقق متسرع ، أو غير مكترث لعمله ، ولا يعرف أوليات هذا الفن ، فنجده إزاء عبارة (قال الشاعر) في المتن دون أن يقرن القول بأسم الشاعر ، يذكر في الهامش عبارة (الشاهد غير موجود في ديوانه) ، فأذا كان الشاعر غير معروف ، فكيف عرف أن الشاهد غير موجود في ديوانه؟! .

15- من الاحالات غير الدقيقة قوله ازاء بعض الشواهد (وسيمر الرجز في 332) من المخطوط .

16- قد لا نواخذ المحقق في بعض الأخطاء ، ونعزوها إلى الطباعة.

17- لم يراع علامات الترقيم ، ولا ضبط النصوص بالشكل.

18- في التعريف بالأعلام اتبع أكثر من منهج ، والمحقق خلط بين الأخافش ، وقد تكرر التعريف بأكثر من واحد .

19- ترك بعض الهوامش عارية دون معلومات أو إشارات إلى المصادر.

20- اخل بمنهجه في تخريج الآيات الكريمة ، وترك بعضها دون تخريج.

21- لم ينتبه إلى مواضع التصحيف والتحريف في الكتاب ، وتشاركه الطباعة في هذا الخلل .

22- لم يراجع مسودات الكتاب عند الطباعة ، فتداخلت بعض الهوامش ، ولم يحسن تسلسلها ، كما وقعت اخطاء كثيرة فيها لا تغيب عن القارئ الفطن .

23- كتب امثالاً بصورة شعرية / انظر صفحة :163.

24- ليس له القدرة على تتبع المسائل النحوية في مظانها الرئيسة ، فهناك شواهد نحوية معروفة ومشهورة في الكتب التعليمية والمنهجية غير أنه يشير في الهوامش إلى أنه لم يعثر عليها ، ولم يعرف مصادرها واسماء قائليها ، انظر مثلاً ص 220.

25- لم يخرج الاحاديث من مصادرها ، وفعل مثل هذه بالامثال .

26- في احد الهوامش ترجمة لأحد الأعلام ، كان يروى عنه أبو حيان في المتن ص 696 ، فذكر وفاته سنة 226م. فكيف يروي عنه أبو حيان ؟ وبينهما اكثر من خمسة قرون؟! .

27- جاء في ص 575 قال (ص) ، [كذا][1] أي سيبويه ، سألت (ج) أي الزجاجي ، جئت معه. لم نصب ؟ كيف كان سيبويه (ت180هـ) يسأل الزجاجي (ت 337 هـ) وبينهما اكثر من قرنين من الزمن؟.

28- إذا كان المحقق متخصصاً بالأدب الجاهلي ، وتمر عليه أبيات لأمرئ القيس ، ولا يعرف عنها شيئاً ، ولا يعرف قائلها ، فكيف يكون محققاً ناجحاً في عمله[2].

منهج المبارك في نقد المحققين

من خلال ما تقدم ذكره والقراءة الجادة لآثار المبارك ، اتضح لي عدد من الجوانب ، وسأجملها في نقاط طلباً لليسر والترتيب ودونك هي:

1- يتمتع المبارك بأسلوب علمي مرن بعيداً عن الهوى والمصالح الاخرى التي تخل بنظام المسيرة العلمية والابداعية ، مما يدفع المحقق إلى اعادة النظر في تحقيقه.

---

[1]) الصواب : س.

[2]) نظرات في تحقيق التراث : د.عبد الحسين المبارك:48 و ما بعدها.

2- اراد المبارك خلال نقده بعض التحقيقات ، أن يقوم البحث ، خدمة للباحث أو المحقق أو القارئ .

3- نضجت ثقافة المبارك في مجال التحقيق من جانبين ، الأول تمثل بخدمته التراث والاهتمام به ، وكان هذا واضحاً من خلال جهودة في التحقيق ونقد المحققيين ، والجانب الثاني: ألف في مجال التحقيق بحثاً في غاية الأهمية اطلق عليه (نظرات في تحقيق التراث) ، فكان هذا عصارة فكره أو ثقافته في مجال التحقيق ، فضلاً عن خبرة ربع قرن في مجال تدريس تحقيق النصوص ونشرها لطلبه الدراسات ، والمواد الاخرى .

4- من خلال خبرته في ميدان علم التحقيق رصد لنا ملاحظات قيمة ، وذات فائدة علمية في مجالي التحقيق والتأليف على حد سواء ، وقد ساعده على هذا ثقافته العامة وكثرة قراءته المتنوعة.

5- يبدا المبارك ملاحظاته حول خطة عمل المحقق ، ثم يعرج على مقدمة المحقق[1]، ثم يذكر ما جاء في المتن من ملاحظات حول المصادر أو البحور الشعرية ، ثم يعرج على ثقافة المحقق وشخصيته في التحقيق ، وبعدها يختم كلامه حول الهوامش والفهارس[2].

6- يحمل المبارك بعض الاخطاء التي اشار إليها ويعزوها إلى الطباعة لا إلى المحقق ، ومثل هذا العمل نستطيع أن نطلق عليه (الامانة العلمية) ، فعلى الباحث أو الناقد أو المحقق أن يتحلى بالامانة العلمية ، وأن يحترم آراء الآخرين؛ فالنقد تقويم وليس انتقاصاً من الآخرين.

7- دلت اعمال المبارك في ميدان التحقيق ونقد النصوص إلى اثراء البحث في اللغة والأدب والتراث ، وتوخى الدقة والأمانة العلمية في اصدار الملاحظات والتعليقات ، وكان هدفه من وراء هذا كله هو خدمة العلم من خلال النص المنقود ، فجاءت جميع مفرداته وملاحظاته بفائدة قيمة ، وأهمية ذات ذوق رفيع .

مقارنات تحقيقية

---

[1]) انظر: تعليق المبارك على ارتشاف الضرب ، الفقرة الثانية ، والعين للخليل بن احمد الفراهيدي ، الفقرة الاولى ، وديوان المتلمس الضبعي ، المقدمة .

[2]) ينظر: تعليق المبارك على ارتشاف الضرب : الفقرة الاولى ، والتعليقات والنوادر الفقرة الثانية ، ومعجم العين ، الفقرة الثالثة ، وكتاب المحبوب ، الفقرة الاولى والثانية ، وتذكرة النحاة ، الفقرة الثانية والرابعة والخامسة والتاسعة.

تشابهت اعمال الكثير في ميدان تحقيق النصوص ، وقد وقعت وراء تشابه هذه الاعمال عدة اسباب ، ومنها: دافع السرقة والسطو على حقوق الأخرين ، اذ بعض الدارسين لا يخجل ولا يتورع من فعل هذا العمل القبيح ، ولا يستحق ان نطلق عليه لفظة (محقق) ؛ لان هذه اللفظة لها مميزات وشروط وصفات ومنها : الامانة والصبر والدقة ... إلخ .

ومن الاسباب الاخرى في تشابه الأعمال العجلة والسرعة في الوقت ، لان بعض المحققين يعلم بان غيره من الناس يحقق هذا الكتاب أو تلك المخطوطة فيسرع في نشر هذا العمل ، ومثل هذا العمل غالباً ما يكثر عليه الانتقاد من الاخرين، ومن الاسباب الاخرى السبب التجاري المادي ، وقد طغى في الآونة الاخيرة على كثير من المؤسسات مع شديد الاسف ، ذكر د. عباس هاني الجراخ سبباً آخر هو ((انعدام التنسيق بين دور النشر والمحققين انفسهم من اهم اسباب تكرار التحقيق اكثر من مرة))[1] فمن الجدير بالمحقق أن يسأل ويراسل الجهات المعنية والمهتمة بهذا المجال أي التراث ونشره ، وبهذا الصدد قال المبارك:((فلربما تقدم على شئ سبقك إليه غيرك،ولعله في مرحلة إعداده للنشر ،ومراسلة ذوي الاهتمام لتزيل كل شك أو
تصور او تردد في التحقيق لتكون مطمئناً من تفردك بالعمل))[2]، فتكرار التحقيق من اسبابه عدم التنسيق بين المؤسسات والمراكز التي تهتم بالتراث من جهة ، وبين المحقيين انفسهم من جهة اخرى ، وبهذا الصدد آشار عباس هاني الجراخ قائلاً: ((ومن القضايا المؤسفة التي يضيع فيها الجهد والمال ، تكرار ظهور تحقيقات مختلفة لكتاب واحد ، وفي سنوات متقاربة ، ويزيد الامور سوءاً ، ان التحقيق يقوم على المخطوطة أو المخطوطات نفسها ، فلا يعلم هذا المحقق بما يقوم به آخر غيره ، وذلك لضعف الاتصال بل انعدامه بين مؤسسات الوطن العربي ، فضلاً عن بعثرة الجهد ، وتضييع المال ، وتشتت اذهان القراء والدارسين في متابعتهم لهذه الكتب والاصدارات المتعددة))[3].

أما تكرار التحقيق مع علم اللاحق بعمل السابق وعدم ذكر المسوغات يعد خيانة للامانة العلمية ، فإذا علم المحقق اللاحق بجهد من سبقه ولم يشر إليه بكلمة ثناء ويتغاضى عنه فإن الخيانة العلمية تكون أشد وأمر ولذلك شواهد كثيرة.

ودونك مقارنة بين ما تشابه من اعمال المحقق المبارك مع غيره:

---

[1]) تحقيق النصوص الادبية واللغوية ونقدها في العراق- د. عباس هاني الجراخ:140.
[2]) نظرات في تحقيق التراث : عبد الحسين المبارك: 30 .
[3]) في نقد التحقيق : عباس هاني الجراخ :41 .

شعر عقيل بن علفة المري . نشر شعر عقيل بن علفة المري ، مرتين[1].

الاولى: للدكتور: عبد الحسين علك المبارك ، في مجلة كلية الاداب – جامعة البصرة ، ضمن العدد العاشر ، لسنة 1396هـ – 1976م : 346–405 .

الثانية: للدكتور: مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، في كتاب علمي (بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها) صدر عن كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض – الجزء الاول 1407هـ –1987م: 2846–325 ، وبعد قراءتي الجهدين : وجدت فروقاً عدة في الكم والكيف والطريقة ، ودونك ذلك :

1- المقدمة

أ– **طبعة البصرة** : استغرقت المقدمة (13) صفحة من (359–346) تكلم فيها المبارك عن نسبة الشاعر وكنيته ولقبه ، وسبب تلقيبه بهذا ، ومعنى علفة ، ثم عرّج المبارك عن الحديث على اخلاق عقيل بن علفة ، وصفاته ، وفي هذا المضمار ذكر لنا روايات كثيرة ، ثم أشار إلى اسرة عقيل ، ثم ختم مقدمته بالكلام على عقيل ومعاصريه .

ب– **طبعة الرياض** : استغرقت المقدمة (24) صفحة من (307–284) ، تطرق فيها ابن تنباك الى عصر شعراء بني أمية في ظل الاسلام ، أطال الكلام في هذا المضمار ، ثم تكلم عن انتقال القبيلة الى الامصار ، وبعدها عرف بالشاعر ، ثم تكلم عن عصره وبعض ملامح شخصيته ، فدار كلامه حول الغيرة والكبرياء ، ثم تكلم عن علاقته بالناس ، وبعدها عاد إلى الكلام حول عصر بني أمية بصورة اخرى .

2- الولادة والوفاة :

أ– **طبعة البصرة** : قال المبارك: ((أهملت جميع مصادر دراسة الشاعر ذكر تأريخ ولادته ، كما لم تتحدث عن تاريخ وفاته..)) وقد رجح المبارك وفاة الشاعر عقيل بن علفة المري بعد سنة (100 هـ) ، وقال: لان أخباره تنقطع تماماً مع خلافة عمر بن عبد العزيز ، ولم ترد له اخبار بعد خلافة عمر[2].

ب– **طبعة الرياض** : قال ابن تنباك ((بالرجوع إلى ما توفر لدينا من معلومات نجد المصادر شحيحة في معلوماتها ، فهي تضن بالخبر عن حياة الشاعر ، ومولده ونشأته ، ووفاته ، ..)) ،

---

[1]) اطلقت على طبعة المبارك بـ (طبعة البصرة) وطبعة مرزوق بن تنباك بـ (طبعة الرياض) وذلك طلباً للسهولة والتيسير.

[2]) ينظر : شعر عقيل بن علفة المري : تحقيق المبارك : 359 .

ورجح ولادته في العقدين الثالث واوائل الرابع الهجري ، وقال: ((أنقطعت اخباره بعد خلافه يزيد وولاية بن هشام امارة المدينة:107 –115هـ....))[1].

3- الشعـر:

أ– **طبعـة البصرة** : جمع المبارك اكثر من (مئة واربعين) بيتاً شعرياً ، تنوعت بين مقطوعات و أبيات منفردة تعبر عن قصيدة أو قصائد .

ب– طبعـة الريـاض: جمع ابن تنباك ما يقارب مئة بيت شعري تنوعت بين مقطوعات وابيات منفردة .

4- الهوامش:

أ– **طبعة البصرة:** أشار المبارك في الهوامش إلى اختلاف الروايات ، وتوضيح المبهم من الالفاظ التي وردت في المتن سواء كانت في النثر او الشعر[2].

ب– طبعة الرياض: جاءت هوامش ابن تنباك للتخريج فقط لا غير أي : ذكر المصادر التي رجع إليها في بحثه[3].

5- المصادر:

أ- طبعة البصرة: رجع المبارك في عمله هذا إلى اكثر من (سبعين) مصدراً[4].

ب- طبعـة الريـاض: رجع ابن تنباك في جمع شعر عقيل بن علفة المري إلى (اربع وثلاثين) مصدراً[5].

6- البحور الشعرية:

أ– **طبعة البصرة:** أمتاز تحقيق المبارك بذكر البحور الشعرية على هامش الابيات الشعرية.

ب– طبعة الرياض: خلا تحقيق ابن تنباك من البحور الشعرية .

7- صفات الشاعر:

أ– **طبعـة البصرة:** المبارك جمع لنا كثيراً من صفات الشاعر ومنها (الشرف – والغيرة– وتمسكه بالاعراف البدوية – والجفاء – والعجرفية..إلخ) ووثق ما يذهب إليه بالروايات المعتبرة ، فضلاً عن وصف اخلاق الشاعر.

---

[1]) ينظر شعر عقيل بن علفة المري تحقيق ابن تنباك : 288.
[2]) ينظر على سبيل التمثيل : شعر عقيل بن علفة المري : تحقيق المبارك : 346-352 -354-370-377 .
[3]) ينظر شعر عقيل بن علفة : تحقيق ابن تنباك : 285-294-296-305 .
[4]) ينظر شعر عقيل بن علفة : تحقيق المبارك : 319 وما بعدها.
[5]) ينظر شعر عقيل علفة : تحقيق ابن تنباك : 319 وما بعدها.

ب- طبعة الرياض: تحدث ابن تنباك عن صفتين فقط هما (الكبرياء و الغيرة) ولم ينقل لنا كثيراً من الروايات في هذا الجانب .

8- سمات الشاعر الفنية:

أ- طبعة البصرة: ذكر لنا المبارك اهم اغراض الشاعر ، وهي : 1- الهجاء ، 2- الفخر والحماسة 3- الوصف ، 4- الرثاء ، وقد رتبها بحسب الكثرة والقلة اذ ابتدأ بالكثير وانتهى بالقليل .

ب- طبعة الرياض: لم يشر ابن تنباك الى اغراض شعر عقيل ، وأغلب الابيات التي جمعها عبارة عن (قال عقيل بن علفة) .

9- التعريف بمنهج التحقيق:

أ- طبعة البصرة: ذكر لنا المبارك ضمن مقدمته لشعر عقيل ، منهجه في التحقيق ، وأفصح عنه بنقاط ، ومثل هذا الشئ يعد من الامانة العلمية والدقة في العمل .

ب- طبعة الرياض: لم يفصح ابن تنباك عن منهجه أو خطته في مقدمة عمله .

10- أبيات شعر مختلفة .

أ- طبعة البصرة: تميزت طبعة المبارك بذكر أكثر من (أربعين) بيتاً شعرياً غير موجودة في طبعة ابن تنباك.

ب- طبعة الرياض: انفردت طبعة ابن تنباك بـ (عشرة) أبيات غير موجودة في طبعة المبارك.

11- اختلاف الروايات :

أ- طبعة البصرة: ذكر المبارك في هوامشه اختلاف بعض الروايات التي قيلت في الشعر والفاظه أو في الروايات التي تخص شعر الشاعر وحياته.

ب- طبعة الرياض: لم يذكر ابن تنباك اختلاف الروايات في خطة عمله شعر عقيل بن علفة ، فمن خلال ما تقدم ذكره توصلت إلى عدة أمور ومنها :

امتازت طبعة المبارك بايجابيات كثيرة وهي :-

1- سبق المبارك في الجمع والتحقيق ، فضلاً عن الدراسة ، نشر عمل المبارك في عام 1976م ، في حين نشر عمل ابن تنباك عام 1987م .

2- إن طبعة المبارك فاقت طبعة ابن تنباك في عدة ابيات شعر عقيل بن علفة المري.

3- ذكر لنا كثيراً من الروايات الخاصة بحياة وشعر الشاعر ، جاء ذلك لكثرة استعماله واعتماده على أكثر من (سبعين) مصدراً.

4- مقدمة المبارك لشعرعقيل أكثر إحاطه دقة وموضوعية في كثرة المصادر إذ امتازت بخطوات التحقيق العلمي ، واقتصارها على حياة الشاعر ونسبه وأسرته وصفاته ، دون استطراد وإطالة .

5- امتازت طبعة الرياض ، بخلوها من الأخطاء الطباعية فضلاً عن جودة الطباعة و وضوحها ونوعية الورق الجيدة .

6- اتضح لي من خلال المقارنة بين الجهدين إن ، د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، لا علم له بتحقيق ،د. عبد الحسين المبارك على الرغم من سبقه زد على ذلك أن المجلة التي نشرت شعر عقيل بن علفة المري للدكتور المبارك سقط العنوان من محتوياتها هذا من ناحية ، واختلاف بعض الالفاظ في الأبيات الشعرية واختلاف عددها ومصادر تخريجها من ناحية أخرى ، ومع ذلك أن المبارك راسل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، وبعد أن أطلع على تحقيق الدكتور مرزوقاً بن صنيتان بن تنباك قال ان الدكتور مرزوقا لاعلم له بتحقيقي وسبب ذلك سقوط العنوان من غلاف المجلة، .....[1]

فهارس العين

نظراً لأهمية معجم العين في الدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية تصدى له عدد من الباحثين تحقيقاً ودراسة ، واهتم آخرون بصنع فهارسه ومنهم: الدكتور المبارك في كتابه (فهارس العين الشعرية) ، والباحث عبد العزيز إبراهيم ، نشر بحثين في مجلة المورد الأول بعنوان (كشاف المواد اللغوية في معجم العين) [2] ، والآخر (معجم الشعراء في كتاب العين) [3].

كشاف المواد اللغوية في معجم العين ، افتتح المصنف عبد العزيز إبراهيم مقدمة بحثه بالكلام على أهمية المعاجم ، ثم عرّج على طريقة الخليل ، في جمع مادته ، وبعدها أشار إلى صعوبة استخراج المادة اللغوية من معجم العين ، ثم أشار إلى فضل الجهود التي بذلها المحققان: د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي المخزومي قائلاً: ((بذل في تحقيقه عالمان جليلان جهدا كبيراً حتى اخرجا هذه الرائعة من روائع لغتنا العربية، ولكنه لا يخلو من هفوات طباعيه اعتذر د. مهدي المخزومي للدارسين عنها ورد ذلك إلى أن الكتاب (أحيط طبعه بظروف جداً صعبه فلم يتح لهذا

---

[1]) مقابلة شخصية بتاريخ: 2009/10/13.

[2]) كشاف المواد اللغوية في معجم العين : عبد العزيز إبراهيم : مجلة المورد – مجلد 18 – عدد/2 سنة 1986م : 165- 203

[3]) معجم الشعراء في كتاب العين ، عبد العزيز إبراهيم : مجلة المورد – مجلد 17 - عدد/3 ، سنة 1988 : 189- 214 .

الكتاب الجليل إن يطبع في مطبعة واحدة) ، فقد توزعت في الكويت وفي لبنان وفي الأردن وفي العراق ولم يتيسر لنا في كل هذه الأجزاء أن نصحح المسودات أكثر من مرة واحدة)[1] ، إن معجم العين يعد من المعاجم الكبيرة في عدد صفحاته ومادته اللغوية فقد ضم (5886) مادة لغوية ، عمل الباحث عبد العزيز إبراهيم ، كشافاً بالمواد اللغوية ، ورتبه بحسب الحروف الهجائية وليس على وفق مخارج الحروف ، وذلك من اجل تسهيل الفائدة للباحثين والدارسين لمعجم العين وأفصح عن خطته التي رسمها ، فعلى سبيل التمثيل: رتب المادة اللغوية بحسب الحرف الذي يلي حرف الهجاء إذ بدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي ، مثاله (دح – دحر – دحرج – صقر – صقع – صقعر ..... إلخ) ، ثم اعطى رقم الجزء والصفحة التي تقع فيه المفردة اللغوية (آس 7 / 331– ابر 85/8 اجل 6/ 178 .....إلخ)[2] ، ولا يخفى عن أحد أن ما تقدم ذكره يعد جهداً كبيراً وبارعاً يضاف إلى مجال فهرسته كتاباً من الكتب اللغوية المهمة ، ويدل على دقة المصنف المحكمة .

معجم الشعراء في كتاب العين

خطة عمل الباحث جاءت على الشكل الآتي :

أولاً: رتب الشعراء الوارد ذكرهم في معجم العين بحسب تسلسل الحروف الهجائية .

ثانياً: ذكر ولادات – ووفيات الشعراء الذين استشهد بشعرهم الخليل في معجم العين مع محل الشاهد.

ثالثاً: ذكر عدد الأبيات التي تنسب لكل شاعر استشهد بشعره في معجم العين ، مع محل الشاهد ، فعلى سبيل التمثيل: القطامي (ت 101هـ) – 719 بيتاً وشطراً واحداً (عن – عل – دكع – عرش ..... إلخ) .

أبو قيس بن الاسلت ، أربعة أبيات ، هيع – رعو – حصن – قطعي ..... إلخ.

فهارس العين الشعرية

خطة عمل المبارك جاءت على الشكل الأتي :

أولاً: رتب المبارك فهارسه بحسب تسلسل حروف الهجاء للقوافي ، وجعل الفهرس في ثلاثة أقسام ، القسم الأول للشعر ، والثاني للرجز ، والثالث لأنصاف الأبيات وأجزائها ، ونسب المبارك ما لم ينسب في معجم العين فضلاً عن تكملة جزء من الأبيات الناقصة.

ثانياً: ذكر اسم الشاعر إزاء كل قافية.

---

[1]) ينظر : كشاف المواد اللغوية في معجم العين : 166

[2]) ينظر كشاف المواد اللغوية في معجم العين : عبد العزيز إبراهيم : مجلة المورد – مجلد 18 عدد/ 2 – سنة 1986م : 168 وما بعدها .

ثالثاً: منهجه خالٍ من التكرار من ناحية الفرز والتخريج ، أي : عند تكرير الشاهد في المعجم ، ويكتفي المبارك بذكر المواد اللغوية بدلاً من ذكره مكرراً.

رابعاً: وضع المادة اللغوية على يمين النص الشعري ، لكي يسهل الرجوع إلى المعجم في حالة تغير الطبعة ، فضلاً عن ذكر موضوع الشاهد مقروناً بالجزء والصفحة ، ينظر على سبيل التمثيل: إني ومِنْ أينَ آبك الطَّربُ (مِنْ حيثُ لاصبوةٌ ولا رِيَبُ)

الكميت العين 8/ 399

لو كانَ في أملاكِنَا واحدٌ يعصرِنُا مثلُ الذي تَعْصُرُ

طرفة العين 297/1

ملاحظاتنا حول ما تقدم

أقول : إن منهج الباحث عبد العزيز إبراهيم مختلف ، فنراه أحيانا يعرف بالشاعر ، وتركه دون تعريف في حين أخر ، فعلى سبيل التمثيل: لم يعرف بـ (قارب بن سالم المري) ، و (أبو القعقاع اليشكري) و(ابن قنان الراجز) وغيرهم ، فضلاً عن ذكر ولاداتهم ووفياتهم .

أما من ناحية ذكر محل الشاهد ، فيذكره أحيانا ، ويهمله في حين اخر ، ينظر على سبيل التمثيل: قس بن ساعده الايادي وغيره ، لم يشر إلى الجزء ورقم صفحة المادة المستشهد بها في معجم العين ، فعلى سبيل التمثيل : القطامي ت (101هـ – 719م) عت – عل – دكع – عرش .....الخ ، قيس بن الخطيم (ت 620م) ربيع – عذل – نفذ ، الباحث أحسن عملاً عندما أشار إلى مصادر ترجمة كل شاعر ، ذاكراً الجزء ورقم الصفحة في المصدر المعرف بشخصية الشاعر.

ملاحظات حول منهج المبارك في صنع (فهارس العين الشعرية)

لم يذكر المبارك سنة ولادة الشاعر أو سنة وفاته ، وأحسن عملاً عندما ذكر محل الشاهد للمادة المستشهد بها ، فضلاً عن الإحالة للجزء والصفحة في معجم العين والبيت الشعري .

وعند ظهور طبعة جديدة لمعجم العين لايحصل إرباك أو لبس في حالة الرجوع إلى المادة اللغوية ، لان المبارك وضعها على يمين النص الشعري كما تقدم ذكره ، إلا أنه لم يذكر مصادر ترجمة الشاعر.

شمل عمل المبارك أكثر من (275) صفحة من القطع الكبير ، فضلاً عن الإحصائيات المقدمة بحسب الحروف الهجائية مرتبة بحسب القوافي ولابد لي في الختام أن أقول: إن عمل الباحثين (المبارك) و (عبد العزيز إبراهيم) عمل ذو فائدة علمية ولغوية تضاف إلى سجل من خدم

اللغة العربية بكل ما يمتلك حباً واحتراماً ، فالمبادرة لتقديم خدمة (لمعجم العين) ما هي إلا رد الجميل لما بذله القدماء خدمة وتأليفاً وتصنيفاً وغيرها.

فهارس شرح المفصل لابن يعش (ت 643هـ)

اهتم بصنع فهارس شرح المفصل لابن يعيش عدد من الباحثين المحدثين وهم :

أولاً: عبد الإله نبهان : فهرس شواهد المفصل ، لابن يعيش ، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : الجزء/1 – المجلد 61 ، سنة 1406هـ 1986م . 466- 498- 750- , والجزء /1 – المجلد 62 ، من المجلة نفسها ، سنة 1407هـ 1987م ، 93- 136 من القطع المتوسط .

ثانياً: عبد الحسين علك المبارك : الفهارس الفنية لشرح المفصل ، لابن يعيش – نشر على شكل كتاب طبع في مطبعة عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 1408هـ – 1988م ويقع في 148 صفحة من القطع الكبير .

ثالثاً: إميل بديع يعقوب : شرح المفصل قدم له و وضع هوامشه وفهارسه في ستة أجزاء , واختص الجزء السادس بالفهارس العامة , طبع في دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1422هـ – 2001م , 464 صفحة من القطع المتوسط .

منهج الباحثين

أولاً: عبد الإله نبهان : صنع فهرسين ، **الأول:** الآيات القرآنية ، **والثاني:** الشعر – في الفهرس الأول : خرج ثلاثمئة واربعاً وثلاثين آية ، مشيراً إلى رقم الآية واسم السورة ، وإشارة في هامش في كل صفحة إلى القراءات القرآنية التي قرئت بها الآيات المستشهد بها ، فعلى سبيل التمثيل : قال تعالى: ((وَلَا الضَّالِّينَ)) (الفاتحة /7) ، استشهد بها على قراءة من همز ، وهي فيما ذكر ابن جني في المحتسب 46/1 قراءة أيوب السختياني ، وفي البحر المحيط 30/1 ، وقراءة أيوب السختياني (ولا الضألين) بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين ، وقوله تعالى: ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)) (طه/63) ، استشهد بها على مجيء المثنى بالألف في حالة النصب ، وقد قرأ أبو عمرو بن العلاء وحده ، إن هذين ، (كتاب السبعة : 419) إلخ[1] .

الشعر : في فهرس الشواهد الشعرية ، أحال عبد الإله نبهان إلى كتاب المقتضب ، والخزانة ، وأتم ما اهمله الزمخشري وجعله بين قوسين خرج (خمسمائة) بيت شعري ، وأشار إلى البحور الشعرية فضلاً عن اسم الشاعر، فعلى سبيل التمثيل :

---

[1]) ينظر : فهرس شواهد المفصل عبد الإله نبهان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء /1 - مجلد 61 - سنة 1986م : 468 و 482 وما بعدها .

[كأنَّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ] يكون مِزَاجُها عسلٌ وماءٌ[1]

حسان 214

(سيبويه 106/1 ، المقتضب 2/ 169 ، الخزانة 306/3 ، شرح المفصل 21/6) .

ثانياً: عبد الحسين المبارك ، صنع تسعة فهارس (الآيات القرآنية والحديث والشعر والامثال وأقوال العرب وأنصاف وأجزاء الأبيات والارجاز واللغات والأعلام والموضوعات)

1- الآيات القرآنية: خرّج (ثمانمئة وستاً وثمانين) آية ذاكراً اسم السورة بحسب تسلسلها في القرآن الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف: أشار إلى الجزء ورقم الصفحة في شرح المفصل ، فعلى سبيل التمثيل : قوله ﷺ : ((من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه)) 138/7[2].

3- الشعر: خرج المبارك (الفاً وثمانمئة واربعين) بيتاً شعرياً – وبما أن الأبيات الشعرية كثيرة التي استشهد بها في (المفصل) ، اتبع المبارك طريقة الاختصار، فلم يذكر البيت كاملاً وإنما ذكر الكلمة الاولى والاخيرة منه.

فعلى سبيل التمثيل[3]:

فقالت أطيب طويل الفرزدق 60/2

4- الامثال وأقوال العرب: خرّج (اثنين وثمانين) مثالاً رتبها المبارك على وفق تسلسل الحروف الالفبائي وأشار الى مكان ورودها في شرح المفصل ، فعلى سبيل التمثيل[4]

آيل من ضيق الخاتم 94/6

5- أنصاف وأجزاء الأبيات: خرج المبارك (ثلاثمئة وثلاثة وعشرين) نصفاً أو جزءاً من البيت الشعري ، مع الاشارة إلى قائلها فعلى سبيل التمثيل[5]:-

أتاني وعيد الحوص من آل جعفر الاعشى 29/1

6- الارجاز: خرج المبارك (اربعمئة وخمسة عشر) رجزاً – مرتبة على وفق التسلسل الالفبائي ، فعلى سبيل التمثيل[6]:- وبلدٍ عامية اعماؤه رؤبة 118/2

7- اللغات: خرج المبارك (سبع عشرة) لغة ، فعلى سبيل التمثيل[7]:

قريش: 107/9 ، 45/10 – قيس 78/8 ، 54/9 ، 77 ، 107.

---

[1]) **المرجع نفسه : 712 وما بعدها .**
[2]) **الفهارس الفنية لشرح المفصل لابن يعيش: المبارك: 44.**
[3]) **المرجع نفسه: 48 ومابعدها.**
[4]) **المرجع نفسه: 45 ومابعدها.**
[5]) **المرجع نفسه: 83 ومابعدها.**
[6]) **المرجع نفسه: 95 ومابعدها.**
[7]) **الفهارس الفنية لشرح المفصل:109.**

8- الأعلام: خرج المبارك (385) علماً رتبها على وفق التسلسل الالفبائي فعلى سبيل التمثيل[1]: ابراهيم النخعي 79/3

9- الموضوعات: ذكر المبارك الموضوعات التي عالجها صاحب الكتاب بحسب ورودها في الاجزاء[2].

ثالثاً :- إميل بديع يعقوب

صنع أثني عشر فهرساً (الآيات القرآنية –والحديث النبوي – وأمثال العرب – والشعر – وقوافي الأشعار – وقوافي الارجاز – وأنصاف الأبيات – والأعلام – والمصادر والمراجع – الموضوعات – والمحتويات)

1- الآيات القرآنية: خرج (ألفاً واثنتين وثلاثين) آية مع الإشارة إلى أسم السورة[3] .

2- الحديث النبوي الشريف: خرج (ثمانية وثلاثين حديثاً) ، فعلى سبيل التمثيل:

قوله ﷺ:(الثيب تعرب عن نفسها)[4]

3- أمثال العرب: خرج (أثنين وتسعين) مثالاً – رتبها بحسب التسلسل الالفبائي ، فعلى سبيل التمثيل: أخرق من حمامة[5].

4- الشعر: خرج (ألفاً وأربعمئة وثلاثة وخمسين) بيتاً شعرياً مرتبة بحسب التسلسل الالفبائي ، مع ذكر اسم الشاعر ، والإشارة إلى البحور الشعرية ، ورقم الجزء والصفحة من الكتاب لكنه ذكر البيت كاملاً ، فعلى سبيل التمثيل[6] . قال الربيع بن ضبيع الفزاري

850 إذا عاش الفتى مئتين عاماً فقد ذهب اللذاة والفتاء

5- قوافي الإشعار : خرج (ألفاً ومئتين وسبعين) قافية ، مرتبة بحسب التسلسل الالفبائي ، مع ذكر اسم القائل والإشارة إلى مكان وجودها في الكتاب ، فضلاً عن البحور الشعرية .

فعلى سبيل المثال[7]:

و الفتاء الوافر الربيع بن ضبيع

6- قوافي الارجاز : خرج (أربعمئة وتسعاً وتسعين) قافية مرتبة حسب التسلسل الالفبائي ، مع ذكر اسم القائل ، فعلى سبيل التمثيل[8]: عفراء عروة بن حزام

---

[1]: المرجع نفسه 110 ومابعدها.
[2]) المرجع نفسه: 129 ومابعدها.
[3]) ينظر : شرح المفصل :تحقيق . إميل بديع يعقوب :63 وما بعدها
[4]) ينظر : المرجع نفسه : 63 - 66
[5]) ينظر : المرجع نفسه : 66 وما بعدها
[6]) المرجع نفسه :71
[7]) ينظر : المرجع نفسه :137.
[8]) ينظر : المرجع السابق نفسه : 191

7- انصـاف الأبيـات : خـرج (ثلاثـة) أنصـاف مـن الأبيـات ، ولـم يـذكر القائـل ، فعلـى سـبيل التمثيل[1]:

كأنها تفاحة مطوية .

8- الأعـلام: خـرج (سـبعمئة وخمسـة وتسـعين) علمـاً ، مرتبـة بحسـب التسلسـل الالفبـائي وعـرف بالمشهوين وغيرهم ، مع الإشارة إلى مصادر تعريفهم، فعلى سبيل التمثيل:

الاخفش – ابن كيسان – سيبويه[2]

9- المصـادر والمراجـع: ذكـر المصـادر والمراجـع التـي رجـع إليهـا فـي عملـه ، فضـلاً عـن فهـرس المحتويات ؛ لأنه قام بتحقيق الكتاب.

رأي الباحث

من خلال قراءتي للفهارس التي صنفها الباحثون – الأجلاء – اتضح لي عدة أمور، منها: سبق الباحث: عبد الإله نبهان في العمل إلا أنه عمل فهرسين فقط (الآيات القرآنية – والشعر) ثم تعرض عمله هذا إلى انتقاد الدكتور: شاكر الفحام (ت 2008م) ، وعاصم بهجة البيطار ، فذكر أكثر من مئتي تصويب ، مابين خطأ طباعي ولغوي[3] ، ثم أردفه الباحث عاصم بهجة البيطار – بتعليق آخر قائلاً فعلى سبيل التمثيل: أورد المفهرس بعض الآيات الكريمة بزيادة عليها أو نقص منها أو تغيير بعض ألفاظها : قال تعالى (وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي) الإنعام/162 ، وقد سقطت منها الواو (ومحياي ومماتي) ، وقوله تعالى : (فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) الأعراف /4 ، فقد وردت عنده (وهم قائلون) بسقوط الهمزة..... إلخ[4].

المبارك

أحسن صنعاً عندما جعل الفهارس متنوعة: (الآيات القرآنية – والحديث النبوي الشريف – والأمثال وأقوال العرب – والشعر – وأنصاف وأجزاء الأبيات – والأرجاز – واللغات – والأعلام – والموضوعات) ولكن وقعت بعض الهفوات فلابد من الإشارة إليها ومنها :

1-لم يذكر مصادر تخريج الحديث النبوي الشريف ، وكذلك الأمثال وأقوال العرب .

2-ذكر فهرساً خاصاً بالأعلام الوارد ذكرهم في شرح المفصل إلا أنه لم يذكر ولاداتهم و وفياتهم ، فضلاً عن مصادر تعريفهم .

---

[1]) ينظر : المرجع نفسه : 209

[2]) ينظر : المرجع نفسه : 212 وما بعدها

[3]) ينظر : تعليق على فهرس شواهد المفصل : عاصم البيطار – مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – ج 1 – م 66 – لسنة 1991م :752- 785

[4]) ينظر : تعليق ثان على فهرست شواهد المفصل : عاصم بهجت البيطار . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ع 1 – م 62 – سنة 1987م :386 - وما بعدها

3- أشار إلى فهرس الموضوعات كما وردت في الأجزاء ، وهذا من باب حرصه على النقل ، والأمانة العلمية

إميل بديع يعقوب

الباحث بذل جهداً كبيراً في صنع هذا العمل ، لكن كل عمل محكوم عليه بالنقص ؛ لأن الكمال لله وحده – وكان لي بعض الملاحظات ، وهي كما يأتي :

1- سبق المبارك في عمل الفهارس الفنية ، وقد أشار الدكتور : إميل بديع يعقوب في بداية الجزء الأول إلى هذا إلا أنه لم يذكر في مقدمته لكتاب شرح المفصل – اعتماده الفهارس التي صنعها المبارك ، ومن خلال المقارنة بين جهد الباحثين (المبارك وإميل بديع) وجدت تشابهاً ملحوظاً ، واختلافا قليلاً ، فكان من الامانة العلمية أن يشير د. إميل بديع يعقوب إلى عمل المبارك ومدى إفادته منه.

2- لم يذكر مصادر تخريج الحديث النبوي الشريف ، وعندما صنع فهرس الأمثال لم يشر إلى القائل ، كذلك فعل مع فهرس الارجاز .

3- أحسن صنعاً عندما ذكر فهرس الشعر, لكنه ذكر البيت كاملاً مما زاد في تضخم مادة الكتاب هذا من جانب ، ومن جانب اخر ذكر فهرس قوافي الشعر ، فكرر عمل ما ذكره في فهرس الشعر ، لكن بصوره أخرى ، والفهرس الثاني (قوافي الشعر) جاء نصاً عند المبارك أطلق عليه فهرس الشعر.

4- وردت بعض الاختلافات من ناحية الكم ، فكان من الأفضل أن يشير إليها د. إميل بديع يعقوب ، فعلى سبيل التمثيل وردت أحاديث نبوية عند المبارك ولم ترد عند د. إميل بديع ، وكذلك الشعر والأمثال ، والعكس صحيح .

5- ذكر ، د. إميل بديع يعقوب فهرساً خاصاً بأنصاف الأبيات ، احتوى على (ثلاثة) أنصاف أبيات ، في حين احتوى الفهرس الذي صنعه المبارك على (ثلاثمئة وثلاثة وعشرين) نصف بيت ، فلماذا لم يرجع د. إميل بديع في هذا إلى المبارك؟

6- عرف بالأعلام المشهورين وغيرهم أمثال: (النبي محمد (ص) – وفاطمة الزهراء (ع) – والحسن والحسين (ع) – وغيرهم من الخلفاء والأدباء ..... إلخ).

وهذا خلاف ما جاء في علم التحقيق .

وفي خاتمة المطاف: أن الجهد الذي بذله المحققون في كشف الغبار عن مصدر من مصادر العربية ذي أهمية كبيرة في ميدان اللغة والنحو والدراسات التاريخية ، فكل عمل لا يخلو من فائدة ولهم الأجر والشكر من باحثي العربية وغيرهم ، وتبقى محاولات الباحثين المعاصرين شمعة تضيء لنا طريق العلم والمعرفة .

نظرات في تحقيق المبارك

إن النقص والخطأ من صفات البشر ، وإذا كان الأمر هكذا ، فليس غريباً أن ترد بعض الهنات في الكتاب المحقق مهما بلغ محققه من درجات العلم ، فقد يحصل على مخطوطة جديدة بعد طبع الكتاب ، أوعلى تصحيح غامض ، أو يعثر على أخطاء طباعية ، أو تسقط صور المخطوطات من أماكنها[1] ، والنقد البناء لا يبغي إسقاط الكتاب المنقود وملاحقة عيوبه أو تكثيرها ، أو التقليل من شأن محققه ، بل إبانة ذلك الجهد ، والتنبيه على النقص[2] .

وبعد أود أن أعرج على الملاحظات والتعليقات التي ذكرها كل من د. إبراهيم السامرائي ، والأستاذ: المهندس السيد حاتم غنيم: حول تحقيق (أخبار أبي القاسم الزجاجي). نشرا في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العددين المزدوجين (11- 12) و (23- 24) سنة 1981م – و 1984م .

من خلال التعليقات التي كتبها د. إبراهيم السامرائي ، والأستاذ المهندس : حاتم غنيم ، وجدت أنهما بذلا جهداً عميقاً في تتبع ملاحظات وهفوات وقعت في تحقيق كتاب (أخبار أبي القاسم الزجاجي) ، ودونك بعض الملاحظات التي ذكرها الباحثان .

1- أغلب الملاحظات التي ذكرت تنسب إلى الطباعة – أخطاء مطبعية – قال د. إبراهيم السامرائي: (يجوز أن نحملها على أخطاء الطباعة)[3] ، وقال الأستاذ المهندس: حاتم غنيم : (وهذه كلها أخطاء طباعيه لاشك)[4] ، وأغلب هذه الأخطاء ناتجة عن تخلف دور الطباعة وعدم الاهتمام بطباعة كتب التراث بتخصيص متابعين ذوي دراية في النص التراثي وضبطه بما لايدع مجالاً للوقوع في الخطأ والتصحيف والتحريف .

---

[1]) ينظر : تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها في العراق : عباس هاني الجراخ: 159

[2]) المرجع نفسه : 182

[3]) ينظر : مع تحقيق كتب التراث : د. إبراهيم السامرائي – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – ع 11 – 12 ، السنة الرابعة : 1981م : 100

[4]) ينظر : نظرة في كتاب أخبار(أبي القاسم الزجاجي) : المهندس السيد حاتم غنيم – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – ع 23 – 24 , السنة السابعة 1984م -: 91- 95- 100

إن المبارك لم يشرف إشرافاً مباشراً على طبع الكتاب ، وقد تداركه بمستدرك للخطأ والصواب – نشره في مجلة المورد[1] ، إلا أن رداءة الطبع أدت إلى أخطاء حتى في المستدرك ، فقد صوب المبارك أكثر من (ثلاثمئة وخمسين) خطأ وذكر لنا قائلاً: ((سقطت عند الطبع كلمة الشكر الموجه إلى جميع من أعان في إخراج هذا الأثر ، فضلاً عن تداخل بعض فهارس الآيات لقرآنية ، وامتدت يد عامل المطبعة إلى فهرس الشعر فمسخت ترتيبه الأبجدي ، فضلاً عن سقوط الصفحات المصورة من المخطوطة ..... إلخ))[2].

2- أشار الدكتور: إبراهيم السامرائي إلى وجود خلط لم ينتبه إليه المبارك[3] ، والصواب: وهو ليس خلطاً وإنما كان نقصاً بالطباعة[4].

3- من الجديد بالذكر أن تعليقات د. إبراهيم السامرائي لم تسلم من الأخطاء ومنها : ما جاء في الصفحة (103) (وحاء في الصفحة) والصواب (جاء في الصفحة) وفي الصفحة (10 4) وردت (كذا) بعد (المر) ، وكان من الأفضل ورودها بعد كلمة (الصبر) ؛ لان مدار حديث د. إبراهيم السامرائي – حول ضبط كلمة (الصبر) ، وفي الصفحة نفسها: (أخبر ابن شقير) والصواب (أخبرنا ابن شقير).

4- علق: د. إبراهيم السامرائي على قول المصنف : ((..... فرأى جارية كأنها مهرة عربية حولها جوار يفدينها ويحلفن برأسها ، فقال د. إبراهيم السامرائي: (والحلف بالرأس أسلوب فصيح قديم ,وأكثر ما نجده الآن في العامية العراقية)[5].

أقول : و ما فائدة هذا التعليق في مثل هكذا محل (نقد وتعليق).

5- علق د. إبراهيم السامرائي على قول المصنف (.....وأما قوله غدا في أصره خلق .....) قائلاً : ((أن قول المصنف (وأما قوله) يشير إلى أن (الاصرة) قد ورد في شعر أو نثر ، ولا وجود لشيء من هذا ، وهذا يعني إن شيئاً قد سقط من كلام المصنف ، ولم ينبه إليه المحقق على هذا القطع أو الحزم))[6].

---

[1]) المورد : ع 3- م 12- سنة 1982م : 359 - 370

[2]) ينظر : حول أخبار أبي القاسم الزجاجي : د. عبد الحسين المبارك : مجلة المورد – ع 3 – م12 – سنة 1982م : 359

[3]) ينظر : مع تحقيق كتب التراث : د. إبراهيم السامرائي . مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – ع 11 - 12 - السنة الرابعة – 1981م : 101

[4]) مقابلة شخصية مع المبارك بتأريخ 2009/2/2م

[5]) ينظر : مع تحقيق كتب التراث : د. إبراهيم السامرائي 104.

[6]) المرجع نفسه : 109

6-صحح د. إبراهيم السامرائي ، أسم شاعر هو (هدبة بن خشرم) أنه شاعر جاهلي[1] ، وهذا ليس بسديد ، فقد أشارت اغلب الروايات إلى أنه قتل بعد سنة 45هـ ، وهو شاب ، فهو شاعر إسلامي وليس جاهلياً.

7-كشف ، د. إبراهيم السامرائي كثيراً من الأخطاء – التصحيف والتحريف – بعضها ينسب للمبارك وبعضها الآخر ينسب للطباعة ، وكان له الفضل الأول في متابعة ما يصدر عن أخبار التراث والاهتمام بها من خلال تقديم كل ما هو مفيد وجديد.

8-بعض التعليقات التي ذكرها : المهندس السيد حاتم غنيم كانت بمثابة ترجيح وليس يقيناً[2].

9-أشار المهندس السيد حاتم غنيم إلى تخريج شواهد لم يقع في يد المبارك تخريجها ، ومثل هذا يعد من الأمور المتممة في مجالي التأليف والتحقيق ، ومن الأمور الحسنة التي لابد لكل محقق إن يعمل بها[3].

10- أشار المهندس السيد حاتم غنيم – إلى بعض الأخطاء التي تنسب إلى المبارك ، ويعد هذا من الهفوات التي قلما يسلم منها محقق[4].

11- أن مسوغات إعادة التحقيق معروفة لدى المعنيين بالتحقيق ونقده ومنها[5]:-

كثرة الاخطاء الطباعية التي تشوه صورة التراث العربي.

إن ما تقدم ذكره يعد مسوغ من مسوغات إعادة التحقيق ينطبق على كتاب (أخبار أبي القاسم الزجاجي) ، إن دعوة د. إبراهيم السامرائي ، والسيد المهندس حاتم غنيم – تحتم على المبارك إعادة تحقيق الكتاب ؛ قبل أن يأت غيره ويقوم بهذا العمل.

أقول : كان من الإنصاف العلمي إن ندعو إلى طبعه ثانية مصححة ومنقحة ، وما أكثر الكتب التي طبعت عدة مرات حتى وصل اغلبها إلى خمس أو ست طبعات ، وذكر لي المبارك أنه قدم كتاب (أخبار ابي القاسم الزجاجي مرتين ، الاولى لوزارة الثقافة وإعلام بغداد لسنة 1987 ، والثانية لدار النشر في الاردن سنة 1999 ، ولم تظهر أي نسخة لحد الآن[6] ، واخذ المبارك بالملاحظات التي أشار إليها د. إبراهيم السامرائي ، والسيد المهندس حاتم غنيم وأطلع الباحث على النسخة المنقحة ، فوجدها مطابقة لقواعد التحقيق.

---

[1]) ينظر : المرجع نفسه :113

[2]) ينظر : نظرة في كتاب (أخبار أبي القاسم الزجاجي) : المهندس السيد حاتم غنيم – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني –ع 23 -24 – السنة السابعة - 1984م : 78 – 79- 97- 102- 104- 169

[3]) المرجع نفسه: ينظر على سبيل التمثيل: الصفحات – 86- 89- 90- 94- 103- 105

[4]) المرجع نفسه :ينظر على سبيل التمثيل : الصفحات – 74- 82- 83- 128- 130- 132 .

[5]) ينظر : إعادة تحقيق المخطوط وطبعه - د. طه محسن – مجلة المورد – مجلد 16 – عدد2 – سنة 1987 : 55

[6]) مقابلة شخصية بتاريخ: 2009/10/13

أن المبارك أدى متن الكتاب أداء صادقاً كماً وكيفاً ، ولم ينسب نصاً من نصوص الكتاب إلى غير قائله ، ولم يوجز عباراته ، إنما أدى الامانه و صدق النية ، وهذا قمة الإخلاص لخدمة العربية وتراثها ، فالملاحظات والمآخذ التي ذكرها الباحثان كما تقدم ذكره مثلت ثمرة قراءة جادة للكتاب ، فضلاً عن كونها مثلت خدمة تراثاً الحضاري والحرص الشديد عليه ، فكانت حقاً ملاحظات ذات قيمة عالية والباحث يتفق مع د. السامرائي والسيد حاتم غنيم ؛ لان عملية التحقق أتمتها عملية نقد التحقيق ، فالملاحظات والتعليقات ساعدت على تقويم الكتاب متمثلة إما بتخريج شاهد ، أو تصحيح خطأ أو إشارة إلى سهو ، أو وجود سقط ، وكل هذا يصب في مصلحة المحقق والتحقيق ، وللباحث ملاحظات عامه حول تحقيق المبارك ، ومنها :

1- اتخام الهامش بتعداد المصادر والمراجع[1]، ويكون ذلك أما بتعريف علم ، أو تخريج شاهد ، وهذا فيه جانبان ، جانب ايجابي ، وهو الاطمئنان إلى صحة المعلومات والوثوق بها ، فضلاً عن دلالته على ثقافة المحقق الواسعة ، وجانب سلبي – فان كثرة المصادر و المراجع تؤدي إلى تضخم الهوامش وإتخام العمل بصوره عامه ، فكان من الأفضل الاقتصاد ، مراعاة للمنهج العام وتماشياً مع الحداثة.

2- وقعت زيادة من المحقق ، ولم يضعها بين معقوفتين ، فعلى سبيل التمثيل : ما جاء في (من أخبار أبي بكر بن دريد) – من ممد الكون استمد العون[2].

3- منهجه مختلف في تعريف الشخصيات – الأعلام – فاحياناً يعرف بهم تعريفاً مباشراً ، وأحياناً يكتفي بالتعريف من خلال الإحالة إلى المصادر والمراجع .

4- وردت بعض الأخطاء الطباعية ، ومنها: في صفحه (160) من كتاب أخبار أبي بكر بن دريد – إذ لا يوجد رقم هامش ، و ورود هامش صفحه (50) في صفحة (51) ، وجاء في صفحة (161) .

أبى الله ألا ان اموت غريبة بيشرب لا أُما هناك ولا أبا[3]

والصواب : بيثرب .

(وعمرة العوراء أم عقيل)[4] ، والصواب: (وعمته العوراء أم عقيل) ، وكذلك ما جاء في أرقام الصفحات (361 والصواب : 364- و365- والصواب 364) ، و(قد سمع له قد

---

[1]) انظر على سبيل التمثيل : الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة : 22- 25 ومن أخبار ابي بكر بن دريد د. عبدالحسين المبارك – مجلة المورد – م7- ع1- س1978: 153 ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي : 29- 55

[2]) ينظر : من أخبار أبي بكر بن دريد :157

[3]) ينظر : المرجع نفسه: 161

[4]) ينظر : شعر عقيل بن علفة المري : 347

ضـحكت)[1] ، والصـواب: وقـد سـمع بنتـاً لـه قـد ضـحكت ، و(بشـامة ابـن الغـدير) [2] ، والصواب: بشامة بن الغدير وغيرها.

5- خلت بعض تحقيقاته المنشورة من نماذج مصورة من المخطوطة أو المخطوطات المعتمدة في التحقيق ، وكما هو معروف أن إثبات مثل هذه النماذج له دلالة علمية تاريخية ، يدل على ثقافة وذوق المحقق ، وقد ألقى المبارك اللوم على المطبعة [3] .

6- قال المبارك: (اسقطت من النص الالفاظ المبتذلة)[4] ، ويرى الباحث أنه محق في ذلك ، فكل بحث يخضع لملاحظات الخبراء وسياسة الدولة – والذوق العام ، وأن نشر الالفاظ المبتذلة ، وغيرها قد يعرض المجلة للإغلاق ، ومحاسبة المؤلف ، فان قول المبارك يطابق الشروط المعمول بها في العراق وبعض الدول في العالم.

وأشار ، د.عباس هاني الجراخ[5] إلى ثلاثة مواقف بين المحققين ، فمنهم من يحذف الكلمة ، ومنهم من يبقى على الحرف الأول من الكلمة ، ومنهم من يبقى على الكلمة ، وأما خارج العراق ، فالأمانة العلمية تحتم على كل متصد لإخراج اثر شاعر أو غيره ، أن يصدره كما هو ؛ لان ذلك سيساعد الدارس على تكوين صورة قريبة إلى الأصل ، فضلاً عن العصر الذي عاش فيه صاحب الأثر ، وهذا يدل على أن أجدادنا كانوا أكثر تحرراً منا.

7- إن كتاب الجوهرة في العروض والقافية – لياسين بن حمزة الشهابي البصري – يفتقر إلى فهرس خاص بالشعر و أوزانه .

8- إما فهارس العين الشعرية ، فلم يشر المبارك إلى بحور الشعر ، فضلاً عن فهرس الموضوعات.

وبعد هذه السياحة مع تحقيقات وجهود المبارك في باب التحقيق ، اتضح لي أنه محقق بالمعنى العلمي وعلى الرغم من خبرته في علم التحقيق ونقده ، إلا أنه لم يسلم من الهفوات ، وهذا وارد ، لان الإنسان محكوم علية بالنقص ، والكمال لله وحده ، ولكن المبارك اثبت وبجدارة تمكنه من ركوب البحر الصعب – بحر التحقيق ونقده – ساعده على ذلك علميته وثقافته الواسعة ، وأعطى صورة واضحة المعالم من خلال الكتب التي حققها ، أما في باب نقد التحقيق ، فَنَقَدّ وانتقد ، وهذا ديدن البحث العلمي.

---

[1]) المرجع نفسه : 350
[2]) المرجع نفسه : 347
[3]) مقابله شخصية مع المبارك بتاريخ:2009/1/5
[4]) شعر عقيل بن علفة المري : 368
[5]) ينظر : تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها في العراق : عباس هاني الجراخ : 95- 102

أن نقده عدداً من المحققين يدل على تجربته وخوضه في أعماق علم التحقيق وأصوله وقواعده ، فكيف لا وأستاذه صاحب أكبر مدرسة تحقيقيه فضيلة الأستاذ الدكتور : رمضان عبد التواب (رحمه الله) . زد على ذلك ثقافة المبارك الواسعة المتمثلة بالرجوع لعدة مصادر تراثية وتراجم وطبقات وغيرها ، هذا من جانب ، ومن جانب أخر رأيته يدعم رأيه فيما يذهب إليه بالدليل العقلي أو النقلي ، كما إن التنبيه على الأخطاء مع الملاحظات والتعليقات فأنها مفيدة للمحقق والقارئ والباحث ؛ لأنها ناتجة عن تجربته في ميدان تحقيق النصوص ونشرها ، فضلاً عن أسلوبه ، فاتسم بالسهولة والوضوح مبتعداً عن التعقيد وعن الانتقاص من شخصية الآخرين ، وهذا نابع من أخلاقه وصفاته الحسنة التي زرعها في طلابه ، فهو محقق سار على نهج قواعد التحقيق العلمي ، وطبق قواعده كما ذكرنا آنفاً.

الخـاتمــة

بعد الخوض في سيرة أ.د. عبد الحسين المبارك وجهوده في اللغة والتحقيق ثبت لنا وبوضوح عشقه للعربيـة ، وحبـه للتراث العربـي الأصـيل – ألـف وحقـق وأرخ فـي اللغـة ، ولا يـزال العطـاء مستمراً– مادامت الحياة – وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها .

1- شغف المبارك منذ صغره بالعلم وحبة للبحث والمطالعة ، رغم الظروف القاسية التي مرت به ، فلم تمنعه عن مواصلة طريق العلم .

2- دلت هذه الرسالة على الصفات الحسنة التي يتمتع بها المبارك (العلم والذاكرة القوية وأكرام الضيف .....إلخ).

3- تنوع ثقافة المبارك في البحث ، والتأليف في موضوعات متنوعة وكثيرة في فروع العربية كـ (اللغة – والنحو – والأدب – والتاريخ).

4- كشفت هذه الرسالة أن المبارك كان لغوياً أكثر من كونه محققاً – أي: رجحت كفة بحوثه على تحقيقاته .

5- وضحّت هذه الرسالة جهود المبارك في الاهتمام بالتراث ، وإحياء المفيد منه ، فضلاً عن جهوده في التحقيق ونقد المحققين .

6- كشفت هذه الرسالة عن اهتمام المبارك بإحياء تاريخ مشاهير البصرة ,والكشف عن سيرة حياة علماء العربية وإبداعهم , وما اشتهروا به من مواقف بصرية دافعوا بها عن العربية ، فأزال المبارك الغبار عن شخصيات لغوية كثيرة كان لها طريق واضح المعالم في تراث العربية وعلومها .

7- بينت دراساته النحوية ، وبرزت آراءه في الإعراب ، والمصطلح النحوي ، والضرورة الشعرية ، والمناظرات اللغوية والنحوية وغيرها.

8- بنيت دراساته ، وموقفه من معجم العين – إذ برهن وأعطى أدلة قانعة قائمة على الدرس والبحث والاستنتاج – حول نسبة العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .

9- وضع أول كتاب في الجامعات العراقية في مجال – فقه اللغة جاء بأسلوب علمي ، عالج فيه المبارك عدداً من القضايا والمشاكل اللغوية كـ (نشأة اللغة ، ومصطلحي فقه وعلم اللغة ، والأصوات ، والخط ، والإعراب ، وغيرها) .

10- أشارت هذه الرسالة إلى دعوة المبارك الصادقة في وضع أطلس لغوي للعراق ودول الخليج وهو مشروع عرضه على المختصين في جامعات الخليج ، كـ (جامعة قطر)، و(البحرين) ، وأتم النظري منه ، وبسبب الظروف القاسية التي مرت بالعراق - حالت دون إكتمال المشروع.

11- أحصت هذه الرسالة جميع مؤلفات المبارك وتحقيقاته من كتب مطبوعة ومخطوطة ، والمقالات والبحوث المنشورة وغير المنشورة .

12- رسم لنفسه منهجاً في تحقيق النصوص ونشرها قائماً على التحقق من صحة العنوان ونسبته إلى مؤلفه ، والاختصار من الحواشي والتعليقات ، والاستقصاء في التخريج ، وترجمة الأعلام غير المشهورين ، وصنع الفهارس المتنوعة ، وغيرها من أساسيات التحقيق الناجح ، زد على ذلك تأليفه في مجال التحقيق – نظرات في تحقيق التراث ، ونقده البناء لكثير من المحققين بأسلوب علمي واضح بعيداً عن التعصب واتباع الهوى.

13- كشفت هذه الرسالة عن بعض التحقيقات المتشابهة التي وقعت بين المبارك وغيره من الباحثين ، وأثبت البحث اسبقية المبارك وتفوقه في مجال البحث والتحقيق والترتيب.

14- تابع البصريين في اغلب دراساتهم ومصطلحاتهم ، وأنصف الكوفيين في مسائل متعددة وتابعهم فيما يذهبون ، فلم يكن بصرياً محضاً ، ولا كوفيا محضاً ، وأنما اخذ من الفريقين كليهما ، مبتعداً عن التعصب فيما يذهب إليه .

وأخيراً فإن هذه الرسالة تعد عملاً تأسيسياً لم يسبقه إليه سابق ، وحسبه أنه وضع لمن يأتي بعده من الدارسين معالم الطريق وجمع ما تفرق من جهود علم من أعلام البحث الاكاديمي في العراق والوطن العربي.

القرآن الكريم

المخطوطات والوثائق

- أبو حيان ومصادره في ارتشاف الضرب – د. عبد الحسين المبارك– المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية في ذي قار – 1998م.
- أسماء الحيوان وأوصافه في شعر الفرزدق – د. عبد الحسين المبارك.
- اشواك على الدرب – ديوان شعر المبارك.
- الأطلس اللغوي: (اهميته – واعداده) – د. عبد الحسين المبارك .
- الجهد اللغوي في مقامات الحريري – د. عبد الحسين المبارك .
- رسالة مرسلة من الدكتور اياد عبدالمجيد ابراهيم بتاريخ 1990/11/29 من اتحاد ادباء البصرة .
- رسالة مرسلة من الدكتور حسين حمزة بتاريخ 1984/2/17 من جامعة باريس / فرنسا .
- رسالة مرسلة من الدكتور خالد سليمان بتاريخ 1991/1/7 من جامعة اليرموك الاردن .
- رسالة مرسلة من الدكتور خليل العطية بتاريخ 1984/2/3 من معهد الاداب واللغة العربية الجزائر .
- رسالة مرسلة من الدكتور رمضان عبدالتواب 1980/3/18 من جامعة الرياض .
- رسالة مرسلة من الدكتور صالح احمد العلي بتاريخ 1992/3/19 من المجمع العلمي العراقي – بغداد .
- رسالة مرسلة من الدكتور صلاح الدين امين بتاريخ 1990/1/25 من جامعة الموصل .
- رسالة مرسلة من الدكتور عباس هاني الجراخ بتاريخ 1997/2/7 من محافظة بابل .
- رسالة مرسلة من الدكتور عبدالوهاب العدواني من كلية التربية جامعة الموصل (د . ت) .
- رسالة مرسلة من الدكتور علي القاسمي بتاريخ 1980/3/18 من منظمة المؤتمر الاسلامي الرباط – المغرب .
- رسالة مرسلة من الدكتور محمد جبار المعيبد من جامعة ادنبره – لندن (د . ت).
- رسالة مرسلة من الدكتور نعمة رحيم العزاوي بتاريخ 1994/12/11 من جامعة بغداد .
- رسالة مرسلة من الاستاذ هلال ناجي 2000/7/30 من العاصمة بغداد .
- شواهد الدرس الصرفي عند الفرزدق – د. عبد الحسين المبارك .
- الفرزدق والضرورة الشعرية – د. عبد الحسين المبارك .
- المعجم العربي (النشأة – الأصول + التطور) – د. عبد الحسين المبارك .

– الملفة الشخصية والسيرة الذاتية للدكتور عبد الحسين المبارك– جامعة البصرة – كلية الآداب ، شعبة الافراد – عمادة كلية الآداب.

المصادر والمراجع

– آراء في اللغة – دكتور أحمد عبد الغفور عطار – المؤسسة العربية للطباعة – جدة.

– أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية – د. رشيد عبد الرحمن العبيدي – مطبعة التعليم العالي – بغداد – 1988م .

– ابن يعيش وشرح المفصل – عبد اللطيف محمد الخطيب ، الطبعة الأولى – مطبعة جدة

– أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية – د. علي جابر المنصوري – مطبعة الجامعة – بغداد – الطبعة الأولى – 1987م .

– أبو عمر الجرمي اللغوي في العالم العربي – رياض قاسم – الطبعة الأولى – دار الثقافة – المغرب – 1985م .

– اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي – رياض قاسم – الطبعة الاولى – مؤسسة نوفل – بيروت – 1982.

– الإتقان في علوم القران – للسيوطي – مطبعة حجازي – القاهرة – 1968م .

– إحياء النحو – إبراهيم مصطفى – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – 1959.

– أخبار أبي تمام – أبو بكر محمد الصولي – تحقيق – خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ،بيروت .

– أخبار أبي القاسم الزجاجي – تحقيق – د. عبد الحسين المبارك – الطبعة الأولى – مطبعة الحرية – بغداد – 1982.

– أخبار النحويين البصريين – للسيرافي – تحقيق – طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي – مطبعة البابي الحلبي – القاهرة – 1955م .

– أدب الكاتب – ابن قتيبة – تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد – ط3 – مطبعة السعادة مصر – 1958.

– ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيان الاندلسي – تحقيق رجب عثمان – مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب – الطبعة الاولى – مطبعة الخانجي – القاهرة – 1418هـ – 1998م.

– استدراك الغلط الواقع في كتاب العين – تأليف أبي بكر الزبيدي – تحقيق – د. عبد الودغيري ، ود. صلاح مهدي الفرطوسي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1424هـ ،2003م.

– اسرار العربية – لابن الانباري – تحقيق – محمد بهجة البيطار – دمشق – 1957م .
– الاشباه والنظائر – للسيوطي – تحقيق – طه عبد الرؤوف سعد – شركة الطباعة الفنية – القاهرة – 1975 م .
– الاشتقاق – لابن دريد – تحقيق: عبد السلام هارون – مطبعة السنة المحمدية – 1387هـ – 1958م .
– اشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق – د. عبد الحسين المبارك – مطبعة دار الفكر – دمشق – الطبعة الاولى – 2009م.
– أصالة علم الأصوات عند الخليل – د. أحمد محمد قدور – الطبعة الثانية – دار الفكر– 1424هـ 2003 م.
– الأصول– الدكتور تمام حسان – الطبعة الأولى – الدار البيضاء – دار الثقافة – 1401هـ ، 1981م .
– الاصول في النحو – لابن السراج – ابو بكر بن محمد بن السري – تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1987.
– الأضداد – أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت 328) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى – الكويت – 1961م .
– الاعجاز البياني للقرآن – الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) – دار المعارف – مصر – 1971.
– إعراب القرآن – المنسوب للزجاج – تحقيق إبراهيم الايباري – الطبعة الثالثة – دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1986.
– الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني – مطبعة دار الكتب المصرية – 1927م .
– الاقتراح – للسيوطي – تحقيق أحمد محمد قاسم – الطبعة الأولى – مطبعة السعادة – القاهرة 1981م .
– أمالي الزجاجي – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة – 1382هـ .
– أمالي المرتضى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبي – 1383هـ .
– إنباه الرواة على أنباه النحاة – للقفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة دار الكتب المصرية – 1271هـ – 1952م .
– الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الانباري – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة – 1953م. .

- الإيضاح العضدي – لأبي علي النحوي– تحقيق: حسن شاذلي فرهود – الطبعة الأولى – دار التأليف – مصر – 1389هـ .
- الايضاح في علل النحو – أبو القاسم الزجاج – تحقيق الدكتور مازن المبارك – الطبعة الخامسة – دار النفائيس – بيروت – 1986.
- بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص – د. حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل – 1411هـ – 1990م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – للسيوطي – الطبعة الأولى – مطبعة الليالي – 1382هـ – 1964م .
- البيان والتبيين – للجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون – الطبعة الثالثة 1388هـ 1968م .
- تاج العروس من جواهر القاموس – للزبيدي – تحقيق: علي شيري – دار الفكر للطباعة والنشر – 1414هـ – 1994م.
- تاج اللغة وصحاح العربية – للجوهري – تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الاولى – 1418هـ – 1998م – بيروت – لبنان.
- تاريخ آداب العرب – مصطفى صادق الرافعي – تحقيق: محمد سعيد العريان – الطبعة الثانية – الاستقامة – القاهرة 1359هـ – 1940م .
- تاريخ العربية – د. إبراهيم السامرائي – مطبعة الموصل – 1977م .
- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة – دار إحياء الكتب العربية – 1373هـ.
- تحف العقول عن آل الرسول (ص) أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراثي– تحقيق الشيخ الاعلمي – الطبعة الأولى – مطبعة شريعة – إيران
- تحقيق النصوص ونشرها – عبد السلام هارون – الطبعة السابعة – 1998م – مكتبة الخانجي – القاهرة .
- تذكرة النحاة – أبو حيان الأندلسي – تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن – الطبعة الأولى – بيروت – 1989م .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن – د. عودة خليل ابو عودة – الطبعة الأولى ، مكتبة المنار – الأردن – 1405هـ – 1985م .
- التطور اللغوي التاريخي – د. إبراهيم السامرائي – الطبعة الثانية – بيروت – دار الاندلس – 1406هـ – 1981م .

– التطور النحوي للغة العربية – برجشتراسر – تصحيح وتعليق – د. رمضان عبد التواب – الطبعة الرابعة – 1423هـ – 2003م .
– التعبير القرآني – د. فاضل السامرائي – دار الحكمة – الموصل 1989م .
– التعريفات ، للشريف علي بن محمد الجرجاني – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط1 – 1405هـ.
– التوحيد والأدلة والتدبير المروي عن الفضل بن عمرو عن الإمام جعفر الصادق (ع) – تقديم: جميل إبراهيم حبيب – دار التربية للطباعة والنشر – بغداد.
– التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق – د. ابراهيم السامرائي – مطبعة جامعة الدول العربية 1986م .
– ثورة 1920م في الشعر العراقي : د.عبد الحسين المبارك – الطبعة الاولى – مطبعة الامة – بغداد – 1390هـ – 1970م.
– الجامع لإحكام القرآن – للقرطبي – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان
– الجمل في النحو – صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق للزجاجي – تحقيق: د. علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – دار الامل – الاردن – ط2 – 1405هـ – 1985م.
– جمهرة اللغة – لابن دريد تحقيق: د. رمزي البعلبكي دار العلم للملايين بيروت 1987م .
– الجنى الداني في حروف المعاني – الحسن بن القاسم المرادي (749هـ) تحقيق: د. طه محسن ، جامعة الموصل – 1976م .
– الجوهرة في العروض والقافية ، ياسين بن حمزة الشهابي البصري ، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك ، وفاخر جبر مطر – مطبعة جامعة البصرة – 1408هـ – 1997م .
– الحجة في القراءت السبع – لابن خالويه – تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم – دار الشروق – بيروت – 1977.
– الحلقة المفقودة من النحو العربي – د.عبد العال سالم مكرم – الطبعة الأولى – مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع – الكويت – 1977م .
– الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن الجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون – القاهرة 1338هـ – 1945م.
– خزانة الأدب ولباب لسان العرب – عبد القادر بن عمر البغدادي – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط4 – 1418هـ – 1997م.
– الخصائص – لابن جني – تحقيق: محمد علي النجار دار الكتب المصرية 1956م .
– دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي – الطبعة الثالثة .

– دراسات في فقه اللغة – د. صبحي الصالح – الطبعة الثانية 1382هـ 1964م.
– دراسات في كتاب سيبويه – الدكتورة خديجة الحديثي – وكالة المطبوعات – الكويت – 1980.
– دراسات في المعجم العربي – إبراهيم مراد – الطبعة الأولى – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان– 1987م .
– دراسات لغوية – د. حسين نصار – دار الرائد العربي – بيروت لبنان 1401هـ– 1981م.
– الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث – د. محمد حسين آل ياسين – منشورات مكتبة الحياة – بيروت – ط1 – 1400هـ – 1980م.
– الدراسات اللغوية في العراق – د. عبد الجبار جعفر القزاز – دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت 1981م .
– الدراسات اللغوية والنحوية في البصرة ومنهجها التعليمي الى نهاية القرن الثالث – جاسم السعدي – مطبعة بغداد – 1993.
– دلالة الألفاظ – د. إبراهيم أنيس – مطبعة القاهرة – 1958م .
– دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية – د. عبد الحسين المبارك – كلية الآداب – جامعة البصرة – الموسوعة الفكرية – 1990.
– دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية وتطورها – موسوعة البصرة الحضارية – د. عبد الحسين المبارك – كلية الآداب – جامعة البصرة – مطابع دار الحكمة – 1990م .
– دور الكلمة في اللغة – استيفن أولمان ترجمة – د. كمال بشر – طبعة القاهرة 1962م .
– ديوان الاعشى – ميمون بن قيس – شرح وتعليق – د. محمد محمد حسين – دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت 1974م.
– ديوان الفرزدق – شرحه وجمعه وعلق عليه – عبد الله الصاوي – مطبعة الهادي المكتبة التجارية الكبرى – مصر .
– ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت – تحقيق: شكري فيصل – مطابع دار ألهاشم – بيروت ، 1968م .
– ديوان الهذليين – الدار القومية للطباعة والنشر – مصر – 1965م .
– رواية اللغة – د. عبد الحميد الشلقاني – دار العارف مصر – 1971م .
– الرواية والاستشهاد باللغة – د. محمد عيد – مطبعة دار نشر الثقافة – القاهرة –1972م .
– الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة – د. عبد الحسين المبارك – الطبعة الأولى – مطبعة جامعة البصرة – 1982م .

– سر صناعة الإعراب – ابن جني (أبو الفتح عثمان) الجزء الأول – تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، الطبعة الأولى – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – 1357هـ – 1955م .
– سر الفصاحة – ابن سنان الخفاجي – صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي – مصر – 1332هـ – 1953م.
– سيبويه حياته وكتابه – د. خديجة الحديثي – منشورات وزارة الثقافة والاعلام – دار الحرية للطباعة – بغداد 1985.
– شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة – صنعة الإمام أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي – (ت351هـ) – تحقيق: محمد عبد الجواد – دارالمعارف – مصر – 1957م .
– شرح ابيات سيبويه – ابو سعيد السيرافي – تحقيق محمد علي سلطان – دمشق – 1976.
– شرح الفية ابن مالك – لابن الناظم – ابو عبد الله محمد بن مالك – الطبعة الاولى – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1424هـ – 2003م.
– شرح جمل الزجاجي – أبو الحسن علي بن عصفور (ت 669هـ) – تحقيق: د. صاحب جعفر أبو جناح – الطبعة الأولى – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل – 1980م .
– شرح القصائد التسع لابن النحاس – تحقيق احمد خطاب – نشر وزارة الاعلام بغداد – 1977.
– شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف – للعسكري – تحقيق: عبد العزيز احمد– مطبعة الحلبي – الطبعة الأولى 1963م .
– شرح المفصّل ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي المتوفى (643هـ) قدم له ووضع هوامشه – د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1422هـ – 2001م .
– الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه – د. يوسف عز الدين – مطبعة الدار القومية – 1385هـ – 1965م.
– الشواهد والاستشهاد في النحو – عبد الجبار علوان النايلة – مطبعة الزهراء – بغداد – الطبعة الاولى – 1396هـ – 1976م.
– الصاحبي في فقه اللغة – احمد بن فارس – تحقيق: د. مصطفى الشويمي – مؤسسة بدران – لبنان – بيروت – 1963.
– الصناعتين لابي هلال العسكري – تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة القاهرة – 1970م.
– ضرائر الشعر لابن عصفور الاشبيلي – تحقيق السيد إبراهيم أحمد – دار الاندلس بيروت– الطبعة الاولى – 1980.

– الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر– د. محمود شكري الالوسي – شرح محمد بهجة الأثري – الطبعة الأولى – مطبعة السلفية – مصر – 1341هـ .

– الضرورة الشعرية – دراسة لغوية نقدية – د. عبد الوهاب محمد علي العدواني – مطبعة التعليم العالي – الموصل –1990م .

– طبقات الشعراء لابن المعتز – تحقيق: عبد الستار احمد فراج – دار المعارف – مصر – 1956م .

– طبقات فحول الشعراء – ابن سلام الجمحي – شرح محمود محمد شاكر– مطبعة المدني – القاهرة .

– طبقات النحويين واللغويين – لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى – 1373هـ – 1954م .

– طرق تنمية الألفاظ في اللغة – د. إبراهيم أنيس – مطبعة النهضة الجديدة القاهرة – 1961م.

– العربية – يوهان فك – ترجمة وتقديم – د. رمضان عبد التواب – مطبعة العربية الحديثة القاهرة 1980م .

– العربية بين أمسها وحاضرها – د. إبراهيم السامرائي – منشورات وزارة الثقافة والفنون – بغداد – 1978م .

– علم اللغة – الدكتور علي عبد الواحد وافي – الطبعة الاولى – مكتبة النهضة – القاهرة – 1962.

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – الدكتور محمود السعران – القاهرة – 1962.

– علم اللغة العربية – الدكتور محمود فهمي حجازي – مطبعة الكويت – 1973.

– علم اللغة وصناعة المعجم – الدكتور علي القاسمي – مطبعة جامعة الرياض – 1975.

– علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية – الدكتور ممدوح محمد خسارة – الطبعة الاولى – دار الفكر – دمشق – 1429هـ – 2008م.

– العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي – تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي – الجزء الثاني – دار الحرية للطباعة – بغداد – 1981.

– العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي – تحقيق: د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي – الجزء الثالث – دار الرشيد للنشر – بغداد – 1981.

– فصول في علم اللغة العام – محمد علي عبد الكريم الرديني – عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1423هـ – 2002م

– فصول في فقه العربية – د. رمضان عبد التواب – الطبعة السادسة مكتبة الخانجي – القاهرة 1420هـ – 1999م .
– فقه اللغة – د. حاتم الضامن – الطبعة الأولى – مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر – بغداد – 1985م .
– فقه اللغة – د. عبد الحسين المبارك – الطبعة الأولى – مطبعة جامعة البصرة – 1985م .
– فقه اللغة العربية – د. كاصد ياسرالزيدي – مطبعة جامعة الموصل – 1987م.
– فقه اللغة العربية وخصائصها – د. إميل بديع يعقوب – دار العلم للملايين – الطبعة الأولى بيروت – 1963م .
– فقه اللغة وخصائص العربية – د. محمد المبارك – الطبعة الثانية – دار الفكر الحديث – بيروت – لبنان – 1964م .
– فقه اللغة في الكتب العربية – د. عبده الراجحي – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – 1392هـ– 1982م .
– الفلسفة اللغوية و الالفاظ العربية – جرجي زيدان – مراجعة وتعليق مراد كامل –الطبعة الثانية – دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان – بيروت 1982م .
– الفهارس الفنية لشرح المفصل لابن يعش – د. عبد الحسين المبارك – عالم الكتاب – مكتبة النهضة العربية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى 1480هـ – 1988م .
– الفهرس ، لابن النديم – مكتبة خياط – بيروت – 1964م .
– فوات المحققين – د. علي جواد الطاهر – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – الطبعة الاولى – 1990م.
– في اصلاح النحو العربي – د. عبد الوارث مبروك – الطبعة الأولى – دار العلم للنشر – بيروت – توزيع الكويت – 1406هـ – 1985م .
– في أصول النحو – سعيد الافغاني – دار الفكر – الطبعة الثالثة – 1964.
– في تاريخ العربية – د. نهاد الموسى – مطبعة الجامعة الاردنية – 1986م
– في التفكير النحوي عند العرب – د. زهير غازي زاهد – مطبعة بيروت – 1986م
– في علم اللغة العام – د.عبد الصبور شاهين – الطبعة الخامسة – مؤسسة الرسالة – بيروت.
– في فقه اللغة وقضايا العربية – د. سميح أبو مغلي – الطبعة الأولى – دار محمد للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – 1407هـ – 1987م .
– في اللغة والأدب – د. محمد الطناحي – الطبعة الأولى – دار الغرب الإسلامي – بيروت لبنان – 2002م .

– في اللهجات العربية – الدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة الثانية – لجنة البيان العربي – القاهرة ، 1965.

– في النحو العربي – قواعد وتطبيق – د. مهدي المخزومي – الطبعة الأولى – مطبعة البابي الحلي – مصر – 1966م.

– في نقد التحقيق – عباس هاني الجراخ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 2000.

– قاموس اللسانيات– د. عبد السلام المسدي – دار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – 1984م.

– القاموس المحيط ، للفيروز آبادي– مطبعة القاهرة – 1911م.

– قطر الندى وبل الصدى – ابن هشام – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة – 1969م .

– قل ولا تقل – د. مصطفى جواد – مطبعة اسعد – بغداد – 1970م .

– الكافية في النحو – لابن الحاجب – دار الكتب العلمية – بيروت– 1405هـ1985م

– الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم –مطبعة القاهرة 1959م .

– الكتاب – أبو بشر سيبويه (180هـ) – تحقيق عبد السلام محمد هارون – الطبعة الثالثة – مطبعة المدني – القاهرة 1983م.

– كلام العرب – د. حسن ظاظا – دار النهضة العربية – بيروت – 1976م.

– اللامات – ابي اسحاق الزجاجي – تحقيق الدكتور مازن المبارك – المطبعة الهاشمية – دمشق – 1389هـ – 1969.

– اللامات – أبو الحسن علي بن محمد الهروي – تحقيق: يحيى علوان البلداوي – الطبعة الأولى – مكتبة الفلاح – الكويت – 1980م.

– لسان العرب ، لابن منظور – دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – 1994.

– اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي – د. احمد محمد قدور – الطبعة الأولى – دار الفكر– 1424هـ – 2003م.

– اللغة بين المعيارية والوصفية – د. تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الرابعة – 1421هـ – 2001م.

– اللغة العربية الثقافة العامة – حسن نوفل ، وزهدي عبد – مطبعة اليازوري للطباعة والنشر ، عمان – الأردن – 2006م.

– اللغة والنحو– د. حسن عون – الطبعة الأولى – مطبعة رويال – الإسكندرية – 1992م.

– اللمع في العربية ، لابن جني – تحقيق: حامد المؤمن – الطبعة الأولى – مطبعة العاني – بغداد – 1982م.
– مايجوز للشاعر في الضرورة – لأبي عبد الله محمد بن جعفر القراز القيرواني – تحقيق: المنجي الكعبي – الطبعة الأولى – الدار القومية للنشر – 1971م.
– مباحث لغوية – د. إبراهيم السامرائي – مطبعة الآداب – النجف الاشرف.
– المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية – د. مصطفى جواد – الطبعة الثانية ، 1385هـ – 1965م – مطبعة العاني.
– المبهج في تفسير اسماء شعراء الحماسة ، لابن جني – مطبعة الترقي – دمشق – 1348هـ.
– مجالس العلماء – للزجاجي – تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة الكويت – 1992م.
– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – أبو الفتح عثمان ابن جني – تحقيق: علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار – وزارة الأوقاف – القاهرة – 1424هـ ، 2004م.
– المدارس النحوية – د. خديجة الحديثي – مطبعة جامعة بغداد – 1986م.
– المدارس النحوية – د. شوقي ضيف – دار المعارف – مصر– 1968م.
– المدخل إلى دراسة النحو العربي – عبد المجيد عابدين – الطبعة الأولى – مصر – 1951م.
– المدخل إلى العربية – محمد بدر الدين أبو صالح – الطبعة الأولى – منشورات مكتبة الشرق– حلب – سوريا.
– مدخل إلى علم اللغة – د. محمد حسن عبد العزيز – الطبعة الأولى – دار الفكر بيروت – 1983م.
– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – الطبعة الثالثة – 1417هـ – 1997م.
– مدخل الى فقه اللغة العربية – دكتور أحمد محمد قدور – الطبعة الثالثة – دار الفكر – بيروت – 2003.
– مدرسة الكوفة ومنهاجها في دراسة اللغة والنحو – د. مهدي المخزومي – الطبعة الثالثة – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان– 1986م.
– مراتب النحويين – ابي الطيب اللغوي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية.
– المزهر في علم اللغة وأنواعها– جلال الدين السيوطي – تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – مطبعة البابلي الحلبي – القاهرة.
– مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري –د. أثير عبد الرحمن العيداني – مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر– بغداد – 1401هـ– 1979م.

– المصطلح النحوي نشأته وتطوره – عوفي القوزي – جامعة الرياض – الطبعة الاولى – 1981.
– المعاجم اللغوية العربية – بداءتها وتطورها– د. إميل يعقوب – دار العلم للملايين– بيروت.
– معاني القرآن – الأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن سعده – (ت 215هـ) – تحقيق: فائز فارس – مطبعة دار الأمل – الطبعة الثالثة – 1981م.
– معاني النحو– د. فاضل السامرائي – مطبعة بيت الحكمة – بغداد – 1986م.
– معجم الأدباء – ياقوت الحموي– مطبعة دار المأمون – القاهرة – 1936م.
– معجم البلدان – ياقوت الحموي – الطبعة الأولى – مطبعة السعادة مصر –1324هـ – 1906م.
– معجم الخليل بن أحمد الفراهيدي – عبد الوهاب ملا – عالم الكتاب – بيروت لبنان الطبعة الأولى 1422هـ – 2001م.
– المعجم العربي ، نشأته وتطوره– د. حسين نصار – الطبعة الثانية – 1968م.
– المعجم الوسيط – قام باخراجه ابراهيم مصطفى وآخرون – دار الدعوة – اسطنبول – تركيا ، 1410هـ – 1989م.
– مع المصادر في اللغة والأدب – د. إبراهيم السامرائي – 1979 مطبعة الآداب – بغداد – الجزء الأول.
– مغني اللبيب عن كتب الاعاريب – الامام ابي محمد جمال الدين بن هشام الانصاري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة المدني – القاهرة.
– مفتاح العلوم – للسكاكي – المطبعة المبينة – القاهرة 1388هـ .
– مفردات ألفاظ القرآن الكريم – الراغب الاصفهاني – تحقيق: صفوان عدنان – الطبعة الثانية – مطبعة خليفة النور – إيران – 1337هـ.
– المفصل في علم العربية – جار الله الزمخشري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة.
– المقتضب – محمد بن يزيد المبرد – (ت 286هـ) – تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة – مطبعة القاهرة – 1385هـ – 1388هـ .
– المقرب لابن عصفور – تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري – بغداد – 1971م – 1972م.
– مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي – د. جعفر نايف – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان الأردن – 1994م.

– من أسرار اللغة – د. إبراهيم أنيس – الطبعة الثالثة – مطبعة الانجلو المصرية – 1966م.
– من مشاهير أعلام البصرة – د. عبد الحسين المبارك و د. عبد الجبار ناجي – منشورات مركز دراسات الخليج العربي – 1983م.
– مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين – الدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي ، القاهرة – 1986.
– مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين – د. عطا محمد موسى – الطبعة الأولى – دار الإسراء للنشر والتوزيع – الأردن – عمان – 2002م.
– الموجز في النحو – لابن السراج – تحقيق: مصطفى الشويمي – بيروت – 1965م.
– مولد اللغة ، الشيخ احمد رضا العاملي – دار مكتبة الحياة – بيروت – 1956م.
– النجوم الزاهرة ، ابن تعزى بردى – دار الكتب المصرية – 1932م.
– النحو العربي – د. مازن مبارك – الطبعة الأولى – دمشق – 1965م.
– النحو العربي ، نقد وبناء – د. إبراهيم السامرائي – دار المعارف – بيروت.
– نحو عربية ميسرة – أنيس فريحه – بيروت – دار الثقافة – 1955م.
– النحو العربي واللسانيات المعاصرة – د. عبده الراجحي – مطبعة المغرب – 1981م.
– نحو وعي لغوي – د. مازن المبارك – مؤسسة الرسالة بيروت 1399هـ – 1979م.
– نشأة دراسة حروف المعاني – د. هادي عطية مطر – دار الحرية للطباعة – بغداد – 1985م.
– نزهة الألباء في طبقات الأدباء – ابن الانباري – تحقيق د. إبراهيم السامرائي – الطبعة الثانية – مكتبة الأندلس – بغداد 1970م.
– نظرية الاكتمال اللغوي عند العرب – د. احمد الطاهر حسنين – الطبعة الأولى – مطبعة القاهرة – 1407هـ – 1978م.
– همع الهوامع في شرح الجوامع – جلال الدين السيوطي – تحقيق: احمد شمس الدين – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1418هـ– 1998م.
– الوظائف التداولية في اللغة العربية – احمد المتوكل – الطبعة الأولى – دار الثقافة والمغرب ، 1985م.
– وفيات الأعيان ، لابن خلكان – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – 1367هـ – 1948م.

الدوريات

– أبو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية – د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية التربية – جامعة البصرة – العدد الأول – سنة 1979م .

– الاستشهاد بالشعر في معجم العين – د. عبد الحسين المبارك – مجلة اطراس السنة الأولى– العدد الثالث – 2007م .

– الاستقصاء اللغوي عند المبرد في (الكامل) – د. عبد الحسين المبارك – مجلة اطراس – السنة الأولى – العدد1 – سنة 2005م .

– إعادة تحقيق المخطوط وطبعه ،د. طه محسن – مجلة المورد – مجلد16 – عدد2 – سنة1987.

– تحقيق النصوص – د. عبد الحسين الفتلي – مجلة المورد – مجلد – 24 – العدد3 – سنة 1429هـ – 2007م .

– الترادف – علي الجارم – مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – مجلد 1 – 1939م .

– تشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب عبدالغني بن أسماعيل النابلسي (ت 1143 هـ) تحقيق – د. عبد الله أحمد الجبوري – مجلة آداب المستنصرية – العدد13 – 1406هـ – 1986م.

– تعليق على فهرس شواهد المفصل – عاصم البيطار – مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد 62 – الجزء1 – سنة 1987م .

– تعليق على فهرس شواهد المفصل – عاصم البيطار– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – الجزء 1 – المجلد 66– سنة 1996م.

– حاجة العلوم العربية إلى التجديد – د. أحمد أمين – مجلة المجمع العربي – مجلد 7 – سنة 1927 م.

– حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها – د. عبد الحسين المبارك – حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر – العدد/ 11 – سنة 1988م.

– حروف الزيادة وجواز وقوعها في القران الكريم – الشيخ عبد الرحمن تاج – مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة – الجزء30 – سنة 1394هـ – 1972م.

– حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر – د. أحمد عبد الستار الجواري – مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء 3– 4– المجلد32 – سنة 1981م.

– حول أخبار أبي القاسم الزجاجي – د. عبد الحسين المبارك – مجلة المورد – العدد الثالث مجلد 12– سنة 1982م.

– شعر عقيل بن علفة المري – جمع وتحقيق ودراسة – د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد العاشر – سنة 1396هـ 1976م.

– شواهد النحو – رفعت فتح الله – مجلة مجمع اللغة العربية– الجلد 16 – سنة 1963م.

– الضرورة الشعرية وأثرها في شرح ابن عقيل علي الألفية– د. عبد الجبار القزاز – مجلة كلية الآداب – جامعة المستنصرية – العدد/37 – سنة 1410هـ – 1990م .

– العدد وتطبيقاته في القرآن الكريم – د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة – العدد28 – سنة 1998م .

– عقيل بن علفة المري حياته وشعره – د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها – كتاب علمي متخصص – الجزء الأول – 1407هـ – 1987م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية اللغة العربية – الرياض.

– الغريب في اللغة – د. عبدالحسين المبارك – مجلة المعلم الجامعي – العدد الاول – سنة 1996.

– فهرس شواهد المفصل – عبد الإله نبهان – مجلة مجمع اللغة العربية – بدمشق – الجزء 1 – المجلد 6 – سنة 1987م.

– في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص – د. طه محسن – مجلة المورد المجلد 12–14 ، سنة 1403هـ – 1983م .

– في النحو – أمين الخولي – مجلة كلية آداب – جامعة القاهرة – مجلد 7 – سنة 1944م .

– قضية الإعراب في النحو العربي – د. عبد الحسين المبارك – مجلة الضاد – الجزء 3 – سنة 1989م .

– كتاب العين – نقد رمزي بعلبكي – مجلة الأبحاث – كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية– بيروت – العدد3 – سنة1986م .

– كتاب العين وموقف علماء اللغة منه حتى القرن الرابع الهجري – د. محمد جبار المعيبد – مجلة مجمع اللغة العربية – الأردن – العدد1 – لسنة 20/ – تموز 1996م.

– كتاب المحبوب – نقد وتعليق هلال ناجي – مجلة المورد – مج 14 – ع 2 – 1405هـ – 1985م.

– كشاف المواد اللغوية في معجم العين – عبد العزيز إبراهيم – مجلة المورد – مجلد17 عدد3 ، سنة 1988م.

– كيف تحقق نصاً – د. ناظم رشيد – مجلة المورد – مجلد 31 – العدد /1 – 2004م.

- محاولة جديدة في دراسات كتاب العين - د. صلاح مهدي الفرطوسي - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد 38- سنة 1407هـ - 1987م
- مشكلة الإعراب - د. طه حسين - مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء 11 - سنة 1959م.
- المصطلح النحوي (النشأة - الخلاف - الجوهر) د. عبد الحسين المبارك مجلة علوم اللغة ، القاهرة - المجلد التاسع - العدد الأول - 2006م.
- المصطلح النحوي بين الصفة والنعت - د. جميل علوش - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء 1 - مجلد 72 - سنة 1417هـ - 1997م .
- المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها - أبو طالب زيان - مجلة المجمع العلمي العربي - الجزء 1 - مجلد 40- سنة 1384هـ 1965م.
- المعاني المشتركة في حروف الجر - د. فاضل السامرائي - مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء/3 - المجلد /39 - سنة 1988م.
- مع تحقيق كتب التراث - د. إبراهيم السامرائي - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد (11- 12) السنة الرابعة - 1981م.
- المعجمات العربية من مصادر الدراسات النحوية - د. أحمد خطاب عمر - مجلة آداب المستنصرية - العدد 13 - سنة 1406هـ - 1986م .
- المعجم العربي في القرن العشرين - د. إبراهيم مدكور - مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء 16 - سنة 1963م .
- معجم الشعراء في معجم العين - عبد العزيز إبراهيم - مجلة المورد - مجلد 17 - العدد3 ، سنة 1988م .
- المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال - د. عبد الحسين المبارك - مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة - العدد9 - سنة 1974م.
- مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته - منير القاضي - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد 7 - سنة 1379هـ - 1960م.
- من أخبار أبي بكر بن دريد - تحقيق: د.عبد الحسين المبارك - مجلة المورد مجلد 7 - العدد1 - 1398هـ - 1987م.
- من أعلام النحو البصري - أبو إسحاق الزجاج - د. عبد الحسين المبارك - مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة - العدد 7 - سنة 1972م .
- من قواعد التحقيق العلمي - هلال ناجي - مجلة المورد - مجلد 21 - عدد1 - سنة 1417هـ - 1993م .

– منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية – د. محمد سعود المعيني – مجلة المورد مجلد – 25– العدد3–4 – سنة 1468هـ 1997م .

– مواقف بصرية في الدفاع عن العربية – د. عبد الحسين المبارك – مجلة دراسات البصرة – العدد الرابع – السنة الثانية – 2007م .

– النحو بين التجديد والتقليد – محمد عضيمة – مجلد اللغة العربية والعلوم والاجتماعات – جامعة الإمام محمد بن سعود – العدد6 – سنة 1396هـ – 1976م

– النحو الكوفي وأثره في تيسير قواعد اللغة العربية – د. مصطفى جواد مجلة المعلم الجديد – مجلد13.

– نظرات في تحقيق التراث – د. عبد الحسين المبارك – مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة ، العدد/ 25 – سنة 1996م .

– نظرة في كتاب أخبار أبي القاسم الزجاجي – المهندس السيد حاتم غنيم – مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد (23 – 24) – السنة السابعة – 1984م .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ابن دريد وجهوده في اللغة – عبد الحسين عبد الله محمود – رسالة ماجستير – كلية الآداب جامعة البصرة – سنة 1984م.
- أبو عيينه المهلبي – حياته وشعره – صلاح مهدي الفرطوسي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة القاهرة – 1973.
- البحث النحوي في العراق في الكتب والرسائل الجامعية – مكي نومان – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة بغداد – 1997م.
- تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها في العراق – عباس هاني الجراخ – أطروحة دكتوراه – كلية التربية جامعة بابل – 1428هـ – 2007م.
- التوزيع اللغوي الجغرافي – خالد نعيم شناوه – أطروحة دكتوراه – كلية آداب – جامعة البصرة – 2008م.
- محمد جبار المعيبد وجهوده في التحقيق واللغة – فاطمة عبد الزهرة – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة البصرة – 2008م.
- المناظرات اللغوية إلى نهاية القرن الرابع الهجري وأثرها في الفكر النحو – عبد علي صبيح ، رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة البصرة – 1426هـ – 2005م.

ملحق رقم (1)

المناصب الإدارية[1]

ت	المنصب	السنة
1	رئيس قسم الدراسات الأدبية واللغوية – مركز دراسات الخليج العربي .	1980. 1992 م
2	رئيس قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة البصرة.	1985.1986 م
3	رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة البصرة.	1989 . 1999 م
4	رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية – مركز الدراسات الإيرانية.	1992.1996 م
5	عضو المجلس المركزي للاتحاد العام للأدباء والكتاب – فرع البصرة .	
6	إدارة مركز الخليج العربي عدة مرات وكالة.	
7	رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب والألسن – جامعة ذمار(اليمن).	1999. 2000 م
8	رئيس قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والألسن جامعة ذمار (اليمن).	1999. 2000 م
9	سكرتارية وعضوية بعض المجلات (مجلة كلية الآداب ، ومجلة كلية التربية ، ومجلة دراسات الخليج العربي ، ومجلة الدراسات الإيرانية ، ومجلة العلوم الإنسانية).	
10	عضوية الهيأة الاستشارية للمجلات العلمية في جامعة ذي قار – وجامعة المثنى – ومجلة العلوم الاجتماعية .....الخ.	
11	عضو مجلة الأمناء في جامعة أوروك – جامعة ذي قار.	

[1]) ينظر: الملفة الشخصية للدكتور عبد الحسين المبارك:5.

ملحق رقم (2)

المواد الدراسية التي قام المبارك بتدريسها

أ) الدراسات الأولية :

ت	المـــادة	المرحلـــــة	الكلية	العام الدراسي
1	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى	الآداب	1971-1970م
2	التفسير والحديث	المرحلة الثانية	الآداب	
3	علوم القرآن	المرحلة الأولى	الآداب	
4	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى	الآداب	1972-1971م
5	علوم القران	المرحلة الثانية – والثالثة	الآداب	
6	الأدب الحديث	المرحلة الرابعة	الآداب	1973-1972م
7	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى – والثانية	الآداب	1973- 1972م
8	كتاب قديم	المرحلة الثالثة	الآداب	
9	اللغة العربية	الأقسام العلمية	العلوم	1974- 1975م
10	النحو والتطبيق	أربع مراحل	الآداب	
11	اللغة العربية	الأقسام العلمية	العلوم	1975- 1976م
12	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى والثانية والثالثة	الآداب	
13	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى	التربية	1976- 1977م
14	النحو والتطبيق	المرحلة الأولى والثانية والثالثة	الآداب	
15	الصرف	المرحلة الثانية والثالثة	التربية	
16	اللغة العربية	المرحلة الأولى (تاريخ)	الآداب	1977- 1978م
17	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة	الآداب	
18	النحو والتطبيق	المرحلة الثانية والثالثة	التربية	
19	الصرف	المرحلة الأولى والثانية والثالثة	التربية	
20	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة	الآداب	1977- 1978م
21	تاريخ علوم العربية	المرحلة الثانية	الآداب	
22	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	الآداب	
23	تيسير النحو	المرحلة الرابعة	الآداب	1978- 1979م
24	اللغة العربية	المرحلة الأولى	العلوم	
25	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة والرابعة	التربية	1979- 1980م
26	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	
27	تاريخ علوم العربية	المرحلة الثانية	التربية	
28	تيسير النحو	المرحلة الرابعة	التربية	
29	اللغة العربية	المرحلة الأولى (الكيمياء)	التربية	
30	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	

31	النحو والتطبيق	المرحلة الثانية والرابعة	التربية	
32	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة	التربية	
33	تحقيق النصوص	المرحلة الثالثة	الآداب	
34	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة	التربية	
35	تيسير النحو	المرحلة الرابعة	التربية	
36	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة والرابعة	التربية	
37	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	
38	تيسير النحو	المرحلة الرابعة	التربية	
39	تحقيق النصوص	المرحلة الثالثة	الآداب	
40	البحث الخاص	المرحلة الرابعة	التربية	1982- 1983م
41	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	
42	النحو والتطبيق	المرحلة الرابعة	التربية	
43	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة والرابعة	التربية	1983-1984م
44	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	
45	تحقيق النصوص	المرحلة الثالثة	الآداب	
46	النحو والتطبيق	المرحلة الرابعة	التربية	1984- 1985م
47	المكتبة	المرحلة الثانية	التربية	
48	النحو والتطبيق	المرحلة الثالثة والرابعة	التربية	1985- 1986م
49	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	التربية	
50	النحو التطبيق	المرحلة الثالثة والرابعة	الآداب	1986- 1987م
51	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	الآداب	
52	النحو والتطبيق	المرحلة الرابعة	الآداب	1988- 1989م
53	النحو والتطبيق	المرحلة الرابعة	الآداب	
54	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	الآداب	1989- 1990م
55	النحو والتطبيق	المرحلة الرابعة	الآداب	
56	فقه اللغة	المرحلة الرابعة	الآداب	1991- 1995م

ب) الدراسات العليا :

ت	المـــــــــادة	الدراســـة	الكلية	السنة
1	تحقيق النصوص	الماجستير	الآداب	1980م
2	مذاهب نحوية	الماجستير	الآداب	
3	نصوص لغوية	الماجستير	الآداب	
4	قضايا نحوية	الماجستير	الآداب	
5	أصول النحو	الماجستير	الآداب	
6	مناهج البحث اللغوي	الماجستير	الآداب	
7	حلقة مناقشة	الماجستير	الآداب	
8	قضايا لغوية	الماجستير	الآداب	
9	نصوص لغوية من الخليج العربي	الماجستير	مركز دراسات الخليج العربي	
10	تيسير النحو	الماجستير	مركز دراسات الخليج العربي	
11	نصوص نحوية	الماجستير	مركز دراسات الخليج العربي	
12	دراسات نحوية	الماجستير	مركز دراسات الخليج العربي	
13	مصادر الدراسات اللغوية	الماجستير	مركز دراسات الخليج العربي	1987-
14	المدارس النحوية	الماجستير	التربية	1989م
15	دراسات نحوية وصرفية	الماجستير ، والدكتوراه	التربية	1996-
16	موضوع خاص في اللغة	الدكتوراه	التربية	1997م
17	دراسات نحوية	الدكتوراه	التربية	
18	تيسير النحو	الدكتوراه	التربية	1996-
19	دراسات لغوية	الدكتوراه	التربية	1997م
20	دراسات صرفية	الماجستير	التربية	
				1995-
				1997م

ملحق رقم (3)

الرسائل والأطاريح التي اشرف عليها المبارك

ت	عنوان الرسالة أو الأطروحة	اسم الطالب	نوع الشهادة	سنة التخرج
1	السهيلي ومنهجه في النحو واللغة	نضال محمد هاشم	ماجستير	1984م
2	الحال في الجملة العربية	فاخر هاشم الياسري	ماجستير	1986م
3	الجملة الخبرية في شعر الفرزدق	فيصل مفتن كاظم	ماجستير	1988م
4	الجملة الفعلية في شعر الأخطل	مديح صدام سلمان	ماجستير	1988م
5	الغربة والاغتراب في الشعر البحريني والكويتي .	عبد الأمير محسن عودة	ماجستير	1989م
6	كتب معاني القران حتى نهاية ق 3 هـ	عبد الكاظم محسن كاظم	ماجستير	1990م
7	منهج أبي عبيد البكري في كتابه (فصل المقال)	سعد محمد علي محمد	ماجستير	1990م
8	الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية	عامر عبد محسن السعد	ماجستير	1991م
9	غرر الفوائد ودرر القلائد	سعد وحيد عيسى	ماجستير	1993م
10	المفعولات في القرآن الكريم	أزهار علي ياسين	ماجستير	1994م
11	دلالة الإنساق البنائية في القرآن الكريم	عامر عبد محسن السعد	دكتوراه	1995م
12	اللغة في الدرس البلاغي	عدنان عبد الكريم جمعة	دكتوراه	1995م
13	النعت في القرآن الكريم	فاخر هاشم الياسري	دكتوراه	1996م
14	البناء اللغوي لشعر أبي تمام	سامي علي جبار	دكتوراه	1997م
15	ألفاظ الحضارة في كتاب (نشوار الحضارة والمذكرة)	علي لازم مزبان	دكتوراه	1997م
16	لغة الشعر عند عبيد بن الأبرص	جيهان عبد الواحد شغاتي	ماجستير	1997م
17	الدلالة النحوية في المعلقات	محمد عبد كاظم	ماجستير	1997م
18	البناء النحوي في شعر نابغة بني شيبان	فيصل مفتن كاظم	دكتوراه	1997م
19	البناء للمجهول في القران الكريم	حسين مزهر حمادي	ماجستير	1997م
20	الفروق اللغوية في القرآن الكريم وأثرها الدلالي في التفسير .	ابراهيم يعقوب محمود	ماجستير	1998م
21	مستويات النظم في التركيب القرآني	عبد الواحد زيارة اسكندر	دكتوراه	1998م
22	الضمائر في القران الكريم	نوري حساني علوان	ماجستير	1999م
23	اثر خصائص التركيب في النص القرآني	يوسف يعقوب محمود	ماجستير	1999م
24	ردود أبي حيان على الزمخشري في إعراب القرآن الكريم	حبيب مشخول	ماجستير	1999م
25	تنوع الخطاب في القرآن الكريم	أزهار علي ياسين	دكتوراه	2000م

26	البنـاء اللغـوي فـي سـورة هـود وأثـرة الـدلالي في المجال الشرعي	عبد الكريم ناصر محمود	دكتوراه	2000م
27	البحث اللغوي في شرح النووي على صحيح الإمام مسلم	حامد إبراهيم عبد	ماجستير	2000م
28	الخطاب الموجه إلى الرسول (ص)	شهيد راضي	ماجستير	2000م
29	الحد النحوي – نشأته وتطوره	رياض يونس كريم	دكتوراه	2000م
30	الدرس النحوي في شروح التلخيص	رعد هاشم عبود	دكتوراه	2000م
31	سورة الزخرف دراسة لغوية	خليل عبد المعطي	ماجستير	2000م
32	خصائص الجملة العربية في نهج البلاغة	سمير داود سلمان	دكتوراه	2003م
33	الظواهر النحوية في الحديث النبوي (صحيح البخاري)	عبد الستارغضبان فارس	ماجستير	رقن قيده
34	المعنى عند المفسرين – الطبري أنموذجا	يوسف يعقوب سالم	دكتوراه	2003م
35	الجملة الخبرية في ديوان إبراهيم بن هرمة	لؤي حاتم الجبوري	ماجستير	2003م
36	الـدرس النحـوي فـي الموصـل (سـماته وخصائصه)	عباس علي الأوسي	ماجستير	2003م
37	الاشموني ومنهجه في شرح الألفية	حامد إبراهيم عبد	ماجستير	2003م
38	أساليب النفي في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات	خالد نعيم شناوة	ماجستير	2004م
39	ديـوان عـدي بـن الرقـاع العـاملي – دراسـة نحويـة فـي سياق النفـي والتوكيـد والاسـتفهام	رائد عماد السعدي	ماجستير	2005م
40	البحـث الـدلالي فـي مجمـع البيـان للطبرسـي	خليل خلف بشير	دكتوراه	2006م
41	نهج البلاغة – الحكم والمواعظ – تحقيق من شروحه حتى نهاية القرن السابع الهجري	قاسم خلف مشاري	دكتوراه	2007م
42	سورة النساء دراسة لغوية	نعمة يعقوب الحسان	دكتوراه	2007م
43	ابن الخطيب التبريزي وجهوده النحوية	محمد عبد الجبار عبد الله	ماجستير	2007م
44	البحث اللغوي في دراسات الإمام محمد باقر الصدر (قدس)	حسين مزهر حمادي	دكتوراه	2007م
45	الوقفة الطللية في الشعر العربي بين الموت والحياة	ضياء علي عبد الرضا	ماجستير	2008م
46	دلالة المشتق عند السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس)	حيدر عودة گاطع	ماجستير	2009م
47	أدب الإمام الحسن (ع) دراسة بلاغية	نوال الشويلي	ماجستير	2009م

وغيرها من الرسائل والأطاريح التي لم يتسنَ لي الوقوف عليها

ملحق رقم (4)

كتب الشكر والتقدير التي حصل عليها

ت	مضمون الكتاب	الجهة المرسلة	التاريخ
1	مشاركة في اللجنة العليا للمسابقات العلمية	محمد خلف الملا	1971م
2	إعداد الندوة العلية العالمية الثانية في مركز دراسات الخليج العربي	د. عبد الإله يوسف الخشاب - رئيس الجامعة	1977
3	بذل جهود . وتعاون مستمر وتمثيل تدريسيين	د.عيسى سلمان حميد - عميد كلية التربية	1981م
4	نقل محتويات و دوام خلال أيام العطل والجمع والتأخير لساعات من الليل وتنظيم الأقسام	د. عبد الإله يوسف الخشاب - رئيس الجامعة	1983 م
5	تحقيق نتائج امتحانيه متقدمة عامي (1984م- 1985م- 1985م- 1986م)	د. رياض شاكر نعوم - عميد كلية التربية	1986
6	تهنئة بمناسبة الترقية للأساتذة	د. داخل حسن جريو - رئيس الجامعة ، د. جري رديف داود - وزير التعليم العالي والبحث العلمي	م 1986 م
7	تنوع وتوسيع الدراسات العليا وتوفير المستلزمات الأساسية لها ، فضلاً عن الدراسات الأولية والأداء التربوي	د. سمير محمد عبد الوهاب - وزير التعليم العالي	م
8	المواظبة على الدوام رغم الظروف الصعبة التي مرت بها محافظة البصرة	د. داخل حسن جريو – رئيس الجامعة	1987 م
9	تحقيق نتائج علمية متميزة للعام الدراسي 1986 – 1987م	د. داخل حسن جريو – رئيس الجامعة	
10	اعداد ندوة علمية لإبعاد إستراتيجية .	د. حاتم محمد	1987
11	جهود وسعي متواصل وأداء الواجب بصورة دقيقة في اللجان الامتحانية	د. قحطان عبد الستار - عميد كلية الآداب	م
12	جهود مبذولة في إنجاح ندوة الفراهيدي الأولى والعيد الفضي لكلية الآداب	د. قحطان عبد الستار - عميد كلية الآداب	1988م
13	بذل جهود خلاقة وإبداع متواصل في البحث والتدريس وتحقيق نتائج علمية متميزة	د. داخل حسن جريو – رئيس الجامعة	1989م 1989م
14	مشاركة فعالة في المؤتمر الخامس – لكلية الفقه – جامعة الكوفة	د. عبد الأمير الاعسم- عميد كلية الفقه	1990م
15	عطاء مستمر في إنجاح عدة دورات تعليمية	وليد خضر الزند - مدير المركز	
16	جهود متميز بذلت خلال الجنة الاستشارية لدار الحكمة وإصدار المطبوع المتميز (سلسلة تراث البصرة)	د. داخل حسن جريو- رئيس الجامعة	1990م 1990م

17	بذل جهود خلال المحن والمصاعب التي تمر بها جامعة البصرة من العدوان الأمريكي .	د. داخـل حسـن جريـو- رئـيس الجامعة	1990م
18	عضـو اللجنـة العلميـة لمركـز الدراسـات الخليـج العربي – وتحرير مجلة الخليج العربي .	د. داخـل حسـن جريـو- رئـيس الجامعة	1991م
19	جهود علمية في مناقشة طلاب الدراسات العليا - جامعة بغداد – كلية الآداب .	د. نـوري حمـودي القيسـي - عميـد كلية الآداب	1991م
20	إهـداء كتـب ومجـلات إلـى المكتبـة العامـة فـي قضاء الزبير/ البصرة .	نـزار مصـطفى درويـش - معـاون محافظ البصرة	1991م
21	بذل جهود مخلصة في ندوة الفراهيدي الثالثة	د. قحطان سليمان الناصري - عميد كلية الآداب	1992م
22	جهود متميزة من قبل رؤساء الأقسام للارتقاء بالمسيرة العلمية والتربوية والإدارية	د. داخـل حسـن جريـو - رئـيس الجامعة	1992م
23	التميز بالأداء العلمي والتربوي	د. داخـل حسـن جريـو - رئـيس الجامعة	1993م
24	جهود مبذولة في التدريس ومواصلة البحث من أجمل النهوض بواقع العراق .	د. نـزار احمـد شـكري - رئـيس الجامعة	1993م
25	تثمين جهود علمية مخلصة للمشاركة الفاعلة في الندوة الفكرية الأولى لمدينة البصرة	د. قحطان سليمان الناصري - عميد كلية الآداب	1993م
26	مساهمة فعالة في الندوة الفكرية بمناسبة مرور 14 قرناً على تمصير البصرة	د. أكـرم محمـد صـبحي - رئـيس الجامعة	1994م
27	تثمين جهود وإبداع مبذول في المجال الثقافي	د. جبـار رحمن جبـار- رئيس نقابة المعلمين - البصرة	1994م
28	مشـاركة فـي حوليـات الجامعـة التونسـية – مجلـة البحث العلمي .	منجي الشملي - مدير المجلة	1994م
29	تقييم الأداء العلمي والتربوي في مجال التدريس	د. أكـرم محمـد صـبحي - رئـيس الجامعة	1994م
30	جهود حثيثه ومخلصة – بذكرى احتفال جامعة البصرة – تأسيسها الثامن والعشرون	د. أكـرم محمـد صـبحي - رئـيس الجامعة	1995م
31	إقامة دورات منهجية موقعيه تدريبية	أكـرم عبـد الـرزاق الطـاهر - مـدير عام شركة نفط الجنوب	1995م
32	الإشراف على طلبة الدراسات	د. غالـب بـاقر محمد غالـب - عميـد كلية التربية	1995م
33	المشاركة باحتفالية يوم الضاد 1996/10/28	د. أكـرم محمـد صـبحي - رئـيس الجامعة	1996م
34	تعـاون مـع قسـم الإعـداد والتـدريب فـي إقامـة الدراسات التدريبية .	عصـام عبـود عبـد الكـريم - المـدير العام / لتربية البصرة	1996م
35	تقييم أداء التدريسيين	د. أكرم محمد صبحي - رئيس الجامعة	

36	حصول القسم على المرتبة الأولى	د. عبد الجبار توفيق - وزير التعليم العالي والبحث العلمي	1997م
37	دورة السلامة اللغوية في قسم التدريب والتطوير لشركة نفط الجنوب	أكرم عبد درويش - المدير العام	1998م
38	الجهود العلمية والتربوية المتميزة	د. أكـرم محمـد صـبحي - رئـيس الجامعة	1998م 1999م
39	محاضرات لموظفي المكتبات في جامعة البصرة	د. أنـيس عبـد الخضـر محمـد - مساعد رئيس الجامعة	2000م
40	مناقشـة طلبـة دراسـات جامعـة القادسـية - كليـة الآداب	د. نائل حنون - عميد كلية الآداب	2001م
41	مشـاركة فعالـة فـي المـؤتمر القطـري الثـاني للغـة العربيـة وآدابهـا – جامعـة الكوفـة – كليـة التربيـة للبنات	د. علي عبيد حجري -عميد كلية التربية	2001م
42	تقـويم بحـوث – مجلـة أبحـاث البصـرة – قسـم الإنسانيات	د. كـوركيس عبـد آل ادم - عميـد كلية التربية	2001م
43	المشاركة المركزية في الحفاظ على سلامة اللغة العربية	د. محمد عبد العـالي - أمين رئيس الجامعة	2002م
44	التميز في الأداء التدريسي	د. سـلمان داود سـلمان - رئـيس الجامعة	2003م
45	العمـل الجـاد فـي لجنـة الاعتراضـات المركزيـة على الترقيات العلمية	د. علـي عبـاس علـوان - رئـيس الجامعة	2005م
46	جهود متميزة ومشـاركة فعالـة فـي نـدوة (نـازك الملائكـة رمـز مـن رمـوز الإبـداع) وتأسـيس الجامعة	د. علـي عبـاس علـوان - رئـيس الجامعة	2005م
47	بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لتأسيس جامعة البصرة	د. علـي عبـاس علـوان - رئـيس الجامعة	2006م
48	مشاركة فعالة في ندوة الفراهيدي	باسـم حطـاب الطعمـة / عميـد كليـة الآداب	2006م
49	رئاسة مناقشات طـلاب دراسات عليا فـي جامعة القادسـية – جامعـة بابـل – جامعـة الكوفـة – جامعة بغداد – وغيرها	د. علـي عبـاس علـوان - رئـيس الجامعة	2007م
50	تميـز جهـود علميـة – بحـوث – نشـاطات – مشاركات – أداء تربوي	د. علـي عبـاس علـوان - رئـيس الجامعة	2008م
51	محاضرات في تحقيق النصوص	د. عبد علـي الخفـاف - عميـد كليـة الآداب - جامعة الكوفة	2008م 2008م

			2008م

ملحق رقم (5)

اللجان العلمية والإدارية وغيرها

ت	اســـــــم اللجنـــــــة	التاريخ
1	اللجنة الاختبارية – اسهم فيها – رئيساً وعضواً	1971- 1999م
2	لجنة تحكيم البحث الأدبي – مديرية تربية البصرة	1971م
3	اللجنة الامتحانية في كلية الآداب – جامعة البصرة	1971- 1977م
4	اللجنة المركزية لمحو الأمية في محافظة البصرة	1973م
5	لجنة التعليم العالي في نقابة المعلمين	1975م
6	لجنة محو الأمية في نقابة المعلمين	1975م
7	دورة اللغة العربية في الثانويات	1975م
8	لجنة محو الأمية في الجامعة	1976م
9	لجنة فرق الحماية الذاتية في كلية الآداب – جامعة البصرة	1976م
10	الجنة المالية للندوة العلمية العالمية الثانية	1977م
11	مجالس الأقسام في التربية ، وقسم اللغات	1977م
12	لجنة النشر في حلقة واقع الطفل في الخليج العربي	1978م
13	لجنة الاعتراضات على النتائج الامتحانية	1978م
14	اللجنة الثقافية في نقابة المعلمين	1978م
15	هيأة تحرير مجلة كلية التربية	1979م
16	لجنة الموسم الثقافي في كليتي التربية ، والآداب ، ورئاسة لجنة المكتبة في كلية التربية وممثل التدريسيين في كلية التربية	1980م
17	أعادة تشكيل مجلس كلية التربية	1980م
18	لجنة تقويم خريجي كلية التربية ، ولجنة فحص النصوص في المهرجان القطري الثاني للشعراء الشباب .	1981م
19	لجنة الدراسات العيا في جامعة البصرة – ولجنة وضع المقررات في كلية الآداب – ولجنة قبول الطلبة في كلية التربية	1981م
20	لجنة وضع دليل الشخصيات العلمية في الخليج العربي – لجنة وضع كتاب – (مشاهير أعلام البصرة) ، ولجنة المكتبة في كلية التربية – ولجنة القسم العلمية .	1982م
21	المجلس العلمي لمركز الخليج العربي – ولجنة مقابلة طلبة الدراسات العليا .	1982م
22	لجنة إعادة تشكيل هيأة تحرير مجلة الخليج العربي	1982م
23	اللجنة الاختبارية في كلية التربية	1982م
24	لجنة الترقيات العلمية في كلية التربية – لجنة المنهاج الفصلي	1983م
25	اللجنة التحضيرية للندوة العلمية العالمية السادسة مركز الخليج العربي . لجنة مجلس الإدارة في مركز الخليج العربي – ورئاسة لجنة مشكلات	1985م

26	تدريس النحو – ولجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية – واللجنة العلمية في كلية الآداب – ولجان المحور السبعة – محور التدريسي – محور البحوث العلمية	1986م
27	لجنة ملتقى البصرة الإبداعي – ولجنة الترقيات العلمية – والنشاط العلمي والدراسات العليا في كلية الآداب جامعة البصرة .	1987م
28	رئاسة لجنة الاعتراضات على النتائج الامتحانية في كلية الآداب جامعة البصرة	1988م
29	لجنة الترقيات العلمية في كلية الآداب – لجنة الهيأة العلمية في جامعة البصرة – عضو هيأة تحرير مجلة العلوم الإنسانية	1989م
30	لجنة تقويم خريجي كلية الآداب – وطبع دليل الدراسات العليا في كلية الآداب – لجنة استشارية لدار الحكمة – ولجنة تراث مدينة المدن – لجنة سلامة اللغة العربية في الجامعة – ولجنة التعليم المستمر في كلية الآداب - ولجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وكلية الآداب .	1990م
31	لجنة القبول في كليتي الآداب ، والتربية - و لجنة البحث العلمي في كلية الآداب – وإعادة تشكيل اللجنة العلمية في الخليج العربي – وإعادة تشكيل هيأة تحرير مجلة الخليج العربي – فرق عمل لتوعية الطلبة في محافظات – البصرة – وذي قار – وميسان .	1991م
32	رئاسة لجنة الدراسات العليا – ولجنة دراسة الفساد الإداري والاجتماعي – ولجنة سلامة اللغة العربية في الجامعة – ولجنة الفراهيدي الثالثة – ولجنة الترقيات العلمية – لجنة هيأة تحرير مجلة كلية الآداب .	1991م
33	لجنة الايفادات في كلية الآداب وجامعة البصرة – تشكيل فرق عمل لتوعية طلبة الثانويات – ولجنة النشاط العلمي في كلية الآداب	1992م
34	رئاسة لجنة الدارسات العليا – ورئاسة لجنة النشاط العلمي .	1993م
35	لجنة الاشراف الفكري والتربوي في كلية الآداب – واللجنة الثقافية في نقابة المعلمين – لجنة الاختبار الشامل في كلية التربية .	1994م
36	عضو مجلس الإدارة في اتحاد الأدباء – وعضو اللجنة الاستشارية للنظر في استمارة تقويم الأداء في كلية الآداب – لجنة الإشراف التربوي في قسم اللغة العربية كلية الآداب .	1995م
37	لجنة التطوير في كلية الآداب – لجنة المناهج في كلية الآداب	1996م
38	لجنة السلامة الفكرية في مركز الخليج العربي - لجنة الاعتراضات على الترقيات – الهيأة لاستشارية لموسوعة البصرة الحضارية – اللجنة الامتحانية في كلية الآداب (آلية التعاون – الاختبار الشامل – البصرة ودورها الحضاري و العلمي) ، لجنة جمع التبرعات لكلية الآداب بعد الحريق .	1997م
39	لجنة الإعداد وتقديرات موازنة عام 1999م في كلية الآداب - جامعة البصرة ، بالإضافة إلى لجان أخرى	1998م

ملحق رقم (7)

المؤتمرات والندوات ومنها :-

ت	عنوان المؤتمر أو الندوة	مكان الانعقاد	التاريخ
1	المؤتمر الأول للتعليم الجامعي	بغداد	1971م
2	المؤتمر العاشر لنقابة المعلمين	بغداد	1974م
3	الندوة العلمية العالمية لمركز دراسات الخليج العربي	البصرة	1977م
4	ندوة واقع الطفل العربي في الخليج العربي	البصرة	1978م
5	ندوة فضح الاضطهاد اللغوي الفارسي العربي الأهواز	بغداد	1981م
6	ندوة استخدام مختبرات اللغة	الإمـــارات العربيـــة - الشارقة	1983م
7	الدراسات اللغوية في جامعة قطر والبصرة	دولة قطر	1984م
8	ندوة مراكز الخليج والجزيرة العربية	دولة البحرين	1984م
9	سبيل تيسير النحو – محاضرات في جامعة قطر / كلية البنات	دولة قطر	1984م
10	الأطلس اللغوي (واهميته – واعداده)	المركز الثقافي - البصرة	1985م
11	مؤتمر مر كز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي	بغداد	1986م
12	المؤتمر الثالث للتعليم العالي في العراق	بغداد	1987م
13	الأخطاء الشائعة في الكتب الرسمية	جامعة البصرة – كلية الآداب	1989م
14	أسماء الأعلام في قضاء القرنة	جامعة البصرة – كلية الآداب	1989م
15	المؤتمر الأول لجامعة الموصل	الموصل	1989م
16	ندوة العروبة والإسلام من منظور معاصر	جامعة الكوفة	1989م
17	ندوة ابن جني	جامعة الموصل	1989م
18	ندوة الفراهيدي	البصرة	1989م
19	الأرض في القصيدة المقاتلة	جامعة البصرة	1989م
20	الأخطاء الشائعة وسبيل تجاوزها	البصرة	1989م
21	تذكرة النحاة بين جهد المصنف وعبث المحقق	جامعة الكوفة	1990م
22	الشاهد الشعري في معجم العين – ندوة الفراهيدي الثانية	جامعة الكوفة	1990م
23	مؤتمر الثالث لجامعة الموصل	جامعة الموصل	1991م
24	الندوة المعجمية	المجمع العلمي - بغداد	1993م
25	سبل تيسير النحو بين المعلم والمتعلم	المركز الثقافي - بغداد	1993م
26	مستويات الخطأ اللغوي	ميسان	1993م
27	تحقيق التراث من منظور قومي	البصرة	1993م
28	ملتقى السياب الابداعي	البصرة	1994م

29	الملتقى الرابع للحضارة العربية في الأندلس	جامعة القاهرة	1994م
30	سمات الدرس النحوي في البصرة	ميسان كلية المعلمين	1995م
31	لغة الشعر عند مسلم بن الوليد	جامعة البصرة - كلية التربية	1995م
32	حلقة نقاشيه بيوم البصرة	جامعة البصرة - كلية التربية	1997م
33	ندوة التراث الشعبي	بغداد	1998م
34	المؤتمر الأول لكلية التربية – جامعة ذي قار	ذي قار	1998م
35	المؤتمر القطري الثاني للغة العربية وآدابها	جامعة الكوفة – كلية البنات	2001م
36	ملتقى السياب الثاني	جامعة البصرة	2006م
37	مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث	النجف الاشرف	2007م
38	مؤتمر كلية الآداب – بمناسبة ذكراها التأسيسي الثالث والأربعين	جامعة البصرة	2007م
39	مؤتمر كلية الآداب جامعة البصرة	جامعة البصرة	2002م
40	مؤتمر العلوم الإنسانية – جامعة الكوفة	جامعة الكوفة	2002م
41	المؤتمر التأسيسي لذكرى السياب - بصرة	كلية الهندسة	2006م
42	الندوة الفكرية الأولى- للشهيد الصدر- بصرة	كلية الآداب	2006م
43	ندوة نازك الملائكة – بصرة	كلية الآداب	2006م
44	ندوة ملتقى الحوار القرآني – بصرة	كلية الآداب	2006م
45	المؤتمر الأول لكلية الآداب- جامعة ذي قار	جامعة ذي قار – كلية الاداب	2007م
46	ندوة الشهيد السيد الصدر وأخته ، بنت الهدى	كلية الآداب - بصرة	2007م
47	المؤتمر السادس للاختصاصات الإنسانية	جامعة القادسية	2002م
48	دورة السلامة اللغوية – بغداد	مكتب السيد الوزير	2008م
49	ندوة رابطة أبناء الجنوب ، وملتقى مثقفي ومبدعي العمارة.	ميسان	2008م
50	يوم الضاد - بصرة	مركز دراسات الخليج	2008م
51	مؤتمر الشيخ البلاغي الرابع	جامعة النجف	2008م

ملحق رقم (7)

الوثائق والشهادات التقديرية

حصل المبارك على وثائق وشهادات تقديرية خلال فترة حياته التي قضاها في البحث والتدريس ، وتنوعت بين جهود متميزة ، وإسهام فعال و .....الخ ، واطلعت على كثير منها ودونك نماذج منها :-

ت	أســـــــــــباب المنح	المانح
1	تقدير جهود مناسبة حصول القسم على المرتبة الأولى في الاختبارات المركزية للعام الدراسي 1997- 1998م.	د. عبد الجبار توفيق - وزير التعليم العالي والبحث العلمي
2	تقدير جهود صادقة في المجال التعليم والبحث العلمي وحصول لقب الأستاذ الأول للعام الدراسي 1995- 1996م على جامعة البصرة .	د. همام عبد الخالق عبد الغفور - وزير التعليم العالي والبحث العلمي
3	تقدير جهود متميز في مجال البحث العلمي والتدريس و احتفال الجامعة بذكرى تأسيسها الثامن والعشرين .	د. أكرم محمد صبحي محمود - رئيس الجامعة
4	تثمين جهود بذلت لخدمة الحركة الثقافية في جامعة البصرة .	جواد المظفر- رئيس رابطة الهيكل الأدبية
5	تقديراً للجهود المتميزة في مجال الأشراف على الدراسات العليا وبمناسبة احتفال الجامعة بيومها الفضي .	د. داخل حسن جريو- رئيس الجامعة
6	شهادة خبرة من جامعة ذمار في اليمن – كلية الآداب والألسن – تشهد بان المبارك تولى رئاسة قسم اللغة العربية ، ورئاسة قسم الدراسات الإسلامية ، ودرس المواد التالية :- النحو – الصرف – فقه اللغة – علم الدلالة – منهج البحث الأدبي – المدارس النحوية – العروض – تاريخ النقد الأدبي – أما في الدراسات العليا ، فدرّس – الأصوات اللغوية – وتحقيق النصوص، والمدارس النحوية – وقاعة لبحث 1998-2001م.	د. عادل محيي الدين الالوسي - عميد كلية الآداب والألسن
7	تقويم جهود متميزة في مركز دراسات الخليج العربي وبمناسبة حلول الذكرى السابعة والعشرين على تأسيسه .	د. اسعد حمودي السعد - معاون مدير مركز دراسات الخليج العربي
8	تقدير جهود متميزة لعام 2005- 2006م	د. علي عباس علوان - رئيس الجامعة
9	الإسهام في بحث علمي مقدم للجنة المؤتمر العلمي الأول – كلية الآداب – 2002م	د. محمد عبد العال النعيمي - رئيس الجامعة
10	الدور المتميز في الذود عن لغة القران المبين من خلال البحث والاستقصاء الدائم في موضوعاتها .	د. علي عبد الفاني - عميد كلية التربية للبنات -جامعة الكوفة
11	تثميناً لمشاركة في مؤتمر العلوم الإنسانية الذي عقد في جامعة الكوفة 1429هـ - 2008م	د. عبد الرزاق عبد الجليل - رئيس جامعة الكوفة

بالاضافة الى كتب شكر وشهادات تقدير لايسع المقام لذكرها

ABDAL-HUSSEIN AL-MUBARQ AND HIS EFFORTS IN LANGUAGE AND INVESTIGATION

Dieertation submitted

by

Uday Chasib Ali

TO

The Council of The College of education-university of Basrah

as Partial Fulfillment of the Requirements

for the Degree of Master

in

Arabic language and Arts

Supervised by

Prof. Dr. Sami Ali Jabbar

2010 A.D

1431 A.H

ABSTRACT

DR.ABDUHL HUSSien al mubarq is one of modern Arabic genins his repuaetion is well . known in Linguistic and art conferences his efforts are varied in diherent fields; Linguistice , Crammar , Art , investigation , and historical study .

DR . AL mubarq is one of those who defend arbie hangag, so his rolewas very clear in teaching , searching , discussion , and Linguistic researches supervision .

DR. AL mubard wote many Books and nesearches some of them aredublished in scieutidic maga zines and others ane not , so he was humble amog his students and friends .

In rgards to his investgation works , he has many envestegations gateons are admired by many researches in Iraq and outside of Iraq .

After showing m's interests in serving Araic Language heritage he stared
Teaching and publishing taxts investingation in high

Also ,he achieved a highly efforts in investigation and criticizing invest:tigators By his study he showed m's confession and Loyuity to the old scievtists who served Arabic Langnuge , therefour ALmubarq discovered many brecious heritage books and but hem in readers hands
As a thaukful oud regards for.

DR. AL Mubarq , and in order to immortalize m,s scieuti fic Bersona l: ty in our lify study , my study comes with (Abdul hussien
AL mubarq and his efforts in Langnage and investigation).

RESEEARCHER

UDAy CHASIB ALI